١٤٨

روايات احلام

وراء الشفاه

www.elromancia.com

مرمورية

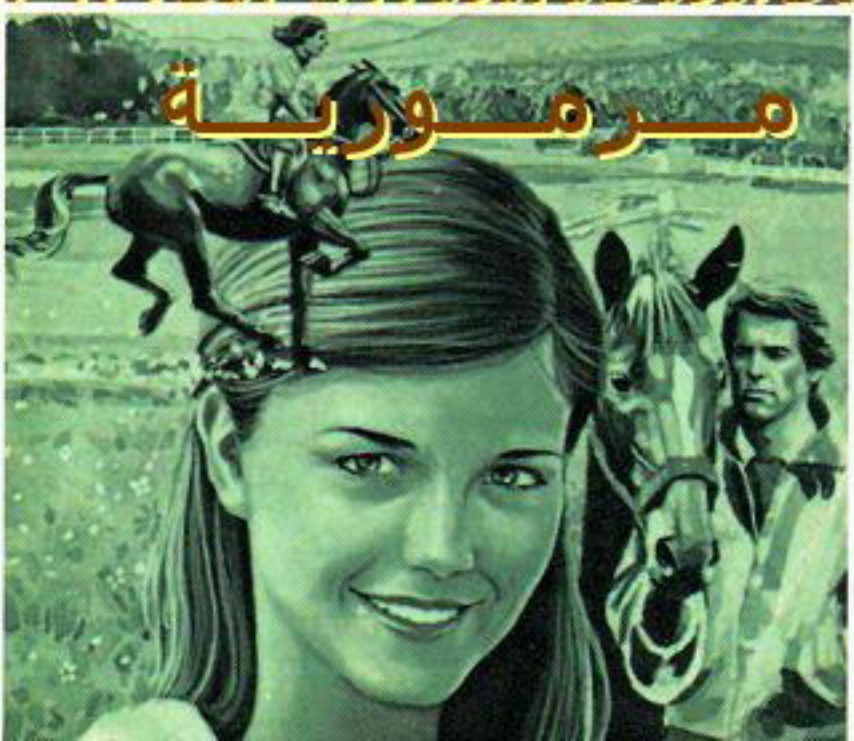

روايات احلام

ما وراء الشفاه

وقفت أرميتال في وجه العاصفة وحيدة ولم تنكسر... لم يستطع موت والديها وتخلي خطيبها عنها وخسارة مزرعتها إجبارها على الرحيل فكيف تمكن كايل لوفيت مالك المزرعة الجديد من هذا؟

هل لطلبه الزواج بها علاقة بقرارها بالتخلي عن جذورها؟ أم تراها سترحل لأنها لم تستطع أن تواجهه بالحقيقة: لن تتزوجه... لأنها تحبه! سترحل... لأنها تحبه! وستتزوج رجلاً آخر... أيضاً لأنها تحبه!

لبنان ٢٠٠٠ ل.ل.	الإمارات ٦ د.	مصر ٤ ج.	ليبيا
سوريا ٧٥ ل.س.	قطر ٦ ر.	المغرب ١٥ د.	اليمن
الأردن ١ د.	البحرين ٦٠٠ ف.	تونس ١,٥ د.	السودان
الكويت ٥٠٠ ف.	السعودية ١٠ ر.	عمان ٦٠٠ ب.	العراق

١ ـ رب عمل صعب

نظرت ارميتال بورنجر إلى الحقل، ثم إلى الصمام في يدها. . لم تقطر قطرة ماء واحدة من الصمام رغم أنها فتحته، وأنه متصل بخزان صغير. هناك خرطومان طويلان من المطاط متصلان بالخزان، ممتدان في اتجاهين مختلفين. أحدهما نحو حديقة خضرواتها الثمينة، والآخر نحو أملاك الجيران وهذا الخرطوم مدفون تحت الأرض بمعظمه، ويبرز من الجهة الأخرى لحدود الأملاك وهو موصول عادة بمضخة آلية، مضخة تعتمد عليها ارميتال في اقتصادياتها الهشة. . فهي لن تتمكن بدون الماء الذي تدفعه عبر الخرطوم من تربية الخضار، ودون الخضار يصبح لزاماً عليها إزالة منصة البيع الصدئة إلى جانب الطريق.

لكنها شاهدت في نور الصباح الباكر أن الخرطوم معقود في جزء منه. . وقفزت فوق السياج إلى حيث كانت المضخة وسط الحقل الصغير. . حقلها هي. . . وكانت أشعة الشمس تتراقص وراء السياج وتلمع فوق سطح ماء الخزان الكبير الممتلىء. .

شهقت وقد تملكتها نوبة غضب. . كان غضبها وخوفها عارمين مع أنها لم تعترف بهذا لنفسها. . وبحركة غاضبة، جمعت شجاعتها وركزت قبعة القش فوق رأسها، وسارت عبر الحقل.

لم يشكل السياج الفاصل بين الأرضين عائقاً لها وهي ترتدي

الجينز وحذاء مرتفع الساقين..

تابعت سيرها لا تنظر يمنة ولا يسرى، غير متأثرة بالثراء الذي يميز معالم هذه الأملاك على عكس أملاكها.. كل شيء مرتب ونظيف، وكأن مكنسة جديدة مرت على كل شيء.

لطالما كان هذا المكان مميزاً في المنطقة حتى قبل أن يسكن فيه مالكوه الجدد.. لكن يبدو أن بريقاً ما أضيف إلى المكان الآن.. حلبة التدريب لها سياج جديد، والاصطبلات أعيد سقفها.. لكن المنزل هو الذي كان يلفت النظر.. لقد كان جوهرة الهندسة في كوينزلاند، فهو بناء خشبي بسطح شديد الانحدار، تحيط به من كل جانب شرفة عريضة بارزة.. كما أعيد إصلاح الخشب الجميل الحفر كالدانتيل، الذي يشكل جداراً أمام الشرفة، وهذا بالضبط ما كان يثير المرارة في قلب أرميتال وهي تصعد إلى الدرجات الأمامية.

توقفت عند الدرجة العليا، وشدت قبضتيها مرة أخرى وأطبقت شفتيها وهي تتقدم عبر الشرفة لتدق الباب الخشبي السميك.

نبح كلب من أعماق المنزل، وسمعت وقع خطوات بطيئة تسير في الممر الرئيسي الطويل.. لكنها رفعت يدها مجدداً تقرع الباب بحدة.

ـ قادم!

انفتح الباب، وأطل رأس ناعس العينين أشعث الشعر ينظر إليها بتذمر:

ـ هل هناك حريق؟ ما الذي يجري؟

نظرت ارميتال إلى الجسد نصف المغطى بالثياب ببرود، وأدركت أنه مراهق بوجه أنمش وشعر أشقر طويل يتدلى على عينيه. قدّرت عمره بخمسة عشر عاماً ولاحظت أن يده تمسك طوق كلب شرس المنظر، لكن الكلب خلص نفسه من قبضته بمرح ونبح

بسرور ورمى نفسه على أرميتال.

اتسعت عينا الصبي غير مصدقتين، وبأمر حاد من ارميتال غاص الكلب إلى الأرض وأخذ يهز ذنبه بسرعة.

انحنت تربت رأسه: ولد طيب.

رفعت رأسها لتقول بحدة لم تخفف منها الحادثة الصغيرة.

ـ أريد التحدث إلى مالك هذا المكان.. المالك الجديد.. في هذه اللحظة.. ولا تحاول أن تقول لي إنه ليس هنا، لأنني أعرف أنه وصل بالأمس بعد الظهر!

رفرف الصبي عينيه، وقال بهدوء، وبشيء من التسلية:

ـ قد لا تكون هذه فكرة جيدة.. من أنت على أي حال؟

ردت بشراسة:

ـ لا تقلق.. هل تستدعيه أم أستدعيه أنا؟ هل يستخدم غرفة النوم الرئيسية؟

وسارت في الممر الطويل.. قال الصبي ساخطاً:

ـ أنت.. لا يمكنك الدخول هكذا!

استدارت ارميتال:

ـ أوه.. لا أستطيع؟

قاطعها صوت رجالي عميق:

ـ ما الذي يجري هنا؟ ومن أنت بحق الشيطان؟

التفتت ارميتال إلى الوراء وأخذت نفساً سريعاً.. كان صاحب الصوت يقف وسط الممر أمامها تماماً. كان رجلاً طويلاً يرتدي بنطلون جينز فقط.. ولم تشعرها قدماه الحافيتان بلحظة وصوله.

واضح من شعر الأشعث أنه نهض من فراشه لتوه. ولاحظت ارميتال على الفور أنه شخص يخلق دائماً انطباعاً ما.. أظهرت لها نظرة سريعة شعراً أسود كثيفاً، وعينين لوزيتي اللون، وبشرة ناعمة

سمراء.. وتوقفت عيناها للحظة على كتفيه العريضتين، ولسبب ما أحست بنفسها تحمر وكأنها فتاة مدرسة خجولة.

قالت لنفسها بغضب: أوه.. أعرف كل شيء عن أمثالك. ناعم محنك، وصورة أنيقة.. لكن خلفها يختبيء إنسان قاس وصلب.. وهذه الفكرة أشعلت غضبها من جديد، فسألت:

ـ هل أنت كايل لوڤيت؟

ضاقت عيناه:

ـ أجل.. ومن أنت؟

ـ أنا جارتك.. وجئت أخبرك ما هو رأيي بك. لقد انتزعت خراطيم المياه، وكأنك.. لص ليلي. حتى أنك لم يكن لديك اللباقة لتأتي وتخبرني أولاً! أنا..

ـ مهلك لحظة.. آنسة، كائناً ما يكون اسمك.. مضختك تأخذ الماء من خزاني مجاناً ودون أي مقابل.. أنا لا أدير مؤسسة خيرية.. أما بالنسبة للمجيء لرؤيتك.. أظن الأمر كان يجب أن يكون معكوساً، لقد استخدمت مياهي أكثر من شهر، فهل تتوقعين الاستمرار في هذا دون أن تكلفي نفسك عناء الحضور لبحث الأمر معي؟

ردت عبر أسنان مشدودة:

ـ لقد حاولت رؤيتك عدة مرات، في الواقع راقبت هذا المكان باستمرار.. لكن هذه هي المرة الثانية التي تجيء بها إلى هنا منذ اشتريت المكان، وفي المرة الماضية لم أستطع رؤيتك.. لقد كتبت لك عبر محاميك.. ولم تكن لديك الكياسة لترد!

ـ لأنني لم أستلم الرسالة.

ـ لكن يجب أن تكون استلمتها.. حصلت على الاسم والعنوان من السيدة راتاري.. أتحاول القول لي إنني كاذبة؟

ارتفع صوتها:

ـ تدفعني رغبة كي أضربك على هذا!

تقدمت نحوه وكلها استعداد لأن تنفذ تهديدها.. لكن الرجل كانت لديه أفكار أخرى، ووجدت معصميها فجأة ممسوكتين في قبضة حديدية.

صاحت به:

ـ دعني.. اذهب! أوه، أنت بغيض!

تلاشت ضحكته وقال متجهماً:

ـ لا.. بل أنت البغيضة آنسة آكلة اللهب.. قولي لي ألديك عادة اقتحام بيوت الناس في مثل هذه الساعة المبكرة وتعرضين عليهم ضربهم؟

ـ فقط من لا يطاق، العنيد..

قال ببرود ويده تشد معصمها:

ـ هذا يكفي.. حضر لي بعض القهوة أرجوك براد.. وأنت إذا كنت لا ترغبين في توديع آخر قطرة ماء في كوخك، فاجلسي هنا بأدب.. وسنبحث الأمر وننهيه بطريقة لائقة.

وترك معصميها.. دعكتهما آرمينال دون إرادتها، وتوقفت ما إن أدركت ماذا تفعل. فتحت فمها لتقول إنها لا تريد ماءه ولا قهوته.. لكن عينيها اتسعتا وأحست بفكها يفغر قبل أن تغلقه بصوت مسموع.

ظهرت فتاة في الممر وراء كايل لوڤيت، أجمل فتاة رأتها ارميتال في حياتها.. وربما زاد من جمالها أنها لا ترتدي سوى غلالة نوم.

أغمضت عينيها ثم فتحتهما بسرعة. كانت الفتاة لا تزال هناك.. شفتاها الزهريتان المزمومتان توحيان بالغضب، وشعرها

www.elromancia.com

الأحمر البني الرائع يتدلى على كتفيها.

قال كايل لوڤيت:

ـ براد.. ماذا تنتظر؟

علت حمرة الحرج وجه الصبي، واندفع من أمام ارميتال وهو يعتذر بصوت مخنوق.

تثاءبت الفتاة بكسل: كايل.

وتنحت جانباً لتترك براد يمر:

ـ ما الذي يجري هنا؟ شجار والوقت مبكر هكذا.. قلت لي إن المكان هادىء هنا. من هي هذه..؟

نظرت ارميتال إلى كايل لوڤيت، ولفت اهتمامها رؤية عرق ينبض في فكه.. لم تكن عيناه على صورة الجمال الواقف أمامه بل على باب المطبخ الذي اختفى فيه براد، وقال:

ـ يجب ألاّ تخرجي إلى هنا بهذا اللباس ڤيلاس.. فهناك آخرون يعيشون في المنزل، هذا عدا ذكر ضيوف لا نتوقع زيارتهم.

بدت الفتاة مصدومة، وقالت بصوت متحشرج:

ـ آسفة كايل.. لن أفعل هذا مرة أخرى.

نظرت إلى ارميتال بعينين ذواتا رموش سوداء طويلة، ثم تغيرت نظرتها المصدومة إلى تلهف مشرق، ولامست ساعد كايل بخفة بأصابع رائعة التلوين وابتسمت له:

ـ لا تغضب مني كايل.. سأعوض عليك.

احمرت ارميتال، وتسمرت في مكانها تتمنى لو أن الأرض تنشق لتبتلعها.. تنحنحت قائلة:

ـ عذراً.. سأذهب الآن..

سارعت الفتاة للقول:

ـ يا لها من فكرة جيدة..!

أحست ارميتال برغبة جامحة كي تصفعها.. لكنها التفتت لترى وجه كايل المليء بالتسلية.. وعرفت أنه أحس بحرجها وهو يتمتع به.. قال لها:

ـ سنذهب إلى المكتب، جارتي.. وأنت ڤيلاس، ارتدي بعض الثياب وافعلي شيئاً بخصوص الفطور.. هذا إذا أردت الخروج للنزهة التي وعدتك بها على ظهر الخيل.

التفت إلى ارميتال:

ـ من بعدك.. آنسة.. ما اسمك على فكرة؟

فكرت أن تقاومه، لكن يده على ذراعها استبقت هذا. فسارت معه إلى المكتب ورأسها مرتفع عالياً، بيد أنها احمرت مجدداً وهي تسمعه يقول من فوق كتفه إلى الفتاة التي لا تزال واقفة:

ـ لن أتأخر حبيبتي.

وأشار إلى ارميتال لتجلس على كرسي.. وأكمل قائلاً:

ـ أظن الوقت حان لأعرف اسمك.

ـ بورنجر.

ـ آنسة.. بورنجر؟

ـ أجل.

ابتعد عن الباب، وجلس قبالتها: آه..

سألت ببرود:

ـ وماذا يعني هذا؟

ـ أتعرفين؟ لو أصريت على القيام بمثل هذه التهجمات على بيوت الناس وحياتهم الخاصة.. فلا شك أنك ستصطدمين بشيء مثل الذي رأيته.. وأنا مندهش لأن هذا لم يحصل لك من قبل.

أخذت ارميتال نفساً طويلاً:

ـ تتكلم وكأن من عادتي أن أفعل هذا.. أؤكد لك أنني لا

أفعل. على أي حال.. أشعر.. أنني مستفزة. لكن، قبل الدخول في الموضوع.. ذكرت حياة الناس الخاصة.. وأنا مندهشة لأنك تهتم بهذا كثيراً.. حقاً أنا مندهشة.. فأنت تبدو وكأنك تسعى إلى البراز.. حسناً، هل تجد من اللائق منظر سيدتك الحبيبة أمام صبي مراهق سريع التأثر.. أو ربما تأمل أن يتبع خطاك.. وفي عمر مبكر.

شحب وجهه غضباً.. وندمت للحظة على ما قالت، وأحست بشيء من الخوف يسري في جسدها.

قال عبر شفتين مشدودتين:

ـ آنسة بورنجر.. هل لي أن أعطيك نصيحة؟ لقد امتحنت صبري حتى النهاية تقريباً، هذا الصباح.. خاصة في آخر تعليق لك.. اعلمي أن براد هو أخي الأصغر.. ولا أحتاج إلى مساعدة من أحد، وآخرهم أنت في كيفية تنظيم حياتنا. أما بالنسبة للماء..

ماء! شقت الكلمة طريقها إلى دماغ ارميتال، فأجفلت تغمض عينيها فجأة.. ومرت خطبته من فوق رأسها، دون أن تسمعها أو تفهمها.

قالت لنفسها: كم أنت غبية! يا لك من حمقاء عمياء! مياهه تعني لك أكثر من أي شيء آخر في العالم.. مع هذا اندفعت في ردة فعل عمياء قد تحرمك من الحصول على مائه إلى الأبد. لقد انغمست في نوبة غضب لا مثيل لها منذ سنوات، وحشرت أنفك في شؤونه، وأدليت بتعليقات مهينة.. أنت..

أحنت رأسها لتداري إحساساً مغثيا في معدتها. ولاحظت فجأة أن الغرفة أصبحت صامتة.. لا شيء يمكن أن تفعله لتصحح الأمور.

قالت متصلبة:

ـ أنا.. أنا سأذهب الآن.. نهارك سعيد.

قال بحدة:

ـ لن تذهبي إلى أي مكان آنسة بورنجر إلى أن تسمعي ما سأقول، اجلسي.

استدارت دون أن تنظر إليه:

ـ أرجوك.. أنا آسفة.. لم أتصرف بشكل لائق وأظن أنه من الأفضل لو.. ذهبت.

اتجهت نحو الباب مجدداً، لكنه وقف في لمح البصر واستدار حول طاولته وكأنه قط متوحش. وقبل أن تعي شيئاً أمسكها بقبضة شديدة، ثم وهي تشهق أنفاسها أنزلها بقسوة على الكرسي الذي أخلته.

وقال متعمداً:

ـ لا أظن آنسة بورنجر أنك متساوية معي، لكنني راغب تماماً في متابعة هذه المبارزة الصغيرة لو أردت.

لعقت شفتيها وهمست مرتجفة:

ـ أنا.. لا شيء أقوله.

رفع يده عن كتفها:

ـ إذن لا بد أن ذاكرتك ضعيفة.. سامحيني لو كنت مخطئاً، لكنني فهمت أنك جئت إلى هنا أصلاً لبحث قضية الماء معي.. هذا قبل أن.. تلتهي..

أعطاها قبعتها القش:

ـ هذه قبعتك سيدتي.

ارتفعت عيناها إلى وجهه وابتلعت ريقها.. لكن تعابير وجهه لم تسعفها.. إنه يتلاعب بي الآن.. يكرر الأشياء التي قلتها ويعذبني.. قالت بهدوء:

ـ جئت فعلاً لأناقش أمر الماء . . لقد بذلت قصارى جهدي قبل اليوم لأتصل بك بشأن الموضوع، لكن . . لسوء . . الحظ . . أنا أمر بضائقة اقتصادية في الوقت الراهن . . ولا أتحمل أن أدفع لك . كان لدي اقتراح أن أعوض عليك . . لكن الآن . . لا يبدو لي الاقتراح عملياً . . كما كان من قبل .

قال بلهجة ساخرة :

ـ لا؟ لماذا لا تدعيني أكون الحكم في الأمر؟

قالت ببطء :

ـ لا .

ـ لا تدعي ڤيلاس تحبطك . . إنها لا تقيم هنا بشكل دائم .

انتفضت ارميتال لفهمها مضامين كلامه :

ـ أتعني . . هل ظننت . . كيف تجرؤ!

هز كتفيه :

ـ ولماذا لا؟ قلت لي لتوك إن لا مال لديك . . ويبدو أن منزلك لا شيء فيه يمكن أن أستخدمه .

ضحك لتعابير وجهها الساخطة، وأكمل :

ـ إنه أقدم شكل من أشكال المقايضة . . وتعرفين هذا . . فلماذا أنت، وبشكل خاص، أعلى مقاماً؟

ردت بشراسة :

ـ لأنني أعلى مقاماً . . لم يدخل في تفكيري يوماً . . أنا . . أنا . .

ـ ربما يجب أن تفكري في ذلك آنسة بورنجر . . فمع قليل من التأنق ستبدين أكثر جمالاً، وقد يجعلك هذا أقل غضباً . . لقد قيل لي إن العوانس يصلن إلى ما هن عليه عن طريق إظهار شدة الغضب .

نظرت ارميتال إليه وقد تلاشت الكلمات من تفكيرها، وربما

كان من حسن حظها أن الباب انفتح في تلك اللحظة وظهر وجه براد الأنمش :

ـ جئت بالقهوة . . ألا زلت تريدها؟

ـ بالتأكيد براد . . شكراً .

وضع براد صينية خشب صغيرة على الطاولة ونظر إلى ارميتال .

ـ الفطور جاهز . . هل أبقيه ساخناً لك كايل؟

ابتسم كايل وتبادل مع أخيه الابتسام :

ـ لن أغيب كثيراً براد .

ـ حسناً .

تراجع براد وأغلق الباب خلفه . . وقال كايل :

ـ قهوتك آنسة بورنجر . . قد لا يكون الفطور مقبولاً إلا أنه من المبالغة الطلب أن تكون تلك الحسناء ماهرة في الطهو . . هل أنت طاهية ماهرة آنسة بورنجر؟

ـ أجل . . لا! اسمع . . أتسمح أن أخرج من هنا؟ لقد تسليت كثيراً على حسابي . . ونحن الآن متساويان . . فلنترك الأمور عند هذا الحد .

لم يقل شيئاً وأخذ يحدق إليها حتى أخفضت عينيها، ثم قال :

ـ ذهابك الآن لن يؤمن لك الماء كما أعتقد . . فكيف ستتدبرين أمرك؟

ـ لن أموت عطشاً . . لدي خزان ماء مطر . . لحاجاتي الخاصة . أما بالنسبة إلى الري فسأتدبر أمري بطريقة ما .

ضاقت عيناه :

ـ لماذا هذه المياه مهمة لك؟ وما هي الترتيبات التي كانت مع المالك السابق؟

ـ ظننت السيدة راتاري ذكرت لك هذا . . لم أكن أدرك أنك . .

www.elromancia.com

لا تعرف شيئاً.

ـ أول مرة عرفت بالأمر كان يوم أمس، بعد الظهر، حين اكتشفت تلك المضخة في الجانب البعيد من الخزان.. ولم يطل بي البحث لأجد إلى أين تنتهي الأنابيب، ولم أرَ أي سبب يدعوني لتوفير خدمة ماء مجانية للمنطقة. أنا لم ألتق بالسيدة راتاري سوى مرة واحدة، كانت خلالها لا تزال منزعجة من فكرة البعد عن ممتلكاتها الحبيبة بعد موت زوجها بقليل.. وكان همها الرئيسي كلبها.. وكما ترين، أخذته منها.

تألمت ارميتال، وقالت ببطء:

ـ أجل.. فهمت الآن.. كان لديها الكثير من الهموم.. لكن رسالتي.. أنا كتبت لك عبر محاميك.

ـ على الأرجح أن رسالتك ما تزال في مكتبه.. لقد ذهبت إلى نيوزيلند لبضعة أسابيع لأحضر المبيعات السنوية.. ومن الأفضل أن تخبريني الآن كل شيء.

ترددت ارميتال وبللت شفتيها.. وفكرت بجنون: كيف أستطيع إخبار هذا.. الرجل؟ يبدو لي الأمر.. سخيفاً.. خاصة بعدما قاله، حسن جداً، لكن لو ضحك أو تقدم باقتراحات غير مهذبة، عليه أن يحذر!

ـ لدي حديقة خضار.. وفي نهاية كل أسبوع يزدحم السير على هذه الطريق، فالمنطقة منطقة نزهات شهيرة للناس الذين يملكون قوارب صغيرة.. هكذا أبيع الخضار والفاكهة على منصة بيع صغيرة وضعتها إلى جانب الطريق، إضافة إلى أشياء أخرى.

ـ مثل ماذا؟

ـ حسناً.. آنية فخارية، حياكة يدوية، مناديل مخرّمة..

ارتجف صوتها لأول مرة:

ـ لكن الخضار دون شك أفضل المبيعات لدي.. التربة الرملية في هذه المنطقة مثمرة جداً.. بإمكانك زراعة الطماطم والفريز.. شريطة أن..

ـ شريطة أن يكون لديك الماء. وأفهم من هذا أنك لا تملكين خزاناً على أرضك، ولا الوسيلة لتركيب واحد؟

ـ أنا.. أنت محق، لا أملك الوسيلة. لكن لو استمريت في عملي ربما تمكنت من ذلك في مستقبل غير بعيد.

ـ فهمت.. وكيف كنت تردين دين أسرة راتاري للماء الذي تسحبينه من أرضهم؟

صرّت على أسنانها:

ـ أنا.. كنت أوفر لهما الخضار الطازجة..

أخذت نفساً عميقاً:

ـ كنت بطريقة ما، مدبرة منزلهما.. كنت آتي مرتين في الأسبوع لأنظف لهما المنزل، فالسيدة راتاري كانت تتقدم في السن، والمنزل كبير..

تلاشى صوتها مع استنارة وجهه بالتسلية، وصمتت عاجزة.. ثم ضحك حتى لمعت أسنانه البيضاء:

ـ وهل كنت ستعرضين عليّ خدماتك كمدبرة منزل؟

قالت بغضب:

ـ لن أحلم أن أكون مدبرة منزلك حتى لو حلمت أن..

وضحك بقوة مفاطعاً ثم قال:

ـ يا إلهي. لقد تحول هذا النهار إلى نهار مرح بعد كل شيء.. لا تظهري امتعاضك هكذا آنسة بورنجر.. في الواقع لدي مدبرة منزل محترمة جداً ستصل في الغد.. لذا فالمركز ليس شاغراً.

قالت ارميتال بمرارة:

ـ حسن جداً.. هذا يسوي الأمور.. أليس كذلك؟ الآن، أتسمح بأن أذهب؟ وإياك أن تظن أنني سأركع على ركبتي لأتوسلك من أجل الماء فهذا هو الخطأ بعينه.

قطب وقال:

ـ بإمكانك أن تحاولي.. فمن سوء حظك أنني لست شخصاً مناصراً لأعمال الخير.. والماء شيء ثمين في هذه المنطقة.

ـ أعرف هذا.

ضحك، وهو ينظر إليها متسائلاً:

ـ أيمكنك التفكير بأي شيء تفعلينه هنا مقابل حصولك على الماء؟ عدا تدبير المنزل؟

عضت ارميتال شفتها: أنا..

وصمتت.. أنا لا أريد العمل له، ولا أريد رؤيته مرة أخرى.. أوه.. يا الله! ما هذا الموقف الصعب..

قال باهتمام:

ـ تابعي..

ـ أنا.. لقد ذكرت المبيعات السنوية للجياد.. وأنا.. خبيرة جياد خاصة السنوية منها.. أساعد في ترويضها وما إلى ذلك.

ـ تتوقعين أن أبدي دهشتي، لكنني لست مندهشاً. فالذي يحدث أن كل الجياد السنوية تكون مروضة قبل أن تصل إلى هنا. إنها.. تكون جاهزة للتدريب رأساً.. على أي حال لدي فريق من الجياد قد يصل قريباً. فريق من جياد السباق لكل المواسم.. وكنت أفكر بتوظيف عمال محليين.. كيف يبدو لك مركز السايس آنسة بورنجر؟ على أساس التجربة لمدة شهر مقابل استخدامك لخزاني؟ هل يتعارض هذا مع زراعتك؟ أو حياكتك، وصنع الخزف؟

لكنها كانت منيعة ضد هذه السخرية.. في الواقع كاد عرضه

يخطف أنفاسها.. أن تعمل مع الجياد مرة أخرى.. كان هذا الحلم المستحيل يتحقق.

قالت مقطوعة الأنفاس:

ـ هل أنت جاد؟ أنت لست.. تمازحني؟

شد كايل شفتيه:

ـ أنت حقاً تسيئين الظن بي.. أليس كذلك؟ لا لست أمازحك، لكنني أحذرك أنني رب عمل صعب، وإذا لم تروقي لي.. سأطردك جراً من أذنك..

ابتلعت ريقها للهجته الباترة، ولم تستطع التفكير بشيء تقوله.. وسألت:

ـ متى أبدأ؟

ـ صباح الغد عند شروق الشمس.. ولا تتأخري.

فتح درجاً وأخرج دفتراً وقلم حبر:

ـ ما اسمك الأول على أي حال؟

ـ لن أتأخر.. واسمي.. ارميتال.

استدارت لتخرج وهي تعرف تماماً أنها ولأول مرة منذ التقت كايل لوڤيت، نجحت في إذهاله.

* * *

٢ ـ زائر الظلام

مر أسبوع على هذا حين وقفت ارميتال عند عتبة دارها تنظر إلى أملاكها الصغيرة. لقد أنهت لتوها ري الخضار، والمساكب المرتبة جداً بدت لامعة تحت شعاع الشمس المنعكس فوق الأرض المبللة التي تفوح رائحتها لتصل إلى أنفها.. في نهاية الحقل الصغير، كانت تنتصب شجرتا مطاط جذعاهما قاسيان أبيضان.

استدارت تنظر إلى عرائش البوغنفيليا، مدركة ضرورة أن تقلمها قريباً.. أما كوخها فلم يكن أكثر من مبنى خشبي، لكنه متين ويتسع لشخصين، وهو ذو فتنة ساحرة خاصة به.. مع أنه لا يعيش فيه الآن أحد سواها.

هزت نفسها.. لا فائدة من التفكير هكذا.. وأغلقت الباب خلفها.. وخطر على بالها أن تأخذ حماماً تتلوه وجبة طعام، ثم أمسية كسولة تمضيها وهي تقرأ ذلك الكتاب الجديد الذي جاءتها به كارين كايرد اليوم.. وتسهر الليل كله إذا أرادت.. فغداً يوم الأحد.. اليوم الوحيد في الأسبوع الذي لا تضطر فيه إلى الاستيقاظ مع الفجر.. مع أن يوم الأحد لا يعني لها يوم راحة.. في الواقع هو أكثر أيامها شغلاً بالنسبة لمنصة البيع.. لكنها اليوم تعرف أن كل شيء جاهز.

وهي تقف تحت ماء الدوش، كان فكرها يستعيد ذكريات

الأسبوع الرائع الذي مر.. كانت كل يوم وقبل شروق الشمس تنطلق عبر الحقل، تتسلق السياج إلى «أرميتال لودج» وتمضي أربع ساعات تقوم بما تتمتع به أكثر من أي شيء في العالم.. وأمام عينيها راقبت «اللودج» يعود إلى الحياة مجدداً إذا جاز القول.. لقد وصل اثنا عشر جواداً أصيلاً.. وعملت ارميتال بثبات كل يوم، تغسل الجياد، ترتب حظائرها وتطعمها.

الشيء الوحيد الذي تتمناه ولم تفعله بعد، هو ركوب أحدها. لكنها لم تتذمر.. فهذا يكفيها.. كما أنها تشاهد كايل لوڤيت كثيراً في هذه الفترة.. أوقفت تدفق الماء وأخذت منشفتها، وشعرت بإحساس غريب بعد أن ظهرت صورة رب عملها الجديد في مخيلتها.. كان يمكن أن أموت حرجاً.. ما كان يجب أن أُعرّض نفسي لما عرضتها له ذلك الصباح.. يا للأشياء التي قالها. لكن لا.. أنا حقاً لا أستحق كل تلك التعليقات.. قد لا أكون ناعمة صغيرة، فاتنة، لكنني لست خالية من الأنوثة. أليس كذلك؟ نظرت إلى نفسها في المرآة بانتقاد.. لا شك أن رايس كان يجدني أنثى.. إلى أن اكتشف كم أنني.. معدمة.

كل هذه الأنثوية لم تكن كافية لرايس.. ولا شك أنها لن تكون مهمة لكايل لوڤيت.. بماذا أفكر؟ وكأنني أهتم بشيء هو معتاد عليه؟

لكزها صوت داخلي خافت.. لماذا إذن جعلتك تلك الفتاة، ڤيلاس، وكأنك الجواد الثائر؟ قالت بصوت مرتفع: أتساءل لماذا؟ ربما لها ذلك التأثير على معظم النساء.. على أي حال، قد تقول بعضهن إنه الرجل الأكثر جاذبية..

هزت كتفيها ضاحكة من صورتها في المرآة، ثم تقدمت إلى غرفة نومها لترتدي ملابسها، ومع أنها اعتادت على الجينز

والقميص، لكنها كانت بعد يوم عمل طويل ترتدي فستاناً طويلاً مريحاً.. والليلة اختارت فستاناً خفيفاً كالريش بلون أزرق فاتن..

تمتمت لنفسها:

ـ وكأن أحداً سيراك.. اللعنة! اللعنة عليه! اللعنة على برايس.. اللعنة على كل الرجال.. ما عدا واحداً.. حتى هو، مات وتركها وحدها.

دخلت المطبخ مسرعة تمسح دموعها عن خديها.

ـ سوف أعدّ لنفسي عشاء لذيذاً، ثم أسمع الموسيقى المفضلة لدي وأجلس لأرتاح! وليذهب الرجال إلى الشيطان.

بعد عدة ساعات، كانت تجلس مرتاحة تستمع إلى الموسيقى، مستغرقة في قراءة كتابها الجديد.

لسبب ما، لم تستطع تفسيره، فضلت أن تقرأ وهي جالسة على الأرض.

لم تستطع فيما بعد أن تفسر لماذا أجفلت.. فهي بالتأكيد لم تسمع صوت وصول سيارة.. لكنها رفعت رأسها، تحس بقلق مفاجيء.. كان المصباح المضيء إلى جانبها على طاولة صغيرة، يغمرها بتوهجه الدافيء.. لكن بقية الغرفة كانت معتمة، مليئة بالظلال. نظرت حولها بقلق، ثم لفت انتباهها صوت مفاجيء يتقدم نحو باب الشرفة الشريطي.. على الفور بدأ قلبها يخفق بشدة. كان من الصعب الرؤية إلى خارج دائرة الضوء.. لكنها كانت متأكدة أن هناك رجلاً يقف في الخارج.. أجفلت بعنف لتذكرها أن الباب ليس مقفلاً. ولمعت في رأسها حكمة قديمة كان يرددها جدها: «من يتردد.. يضعْ..» وفي هذه الحالة هي المترددة.. لكن كائناً من يكون في الخارج فإنه يجازف.. وبحركة واحدة سريعة ورشيقة، كانت تقف على قدميها، والمصباح الخزفي القاعدة في يدها..

أخرجت السلك من الجدار، وركضت عبر الغرفة، وكل نيتها توجيه ضربة جامدة على رأس الدخيل، وهي تسمع صرير الباب وهو ينفتح..

ما تلا هذا أمر تشك ارميتال كثيراً في أن تنساه.. فلا شك أن الدخيل أدرك نيتها، وتعامل مع تلك النوايا بحزم.. انتزع المصباح من قبضتها، ووجدت نفسها مقبوضاً عليها بشكل مؤلم، مشدودة إلى صدر الرجل العريض، بحيث عانت صعوبة في التنفس.. مع ذلك قاومت بكل ما أوتيت من قوة.. لكن مقاومتها كانت ضعيفة، وراحت تضربه بقبضتيها وتحاول رفسه بقدمها الحافية.. وصاحت:

ـ ألن تتوقف؟ لسوف..

همس في أذنها بصوت متسلٍ:

ـ أتوقف عن ماذا؟ أنت التي تقاتلين.. أنا فقط أحاول حماية نفسي.

جمدت.. إنها تعرف هذا الصوت.. الساخر، القاسي، العملي، والمحب..

قال بخشونة وهو يسحب ذراعه:

ـ هكذا أفضل.

ترنحت ارميتال.. بعد عدة لحظات، عاد النور الأصفر للمصباح، ووقفت ترفرف عينيها. قال:

ـ أنت قطة متوحشة.. آنسة ارميتال بورنجر. ألست هكذا؟ أخبريني.. هل هناك شيء حولي يطلق فيك هذه الرغبة التي لا تشبع لمهاجمتي؟

نظرت إلى عينيه اللوزيتين الساخرتين وشهقت: أنت!

وضع اصبعه على ذقنها:

ـ أجل.. أنا.. كايل لوڤيت.. كان يمكن أن تقتليني بالمصباح.. أتعرفين؟

قالت متصلبة:

ـ أنا آسفة.. لكن لماذا لم تقل شيئاً؟ لم أكن أعرف من في الخارج.. وكيف لي أن أعلم أن هذا هو أنت وليس شخصاً آخر؟

ـ هذا صحيح.. ومع أنني أعرف أنك تظنينني الشيطان نفسه، إلا أنني لم آت إلى هنا وأفكار الاعتداء في رأسي.. ما أحاول توضيحه، هو أنك لا تدركين أنك لست بقوة أي رجل مكتمل الصحة، ولا يظهر أنك تأخذين احتياطات مسبقة بالرغم من واقع أنك تعيشين وحدك هنا.. ألا تعتقدين أن هذا أمر غير حكيم؟

ردت بحدة:

ـ لم أواجه أية مشكلة حتى الآن.. لا يتجول الجميع بين الناس وأفكار الاعتداء في رؤوسهم.

رفع رأسه إلى الوراء وضحك:

ـ أنت.. أتعرفين بماذا تذكرينني؟

وقفت ارميتال مستقيمة القامة، وردت بغضب:

ـ لا! ولا أريد.. لا أريد أن أعرف.

برز التجهم في عينيه فجأة:

ـ حسن جداً.. لكنك لن تستطيعي منعي من قول ما أريد.. أنت مجنونة إذ تحيين وحدك هنا، حتى دون كلب يحميك. لكن، على الأقل، أقفلي الأبواب عندما تجلسين في ضوء المصباح وأنت ترتدين ثياباً غير محتشمة.. صدقت أو لم تصدقي عزيزتي البريئة، النساء يتعرضن للتحرش، وغالباً ما يتم ذلك بسبب إغراء بسيط إن كنت لا تدركين.

عضت ارميتال شفتها.. ولمعت فكرة في ذهنها حذرتها من

الاسترسال في ردٍ عنيفٍ، وأدهشت حتى نفسها حين قالت بهدوء كانت بعيدة عن الإحساس به:

ـ أعتقد أن الوقت متأخر على الزيارات، عدا عن أن زواري قلائل جداً.. على أي حال أسمع عادة أصواتهم قبل وصولهم.

استدارت نحو غرفة نومها.

ـ لو عذرتني سأرتدي شيئاً مناسباً أكثر.

لكن حين عادت ترتدي الجينز والقميص، نظر إليها من فوق إلى تحت وكشر متمتماً:

ـ مناسب جداً.

ـ أترغب في فنجان قهوة؟ ربما تود أن تخبرني سبب مجيئك لرؤيتي؟ وكيف تمكنت من الوصول بصمت؟

وقف متكاسلاً:

ـ شكراً لكنني لا أستطيع التخلي عن القهوة، لقد قلدتك في طريقتك المعتادة في التنقل بين المكانين.. تسلقت السياج وسرت إلى هنا، إنها ليلة جميلة.

كان يتكلم ويتقدم نحوها، وأحست بهذا وهي تقف قرب المغسلة تملأ إبريق القهوة.. لسبب غريب، راح قلبها يخفق بسرعة. لكنها قالت بخفة:

ـ أعجب أنك لم تؤكل حياً.. فبالعوض وحشرات الرمل نشيطة جداً في مثل هذا الوقت من الليل.

استدارت لتجد رأسها بمستوى ذقنه، وشعرت أنه لا ينوي التحرك بعيداً عن دربها فأكملت:

ـ أعذرني.. لماذا لا تجلس؟ لن أتأخر أكثر من دقيقة.. ولدي حلوى التفاح الطازج أقدمه مع القهوة.

ارتجفت في خده العضلة نفسها، وعرفت أنه يعي تسارع

www.elromancia.com

قلبها . . لكن لا تحمري خجلاً ارميتال . . تحرك بخفة وقال :

ـ حلوى التفاح؟ هل أنت الفتاة ذاتها التي لم تستطع منذ أسبوع أن تقرر ما إذا كانت طباخة ماهرة أم لا؟

ابتسمت ارميتال على مضض، وقالت صادقة :

ـ في الواقع، أنا جديدة على الخبز . . ولقد واجهت بعض الفشل . . أنا لست ماهرة جداً في هذا المجال .

أخذ فنجان القهوة :

ـ ما يحيرني هو كيف تجدين الوقت لكل هذه الأعمال .

أجفلت لكنها قالت واثقة :

ـ أوه . . لدي الكثير من الوقت . . فأنا أعيش حياة هادئة . . كما ترى .

ضاقت عيناه قليلاً وهما تستقران على وجهها :

ـ أرى تماماً . . لكنني أجد الأمر غريباً . . معظم الفتيات في مثل سنك يمتن سأماً على الأرجح . . كم هو عمرك على فكرة؟

ـ واحد وعشرين . . بكل تأكيد كبيرة بما يكفي لأصنف بأنني عانس .

ضحك بخفة، بينما شعرت أن قلبها اكتسب حياة جديدة هذه الليلة . . قال بنعومة :

ـ معك حق . . أعتقد أنني أستحق مثل هذا الرد .

تعمدت ارميتال أن تبدو غير فاهمة . . لكن بدا أن هذا لم يعجبه، فحرك كتفيه بقلق، وقال :

ـ لا . . لا تنظري إلي هكذا . . لقد بدأت الظن بأنك من البشر على أي حال . . أخبريني، هل أطلقوا عليك الاسم بسبب «ارميتال لودج»؟

ـ أتعرف هذا؟

ـ بعضاً من القصة . . فليس من الصعب جعل بعض القرويين يتكلمون، ولقد التقيت بعضاً منهم في الأسبوع الأخير . . أكان هذا أحد الأسباب الذي دفعك إلى ذلك الغضب الرهيب حين التقينا أول مرة؟

تلاعبت ارميتال بقطعة حلوى التفاح مُتمنية لو تستطيع الإنكار . . لكن الصدق كان عادة متأصلة فيها ولو أنه في غير صالحها الآن .

قالت :

ـ أنا . . أظن هذا . . لكن لقد تغلبت على الأمر ولم يعد يؤثر فيّ إلا في مناسبات قليلة . . أما بالنسبة للاسم، فجدي ولد في قرية صغيرة تدعى «ارميتال كريك» أي خليج ارميتال . . وكان يحبها جداً .

قال كايل بعد قليل :

ـ فهمت أن جدك كان مؤسس «ارميتال لودج» في أيام عزها؟ كانت مؤسسة تدريب شهيرة للجياد . . ما الذي جرى لها؟

أخذت ارميتال نفساً عميقاً :

ـ لقد جعلها جدي وأبي ما كانت عليه . . لكن تدريب الجياد هو نوع من المغامرة . . وساءت الأمور . . وتحولا إلى الاستيلاد لكن هذه ليست بلاداً جيدة للاستيلاد . . وأشك في أن تكون هذه السهول الساحلية مناسبة أبداً . . ولزيادة الخسارة، أخفق الفحل الاستيلادي الذي اشترياه إخفاقاً تاماً . . وهذا يحدث لأي كان . . على أي حال، لم يعد لديهما خيار سوى بيع المكان . . ما عدا هذه الزاوية الصغيرة . . في الواقع، هذا أول بيت بني في «ارميتال لودج»، بناه جدي بنفسه وجاء بجدتي إلى هنا عروساً .

ارتشف قهوته :

- كم كان عمرك حين بيعت المؤسسة أول مرة؟

- ثماني عشرة.

- وعشت هنا منذ ذلك الوقت؟ بكل تأكيد كان من الأسهل أن تبدأي بداية جديدة!

- أحياناً أفكر أنها كانت ستكون الأسهل. أحياناً أخرى.. حسناً.. لكنني لم أستطع، والداي قتلا معاً في حادثة طائرة.. لكن جدي كان لا يزال حياً.. وكان.. مدمراً. لقد عاش هنا معظم حياته ودفن جدتي هنا.. وكنت أعرف أن اقتلاع جذوره من هنا بعد كل الذي حدث سوف يقتله، فالبيع لم يكن قد تمّ بعد حين قتل والداي، فذهبت إلى السيد راتاري وأقنعته باقتطاع هذه الزاوية عن بقية الأملاك.. وهكذا عشت هنا.. أظن.. أظن أنه كان سعيداً ومرتاحاً في السنتين الأخيرتين اللتين قضاهما هنا.. فلطالما قال إن أسعد أيامه عاشها هنا مع جدتي.

تراجع كايل في مقعده، ودفع يديه إلى جيبيه.. نظرت ارميتال إلى جفنيه المنخفضين برموشهما السوداء.. فجأة رفع نظره، فأشاحت بوجهها.. أرجو ألاّ يعتقد أنني كنت أحاول استدرار إشفاقه!

لكنه قال بلهجة جافة:

- وكيف توصلت إلى زراعة الخضار لتعيشي منها؟ أعرف كم دفعت ثمناً «لآرميتال لودج» ولم يكن مبلغاً ضئيلاً، بكل تأكيد لم تتخلي عنها بكل سهولة لأسرة راتاري.

- أبداً.. لكن المنزل كان مرهوناً.. وبعد أن استعدنا هذا الجزء، لم يبق الكثير.

بدا أنه غاضب من شيء ما، وقال فجأة:

- حسناً.. بما أنك لا زلت تعيشين في ثياب بالية، وتتعفرين

بالتراب، وترفضين العمل كمدبرة منزل لأشخاص آخرين في منزل أسلافك.. فلماذا لا تتركين هذا المكان وتبدأين من جديد كأية فتاة أخرى؟ تبدين ذكية بما يكفي.. فاحصلي لنفسك على وظيفة محترمة.. فلست مضطرة للبقاء هنا إلى الأبد بعد موت جدك.

شهقت.. تلاشى قلقها السابق وكأنه لم يكن.. وبرقت عيناها وهي تقول:

- قد تعتقد أن مهنة زرع الخضار حقيرة سيد لوثيت، لكنني أتمتع بها.. إنها تعطيني الإحساس بالاكتفاء والقدرة الذاتية، فلا أضطر إلى الاعتماد على أحد سوى يدي..

- ومياهي.

- وما الخطأ في هذا؟ أدفع ثمنها.. وإذا كنت غير راضٍ عن عملي، فما عليك سوى الاعتراض.. أما إذا كنت تعتقد أن بقائي يعتمد عليك وعلى مائك.. ففكر مرة أخرى! لقد مررت من قبل بمعوقات بدت لي مستحيلة.. لكنني وجدت طريقي عبرها وسأفعل هذا مجدداً.. وبما أننا نتكلم في الموضوع ذاته فمن هي الفتاة الطبيعية في نظرك؟ أهي فتاة لا تفكير لها إلا بالرجال والثياب والمال وقضاء وقت ممتع مهما كان الثمن، وهي بالمقابل ليست قادرة على فهم حقائق الحياة العادية؟ قد تكون قادراً على ملء فراشك منهن.. لكننا لسنا كلنا مُتشابهات. صدقني.. على أي حال، يقال إن الطيور تقع على أشكالها..

تلاشى صوتها.. كان يضحك بصوت منخفض وشدت على أسنانها بغضب.

قال:

- رائع! أنت لا تتأخرين أبداً بالهجوم؟ لا تتوقفي ارميتال، تابعي وأفصحي لي بالضبط عن رأيك بي.. كنت تحاولين على ما

أظن أن تقولي لي إن شخصاً مغروراً بنفسه مثلي، تعوزه الأخلاق، لا يمكنه أن يعيش الإخلاص الكامل لشخص.. فلنقل.. مثلك؟

ـ لا! بل ما عنيته أن رجلاً مثلك لا يمكن أن يجذبني ولو بعد مليون سنة ضوئية.

كان متمدداً إلى الخلف يتمتع بقلقها، لكن كلماتها جعلته يستقيم ويميل نحوها:

ـ اسمعي.. ما كان من الحكمة أن تطلقي مثل هذا التحدي في وجهي.. ارميتال! فمن ذا يقول إنني لن أقبله؟

قالت ساخرة:

ـ أنت..؟ لن تفعل!.. لن تستطيع!

ـ ربما.. لكنني أعتقد أنك شجاعة في افتراضك أنني لا أستطيع.

جالت عيناه على كامل جسمها بطريقة لم تترك لها أدنى شك.. فقالت مقطوعة أنفاسها:

ـ أوه! أكرهك! لا شك أنك أكبر مغرور..

صمتت متسعة العينين مع وقوفه بخفة ليواجهها ويأسر معصميها في يديه. قال بصوت يكاد لا يسمع:

ـ حقاً؟ أنت واثقة جداً من نفسك، ارميتال.. يبدو أنك تجدين نفسك أرفع قدراً منا نحن البشر المساكين.. لكنني أظنك مخطئة.. عزيزتي.

وقفت كأنها مسمرة.. مد يده يداعب شعرها بأصابعه لكنها وقفت عاجزة عن المقاومة مع أنها عرفت مذعورة ما هو قادم.

تمتم:

ـ استرخي.. لن أؤذيك.

لكن صدقه في وعده لم يكن عزاء لها.. فتراجعت بعيداً لتجد

نفسها محشورة في الزاوية.. طوال الوقت كانت أصابعه تتحرك بخفة على عنقها وشعرها.. وأحست أنها تغرق في نظرته السوداء المصممة، تغرق في أمواج أحاسيس مثيرة.. لكن الضربة الأكثر مرارة بالنسبة إليها كانت نظرة الانتصار في عينيه.

فجأة تركها، ونظرة متجهمة على وجهه تخفي وراءها ضحكة.. وقال بسخرية خفيفة:

ـ بإمكانك كراهيتي قدر ما تريدين ارميتال.. لكن تكونين حمقاء لو حاولت التظاهر أنك لست من البشر مثلنا..

استدار ليذهب، لكنه عاد إليها على الفور وأخرج شيئاً من جيب قميصه:

ـ كدت أنسى.. إن اختيارك التواصل عبر الرسائل ذات الطابع العملي معي.. أمر غريب من فتاة لها رأي محدد بي.. هذا أقل ما أقول.

إنها الرسالة التي كتبتها له عبر محاميه، وأخذ يشمها:

ـ إنها معطرة كذلك، وكأنما البنفسج والورد لا يكفيان. أخشى أن يكون المحامي رجل عجوز، وتتوتر أعصابه من استخدام عنوانه كبريد للمعجبين بي. لقد وصلتني غير مفتوحة مع بعض الأوراق اليوم.

ـ لكنني...

قاطعها كايل بسرعة:

ـ أوه.. لقد قرأتها.. وهي رزينة.. لكن، بطريقة ما معطرة وبدت تحمل مغازي أخرى.. أليس كذلك؟

لعقت ارميتال شفتيها، وحدقت بالمغلف الزهري الملقى أمامها على الطاولة.. أعرف أن هذه كانت غلطة! بهدوء وليد يأس لم تسمح للدموع بأن تسقط.. ولم تغص في المقعد لمجرد أن

ساقيها ضعفتا.

حين قال عند الباب:

ـ سأراك إذن صباح الاثنين؟

هزت رأسها بعد صدام بسيط مع نفسها.. وسمعت ضحكته الخافتة بعد أن خرج، وسمعت أيضاً وقع خطواته ينزل السلم القصير.. ورفعت القاموس السميك من على الرف قربها ورمت الباب المغلق به..

بعد أن أكل غضبها نفسه وانطفأ. وهي تجلس قرب الطاولة ورأسها بين يديها، خطرت ببالها أغرب فكرة:

هل هذا الغضب المتوهج موجه له، بقدر ما هو موجه لها؟

***

٣ ـ الفارسة العرجاء

في اليوم التالي عند غروب الشمس، أقفلت ارميتال منصة البيع، وسارت ببطء في الطريق الداخلية الملتوية الكثيرة الأخاديد إلى كوخها.. كان يومها جيداً جداً، باعت فيه كل قطعة خضار وكل قطعة فاكهة معروضة، إضافة إلى بعض من أشغالها اليدوية.

فتحت بابها متعبة، وبتنهيدة ارتياح غاصت فوق كرسي عند مائدة الطعام، هذه أول فرصة سنحت لها اليوم لتجلس.. لكنها فرحت وهي تفرغ حقيبة من القماش فيها المال فوق الطاولة، فلا شك أن هذا يوفيها تعبها. كان اليوم مناسباً جداً لصيد سمك الشبوط ورأت تدفقاً مستمراً من السيارات والكثير منها كان يقف عند المنصة.

نظرت إلى المال أمامها ومدت يدها إلى خلفها مُتناولة أربعة مرطبانات زجاجية لها أغطية لولبية من خزانة.. نظام حساباتها بسيط جداً لكنه فعال.. كل مرطبان كان يحمل ورقة ملصقة دونت عليها عبارة مثل: الضرائب، الكهرباء، الخزان، تدبير المنزل، الجواد، فتحت المرطبانات وبدأت تضع المال في أكوام متناسبة من كل فئة. توقفت عدة مرات مترددة، وبدها فوق كومة ستذهب إلى مرطبان الجواد.. فهذه الكومة بشكل خاص، إضافة إلى كومة تدبير المنزل، كانت الأصغر بين الأخريات.. توقفت عن العد والترتيب لفترة ثم أخذت

www.elromancia.com

المبلغ المخصص للجواد ووضعته متنهدة فوق المبلغ المخصص للخزان.. وقالت لنفسها وهي تبعدهما عن نظرها في درج الخزانة: لو استمريت على هذا المنوال فسأحصل على الخزان أو حتى على بئر، ولن أضطر بعدها لرؤية كايل لوڤيت.

لكن صوتاً رخيماً فاجأها:

ـ لن تضطري لرؤية من؟

رفعت ارميتال رأسها ضاحكة:

ـ أدخلي كارين.. لا تقولي إنك جئت سيراً على الأقدام؟

دخلت كارين كايرد عبر الباب وجلست في مقعد، تقول بطريقة درامية:

ـ لقد هربت.. وقد لا أعود.. أتتحملينني للعشر سنوات القادمة ارميتال.. حبي؟

نظرت ارميتال إلى الوجه الصغير المفعم بالنشاط تحت الشعر البرتقالي، والشكل الأمومي لأفضل صديقة لها، وقالت بمحبة:

ـ لا شك أنك أسعد سجينة قابلتها في حياتي.

مررت كارين يدها على بطنها المنتفخ وتنهدت:

ـ أحياً.. أجل. وربما دائماً.. واليوم كان آخر يوم من أيام سجني.. وربما بدأت تنبت أسنان التوأم أو أنهما مصابان بمرض غامض، كالسحايا أو الحمى القرمزية.

ـ كارين!.. لا يمكن أن تكوني جادة!

ابتسمت كارين مؤنبة:

ـ ليس في الواقع حبي.. لكن ألم تلاحظي يوماً.. حسناً، واضح أنك لم تلاحظي.. لكن دورك سيأتي.. كل هذه الكتب عن الأطفال التي تقرأينها توصيك ألا تأخذي ما يبدو لك أعراض ظهور الأسنان بخفة، هكذا تقرأين وتقرأين، ولا يمر وقت إلا وتكونين قد

أقنعت نفسك أن ما بطفلك أمر خطير فتاك!

سألت ارميتال ضاحكة:

ـ وما رأي صامويل؟

صامويل، زوج كارين، رجل ضخم، ويبدو أكثر ضخامة بالمقارنة مع قصر قامة زوجته، لا يتكلم كثيراً، وهذا تناقض صارخ آخر، كان صياداً محترفاً لديه قاربه.. وغالباً ما كانت ارميتال تتساءل ما الذي جذب مثل هاتين الشخصيتين المختلفتين إلى بعضهما أساساً.

كوّرت كارين فمها وقالت:

ـ صامويل رمى الكتاب من النافذة.. إنه يحاول دفعهما إلى النوم.

وكانت بهذا تشير إلى ابنيها البالغين تسعة أشهر من عمرهما.. وأكملت ضاحكة:

ـ نصحني أن أجيء إليك لأبكي إذا كنت أريد البكاء. وأخبرك بكل مشاكلي، وألا أعود قبل أن أصبح أفضل حالاً.

وقفت ارميتال تضع مغلاة الماء على النار:

ـ حسناً.. أخبريني.. لكن قبل أن تبدأي، ماذا تريدين شاياً أم قهوة؟ أم بعض عصير الفاكهة؟ ربما هذا سيوافق الطفل رقم ثلاثة؟

ضحكت كارين وربتت بطنها الذي يكشف الآن عن شهر حملها الرابع.

ـ ما أحتاجه حقاً هو شراب ينعشني.. على أي حال لن أكون متطلبة.

ـ أنت محقة.. وعليك بأن ترضي بفنجان شاي.. والآن ابدأي البكاء على كتفي إذا أردت ذلك.

حملت فنجان الشاي إلى كارين، وأخذت فنجانها إلى

الطاولة.. وقالت كارين ساخطة:

ـ ليس في نيتي أن أفعل هذا.. ثم إنني أكاد أموت فضولاً ارميتال.. لقد فعلها سام وقابله، يا له من محظوظ! لكنك تعرفين كم أن سام صريح.

قالت ارميتال بخشونة:

ـ أفهم أنك تشيرين إلى كايل لوڤيت؟

ـ بالطبع! كيف هو شكله؟ القرية كلها متلهفة..

تابعت ارميتال عدّ المال وردت بوقار:

ـ لا بأس به.

قالت كارين محذرة:

ـ ارميتال.. لا تجعليني أغضب، فهذا ليس جيداً لحالتي، وتعرفين هذا.

نظرت ارميتال إلى صديقتها مُدركة أن ما من مجال للتهرب من أسئلتها.. وأزعجها أن تكتشف أن راحتي يديها قد أصبحتا لزجتين وهي تعيد عدّ كومة دولارات. أمالت رأسها جانباً وقالت بلهجة عادية:

ـ إنه ثري، جميل الطلة، أقدّر أنه يُقارب الثلاثين. يبدو غير مرتبط..

وصمتت مفكرة، وصوت داخلي يهمس: مع أنه ليس وحده.. فالفتاة ڤيلاس ستبقى معه هنا حتى يوم السبت على الأقل، لكنها لم تشاهدها كثيراً ولحسن الحظ، كما لم تشاهده هو.

ـ هيا.. تابعي.

ـ أعترف أن له سمعة ممتازة في تدريب الخيول، وما رأيته منه حتى الآن يؤكد هذا.

سألت كارين:

ـ أتعرفين أنه كان بطل قفز حواجز.. حين كان أصغر سناً.. لكنه تخلى عن هوايته حين اتجه إلى تدريب خيول السباق، كذلك كان يلعب «البولو» كثيراً.. لا شك أنك سمعت باسمه؟

جمدت ارميتال.. بالطبع! كايل لوڤيت! لماذا لم أفكر بذلك؟ ربما أصبحت فلاحة خمولة، فأي شخص له اهتمام بعروض القفز عن الحواجز يعرف هذا.. وهي تعرف هذا، لكن هل رأت صورة له من قبل؟ ربما كان يتجنبها.. ربما..

أجفلت وعادت إلى واقعها، وكانت كارين تحدق إليها مقيمة:

ـ لا تقولي إنك لم تسمعي به ارميتال؟

ضحكت ارميتال بخجل:

ـ لا، لم أكن أعرف. ولو عرفت لكنت ذكرت هذا لك.. يا لهذه المصادفة؟

ـ أجل.. أليست كذلك؟ هل أخبرته كم أنت بارعة في قفز الحواجز؟ أوه.. أعرف أن أمك لم تسمح لك أن تكملي، مع ذلك كنت متفوقة.. حتى.. رايس عرف هذا، وكان هو جيداً كذلك.

شدت ارميتال فكها قليلاً، لكنها قالت بهدوء:

ـ هذا شيء قد لا تعرفينه أبداً إلا إذا تباريت في منافسة. على أي حال لم أعد ماهرة الآن.

ـ ولماذا لا؟ السيد راتاري العجوز كان يسمح لك بالعناية بجواده المتقاعد ولم يمض عليك إلا ثلاثة أو أربعة أشهر لم تركبي فيها جواداً.

ابتسمت ارميتال قليلاً:

ـ ثلاثة أشهر زمن طويل كارين.. إضافة إلى هذا، فأنا.. ما أعنيه، قد يكون الأمر محرجاً مع شخص بارع مثله.

لاكت كارين شفتها وقالت أخيراً:

ـ لمَ لا . . يبدو لي أنه لا يعجبك مع أنه رجل جدّ جميل؟

أجفلت ارميتال . . فهي لم تتمكن يوماً من إخفاء أمر عن كارين . وكان من الأفضل أن تقول لها مباشرة إنها تكره الرجل . . لكنها ستضطر ساعتها لأن تخبرها التفاصيل . . وهذا ما لن تستطيع أن تفعله .

هكذا قالت بصراحة :

ـ في الواقع إنه لا يعجبني كثيراً، ولست أدري لماذا . . فبعض الناس يولدون عندك انطباعاً سيئاً للوهلة الأولى . . أليس كذلك؟

ـ يبدو أن سام أحبه . ربما لأنك تعملين عنده، ولقد ذكر هذا لسام، أو ربما هو من النوع الذي يتجنب إثارة إعجاب عماله كي لا يتجاوزوا حدودهم؟

تنفست بارتياح أكثر :

ـ ربما . . أنا لم أرجع لك دفتر رسائلك كارين، أتذكرين يوم اضطررت إلى كتابة تلك الرسالة وأنقذتني؟

أذكر هذا جيداً، حتى ولو لم تذكريه أنت!

كانت كارين يومها متلهفة للمساعدة، وتغلبت على ريبة ارميتال بشأن دفتر الرسائل الوحيد المتوفر لديها والذي كان هدية من أختها المراهقة، ذلك الدفتر المعطر الورق والمزين بالبنفسج والورود .

كانت لا تزال مترددة حتى بعد كتابتها للرسالة المزهّرة المعطرة، ولامت نفسها كثيراً لأنها نسيت أن تشتري الأوراق العادية في آخر مرة ذهبت فيها إلى السوق .

مدت كارين يدها لتأخذ الصندوق الذي يحتوي على أدوات الكتابة والدفتر المعطر .

ـ شكراً حبي . . واضح أنك تمكنت من ترتيب مسألة الماء وكل

شيء آخر بشكل مرضٍ، بالرغم من ورق الرسائل الزهري المعطر؟

أوه . . كارين، لو أنك فقط تعرفين كم أنت مخطئة!

قفزت ارميتال تنشل نفسها من أفكارها :

ـ لقد أحسست الآن أنني أتضور جوعاً . . هل ترغبين بمشاركتي الطعام أم أنك تراقبين وزنك؟

ردت كارين :

ـ سأحب هذا، فأنا آكل قدر اثنين . . وتعرفين هذا .

ـ أم أنكم ثلاثة؟

اعترضت كارين ضاحكة :

ـ لا تقولي هذا! زوجان من التوائم سيقضيان عليّ . . !

وصل صباح يوم الاثنين في وقت أبكر مما توده ارميتال، مع ذلك وصلت إلى الاصطبلات بينما كان النور الخفيف من المشرق ينبيء بقدوم الفجر، ونسيم بارد يتلاعب بالعشب الذي يبلله الندى . . غالباً ما يكون الهواء أكثر برودة مع الفجر عما يكون عليه في ساعات الليل، وكانت تعرف من خبرتها الطويلة أن الليل في مثل هذا الوقت من السنة في جنوبي شرقي كوينزلاند هو أبرد ما يكون من اليوم كله، وهذا هو السبب في تدريب الجياد باكراً جداً .

أغمضت عينيها وأحست في كل ذرة من كيانها ذلك الإحساس العجيب بالقوة حين يكون المرء ممتطياً جواداً قوياً ومتمسكاً بعنقه، وهواء الصبح الناعم يداعب وجهه .

استدارت تنفض هذه الأفكار من رأسها، وتبعد وقع الحوافر من ذهنها . . وبنفس عميق فتحت باب الاصطبل ودخلت لتجد أن أسوأ مخاوفها تحققت . . أول شخص وقع نظرها عليه هو آخر من كانت ترغب في أن تراه . كان يسير نحوها في الممر، ما بين حظائر الجياد في السقيفة الكبيرة، يقود معه جوادين .

توترت على الفور، ولم تستطع إخفاء لون زهري طفيف تصاعد إلى وجنتيها.. لكنه لم يبد أي دليل على أنه لاحظ شيئاً.. وقال بصوت يخلو من أي تعبير:

ـ صباح الخير ارميتال.. خذي هذين واسرجيهما على الفور.. فقد حان موعدهما لتدريب خفيف.. وما إن يطلع الضوء اسرجي «لايت كوست» و«فاين مورتنغ».. فسينالان تمرين جري سريع.

هزت رأسها إيجاباً وأخذت منه الجوادين، بينما استدار هو مبتعداً.

عملت بثبات لإلباس الجوادين.. ثم خلعت عنهما العدّة بعد أن أنهيا التمرين، وأعادهما جوك وبالكي المدربان.. وبقي أمامها تنظيف الحظائر، ومزج العلف، وكل ما له علاقة بتحضير الجياد.

كان الثلاثة، هي وجوك وبالكي يعملون بدوام وأجر كاملين، بينما براد كان يعاونهم أحياناً، مثله مثل أخيه. أما الجميلة ڤيلاس فلم يكن لها أثر.

عاد لايت كوست من تمرينه السريع، يبدو عليه التعب بشكل واضح.. ووجدت ارميتال أنها تكتم أنفاسها وهي تقوده في الفناء أمام أنظار جوك ورب عملهما.. قال كايل:

ـ هل أكل شيئاً ليلة أمس ارميتال؟

ـ ترك من طعامه ثلاث حفنات تقريباً.

استدار إلى جوك:

ـ هل أحسست أنه ضعيف؟

ـ بدا لي أنه يركض بجهد في آخر مئتي ياردة كايل. في الواقع لم أحسه قوياً كما هو في العادة.. وهذا ما أدهشني.. لأنه في الأسبوع المنصرم لم يتعب وكان يجب أن يقفز بكل قوته.. ماذا تعتقد؟

هز كايل كتفيه، لكنه لم يبعد عينيه عن الجواد بينما كانت تقوده ارميتال بصبر في دوائر.

ـ لا أرى أنه يعرج، لا حرارة، لا تورم في قوائمه.. هذا يعني أن علينا الالتزام بنظرية أنه التقط ڤيروساً ما.. وأنت تعرف ما يعني هذا جوك، أليس كذلك؟

ـ أجل.. هذا يعني أخذ عينة دم من هذا النذل.

ما تعنيه هذه الكلمات لم يصدم ارميتال إلا بعد وقت قصير.. لايت كوست كما يبدو لا يحب أبداً أن تؤخذ منه قطرة دم واحدة، مهما كان السبب وجيهاً.. وقاوم العملية منذ اللحظة الأولى التي دخلت فيها الإبرة في شرايينه.

قال كايل بشراسة:

ـ حسن جداً الآن.. دعونا نركز الجهد.. براد شد على الرباط بقوة، وأنت جوك أمسك قائمته الأمامية، بالكي تأكد ألاّ يتراجع من بين العمودين، وألا يشد السلسلة من الجدار.. وامسكي له رأسه ارميتال.. وانتبهي لنفسك.

وهذا ما فعلته.. لكنها كانت مهتمة بإمساك رأس الجواد، ولهذا تحول الأمر إلى فاجعة بعد دقائق من التوتر والتعرق، كان كايل قد وجد مكان الشريان الضخم وتمكن من إدخال الإبرة فيه، وعندما كان يقوم بالسحب، انتقل لايت كوست جانبياً، وأنزل قائمته بكل قوة على قدم ارميتال.

شهقت وأرخت قبضتها على لجامه للحظة، لكن لحسن حظها، تحرك الجواد ثانية في الوقت عينه الذي أحست فيه أن قدمها سحقت.

أخرج كايل الأنبوب المليء بالدم نحو الضوء:

ـ هاكم..! تستطيعون الاسترخاء الآن.

سأل جوك:

ـ هل أنت بخير ارميتال.. هل وقف عليك؟

هذا السؤال جعل كايل يستدير بسرعة بعد أن كان قد ابتعد قليلاً، ولاحظ شحوب ارميتال المفاجيء فصاح ساخطاً:

ـ أوصيتك أن تحذري! أنت بحاجة إلى قدم رشيقة في هذه اللعبة!

قالت ارميتال بهدوء:

ـ لا بأس.. هل أنظفه وأضعه في حظيرته الآن؟

قال بخشونة:

ـ إذا كنت واثقة أنك بخير.. لا داعي لإظهار البطولات.

ـ أنا واثقة.

فكت اللجام من السلسلة، وأرجعت الجواد من بين العمودين لتقوده إلى حوض التنظيف، مجبرة نفسها على السير باستقامة دون إظهار العرج، ولا بد أنها كانت مقنعة، لأنه استدار وسمعته يقول لجوك:

ـ ضع هذه العينة من الدم في البراد، وما إن تنهي عملك هنا خذها إلى البيطري ليتفحصها.

لكن بعد عدة ساعات وهي في منزلها تحاول خلع حذائها الطويل الساقين من قدمها التعيسة، لم تستطع سوى أن تتساءل ما إذا كانت حكيمة بفعلتها هذه. كانت مقدمة قدمها سوداء وزرقاء وتحس كأنها مسحوقة.. طمأنت نفسها أن لا عظام مكسورة وإلا لما استطعت الصبر عليها طويلاً هكذا.. لكنني بكل تأكيد سأعرج عليها في الأيام القادمة! ما أحتاجه الآن هو كمادات نخالة ساخنة.

كانت مشغولة بهذا حين دخل براد يسأل عنها، وبنظرة واحدة إلى قدمها المرتاحة في قصعة ماء ساخنة، أدرك الأمر وقال وهو

يغلق الباب وراءه:

ـ لماذا لم تخبرينا بحق الله ارميتال؟ أعرف تماماً كم هو مؤلم أن يدوس قدمي جواد ضخم.

ابتسمت ارميتال لقلقه، وترددت غير قادرة على التفكير بأي شيء تقوله:

ـ أنا.. أنا..

قال براد بابتسامة مفاجئة: أعرف..

وجلس على السجادة أمامها يتفحص قدمها ويكمل:

ـ يجعلني كايل أشعر بهذا أحياناً.. إنه يجعلني أحس.. أنني صغير، إذا كنت تفهمين ما أعني.. لكنني أتساءل أحياناً حين يُظهر خشونة تجاهي ما إذا كانت خشونته بسبب قلقه فعلاً؟

ـ ربما.

شعرت ارميتال على الفور أنها تحب براد.. مع أنها لم تقل له أنها تظن أن آخر ما يمكن أن يحسه كايل، هو القلق عليها.

سألها وهو يرجع قدمها إلى الماء الساخن برفق:

ـ ماذا ستفعلين لها؟

ـ سأستخدم وصفة قديمة لجدي.. كمادة نخالة ساخنة، وملح إنكليزي، وبضع إضافات أخرى.. أعرف أنها وصفة تنجح مع الخيل لذا يجب أن تنجح معي.

سألها بجد:

ـ أنت بارعة في سياسة الخيل ارميتال، ألست كذلك؟ لقد رأيت هذا بنفسي، وسمعت جوك يقول لكايل.. قال إنك أفضل سائسة خيل عمل معها. وكايل يعرف هذا.. وما إن.. ما إن..

وصمت مرتبكاً، فسألت بلطف:

ـ ما إن ماذا.. براد؟

ـ أوه.. لا شيء..

ووقف يقول:

ـ هل أعدّ لك قهوة أو شاياً؟ يعجبني منزلك الصغير.

وأخذ يتطلع حوله، ثم عض شفته وكأنه يلوم نفسه لقفزه من موضوع شائك إلى آخر.

ـ آسف.. لا شك أن الأمر كان مريعاً لك بعد.. بعد.. ملكيتك لأرميتال.

قالت بحرارة تخفي الكثير من الصدق:

ـ كان هذا قديماً.. ولم أعد أهتم براد.. في الواقع، منذ ذكرت لي الشاي، أدركت أنني لم أتناول الغداء بعد، وأكاد أموت جوعاً! أترغب في الانضمام إليّ؟ هل يتوقعونك على الغداء في المنزل؟

ضحك براد، ولعق شفتيه:

ـ أشك في أن يفتقدونني.. ثم إنها ستغادرنا الليلة أعني ڤيلاس.

لم تقل ارميتال شيئاً، لكنها لاحظت أنها تحس دونما وعي بارتياح براد.. لم تلاحق الموضوع لأن ما أكمل براد قوله فجأة أخذ كل اهتمامها:

ـ هل تعلمين أن جياد القفز خاصتي ستصل في الغد ارميتال، مع جياد كايل للبولو.. ولقد وعدني بإقامة حواجز للقفز وسط الحلبة لأدربها عليها.. أتعرفين أي شيء عن قفز الحواجز الاستعراضي ارميتال؟ لدي جواد جديد...

كان جوك زائرها التالي، ووصل حوالي الرابعة بعد الظهر.. وقال مؤنباً وهي تقفز على قدم واحدة نحو الباب تستقبله:

ـ كان يجب أن تقولي لي ارميتال.

تنهدت مستسلمة:

ـ أظن براد أخبرك؟ هل يعرف.. السيد لوڤيت؟

ـ لا شك يعرف.. فقد قال لي أن تأخذي عطلة يوم الغد.

ـ لكنني أستطيع تدبير أمري! هذه ليست أول مرة يدوس فيها جواد على قدمي، وعلى الأرجح لن تكون الأخيرة.. سأعود إلى العمل.

نظر إليها جوك مفكراً لحظة، ثم قال:

ـ آه.. اسمعي حبي.. ما يقوله ينفذ! ولا فائدة من محاولة مخالفته لأنه إذ ذاك قد تنتهين بأكثر من قدم متورمة لو فعلت.. ستلازمين منزلك في الغد وتعالجين نفسك لتستعيدي قواك.. خذي النصيحة من عجوز مثلي، أيمكن طفلتي؟ افعلي ما يقول.

ـ أكان.. غاضباً جداً، جوك؟

ـ لا..! كان.. متمالكاً نفسه، لو سألتني..

ضحك فجأة فأضاءت ابتسامة خبيثة عينيه:

ـ في الواقع كان يصفق كل باب تقع يده عليه، ربما لأن صاحبة السعادة تغادر الليلة. هذا ما قيل لي!

ابتلعت ارميتال وارتجفت وكأن شخصاً داس ظهرها.. وقالت معترفة:

ـ أعتقد أنني كنت سخيفة قليلاً..

ـ أجل.. كنت.. مع أنني قد أعطيك عشرة على عشرة لشجاعتك.. لكن اسمعي ارميتال.. قد تكون له طريقته، وكلنا هكذا، لكنه لا بأس به.. صدقي كلامي، فأنا أعرف منك.. وهناك شيء آخر.. هذا إذا نسي أن يذكر الأمر لك بنفسه.. لديك سحر رائع بالنسبة للجياد، وأراهن أنك ستظهرين بشكل مختلف حين تركبينها. أقول هذا لأنني شاهدت الكثير، الجيد والسيء.. وأنت

www.elromancia.com

مولودة فارسة.

في الصباح التالي، سألت ارميتال نفسها: مولودة فارسة؟ وأخذت تتنقل على قدم واحدة بين خضارها، وشعرت بقشعريرة صغيرة حين تذكرت كلمات جوك.

اليوم الذي بعده، عادت إلى العمل لا تزال تعرج قليلاً، الأمر الذي لم تستطع إخفاءه كثيراً. وكان رب عملها موجوداً.. لكن بعد أن قيّمها صعوداً ونزولاً ببرود، وأشار إليها بالفارس الأعرج، لم يذكر الحادثة أبداً.. وفكرت أن تعتذر، لكن حين أخبرت جوك بنيتها بعد وقت قصير، نظر إليها بدهشة:

ـ ما الذي أعطاك هذه الفكرة؟

ـ لقد قلت إنه غاضب مني.

ـ بالتأكيد.. لكن هذه ليست طريقته طفلتي.. حين يتفجر غضبه يتجه فيه أحد اتجاهين.. إما أن يرميك إلى الخارج، أو يجعل حياتك بائسة لساعة أو ساعتين وهذا كل شيء.

ـ إذن لماذا هو غاضب؟ ظننت السبب هو رؤيتي أعرج.

خلع جوك قبعته ومسح جبهته بساعده:

ـ أتظنين أنه غاضب اليوم؟ كان يجب أن تريه بالأمس! لا.. لست أنت السبب. ولو سألتني أقول إن حياته العاطفية تؤثر فيه كثيراً.. وإن صاحبة السعادة فهمت مخطئة بأنه علق في مخالبها الصغيرة.. لقد رأيت الكثيرات منهن يفكرن هكذا، لكنهن تلقين الدرس.. في الواقع، لقد بقيت زمناً أطول من معظمهن.. ربما خُيّل إليه أنها امرأة مختلفة عن غيرها.

هزت ارميتال رأسها وابتسمت.. فتابع:

ـ لذا لا تشغلي رأسك بالأمر.. حبي، سيعود إلى طبيعته في وقت قصير.. لم يطل به الأمر يوماً، هل ألقيت نظرة على جياد

براد؟

ـ ليس بعد، قد أفعل وأنا أغادر إلا إذا كان هناك شيء تريد أن أكمله؟

ـ لا.. هيا عودي إلى البيت.. أو اعرجي حتى البيت، أراك غداً حبي!

في طريقها عبر الممر الطويل وقفت مترددة أمام حظيرة تحتوي على جياد براد القافزة فوق الحواجز.. لم تقترب منها بعد لأن براد يعتني بها شخصياً. لكن بدلاً من تفحصها للجياد بلهفة كما كانت تتحرق شوقاً، استدارت على عقبيها، وتابعت سيرها.

* * *

٤ ـ مقاومة عمياء

مر أسبوع، عاد فيه كايل لوڤيت إلى طبيعته كما تكهن جوك.. وقال لها في نهاية صباح عمل:

ـ تعالي إلى المنزل معي ارميتال.. أتسمحين؟ هناك مسألة أريد الحديث معك بشأنها.

تمتمت:

ـ سأوضب هذه السروج أولاً.

ـ سأراك بعد عشر دقائق إذن؟

هزت رأسها.. ما الذي يريد الحديث عنه؟ خلال الأسبوع الأخير عمل الجميع في تناغم مكتمل، ولو أنه كان متباعداً قليلاً عنها، إلا أنها كانت ممتنة لهذا. لكنها كانت أحياناً تشعر بوخزة.. أهي وخزة ندم؟ ما من شك عندها أن كايل له شخصية قوية محبوبة، ولم تجد صعوبة في فهم سبب إخلاص براد وجوك وبالكي له.

وضعت قبعتها القش التي لا بد منها، وسارت نحو المنزل تقوّي عزيمتها وهي تتذكر ليلة زارها، وقالت لنفسها: يجب أن تكوني رجلاً لتقدري كايل لوڤيت حق قدره.. ولو أنك فتاة لها عقل راجح، لهربت منه ميلاً.

وبخت نفسها مؤنبة: الآن ارميتال.. لمجرد أنه جذاب لا تقاومه معظم النساء، هذا لا يسمح لكِ بالافتراض أنه يعتبرك واحدة

منهن.. كل ما يعنيه هذا أنه رجل خبير جداً بطباع النساء، ويمكن له أن ينتزع تجاوباً حتى من تمثال حجري!

إذن لماذا يريد رؤيتي؟ أنا واثقة أنه نسي وجودي.. ربما لأنه ليس راضياً عن عملي ويريد إلغاء العقد؟ أغمضت عينيها وهي تصعد السلم العريض الأمامي.. يا الله! ماذا سأفعل الآن؟

فتحت السيدة جولاي الباب الأمامي لها.. إنها أرملة نشيطة لها صفات الأمومة، وتظن أن مهمة حياتها هي العناية بالاحتياجات اليومية لأسرة لوڤيت.

أوصلتها السيدة جولاي إلى المكتبة، حيث تركتها مُعلنة أنها ستعود مع الشاي.

كان كايل لوڤيت مشغولاً بالكتابة، وقال بنظرة سريعة إليها:

ـ اجلسي ارميتال. لن أتأخر.. أنا مسرور كونك قد تعافيت.

جلست ارميتال متوترة، وأنهى كايل الكتابة في الوقت الذي كانت أعصابها قد تلفت.. رمى القلم من يده، وتراجع إلى الوراء، تضيق عيناه وهو ينظر إلى وجهها ويكتشف بسهولة بوادر قلقها.. أخيراً قال بابتسامة خفيفة:

ـ ما بك؟ هل تصورت أنني سأقفز عليك وأفترسك؟

ـ لو راودتك هذه الفكرة فلا شك أن هناك سبباً.

ضحك.. فاهتزت كتفاه العريضتان تحت قميصه القطني الأزرق المخطط. وقال متكاسلاً:

ـ لا.. ليس اليوم.. كما أظن. في الواقع أردت الحديث معك بخصوص الحفلة.

أجفلت ارميتال:

ـ حفلة؟ أية حفلة؟

ـ تلك التي سأقيمها في نهاية الأسبوع.. احتفالاً بتدشين

المنزل.. يبدو لي أن إقامة الحفلة نهاية الأسبوع خيار موفق، لأن الجياد ستبدأ السباق ابتداءً من الأسبوع القادم، وأنا واثق أنك تعرفين معنى ذلك.

قالت مرتبكة:

ـ أجل.. لكنني لا أرى.. أعني لماذا أنت بحاجة إلى مساعدتي؟

ـ لأنك تعرفين الجميع هنا.. ومع أنني قابلت معظمهم إلا أنني لا أذكر كل أسمائهم.. وظننت أنك لن تمانعي في مساعدتي في إعداد لائحتين للمدعوين.

صاحت بدهشة: الجميع؟

ـ ولمَ لا؟ فكرت في شواء خروفين أو ما شابه.. جوك بارع في هذا.. أتظنين أنهم سيتمتعون؟

ـ وسيحبون هذا. ماذا عن أصدقائك؟ ألا يمكن أن يعتقدوا أن هذه حفلة ريفية خرقاء؟

ـ ولماذا يعتقدون هذا؟ إنهم من البشر أيضاً..

ـ ما أعنيه أننا قوم بسطاء هنا. صيادو سمك، مزارعو قصب سكر، بضعة متقاعدين، وعدة رجال يعملون في مصلحة الطرقات العامة.. ألا نبدو ريفيين جداً أمام أصدقائك؟

ـ وأمامي.. لا شك أنك كنت ستضيفين! أخبريني ارميتال.. حين كنت جميلة المنطقة، وهذا ما قيل لي بشكل مؤكد منذ عدة سنوات، أكنت تفرقين بين الناس لمجرد اختلاف أعمالهم؟ أكانت الآنسة بورنجر صاحبة ارميتال لودج فريدة من نوعها؟

ـ أنا.. بالطبع لا.

ـ حسناً.. لماذا أنت على استعداد للافتراض أنني وأصدقائي من هذا النوع من البشر؟

ـ أنا لا.. أنا لم..

ـ بلى.. أنت عنيت هذا.. على أي حال أستطيع الاستغناء عن مساعدتك وعن أفكارك الغريبة حول.. حول كل شيء تقريباً.

ابتلعت ريقها ثم قالت وهي تتفحص يديها:

ـ أنا آسفة.. ليس لدى أفكار غريبة.. ولم أعني ما فهمته.

قال ساخراً يرفع حاجبه:

ـ ألم تقصدي هذا؟ أقسم أنك عنيته.. ماذا قصدت إذن؟

عضت شفتها مدركة أنها سمحت لكراهيتها له أن تقودها إلى موقف حرج..

قالت بهدوء:

ـ حسن جداً، أعتذر.. كان شيئاً مزعجاً أن أقوله.

هز كتفيه دون اكتراث.. وفي الوقت نفسه قرع الباب ودخلت السيدة جولاي تحمل صينية.

ـ هاكما الشاي، أحبائي.. وبعض الكايك بالشوكولا من صنعي.

والتفتت إلى ارميتال:

ـ مما أخبرنيه براد، أعتقد أن عليّ إعادة النظر في مهارتي، فقد كان مسحوراً بما تصنعينه من كايك الكرز، هذا عدا ذكر الخبز المنزلي.. ما رأيك بالحفلة؟ فكرة رائعة، أليست كذلك؟

اضطرت ارميتال للتمتمة بالموافقة، فأكملت المرأة:

ـ حسناً.. سأترككما صغيريّ لتتابعا التخطيط لها.. على فكرة ارميتال.. قولي للجميع أن يرتدي ملابس فاخرة.. أنا أشعر برغبة في ارتداء أفضل فستان لدي.. سنستعين بآلات الموسيقى، أليس كذلك كايل؟

ـ أنا لم أفعل هذا يوماً.. ولا أرى سبباً للبدء الآن سيدة

جولاي.

ـ حسناً احذر أن تفعل حبي.. لا أكشف سراً إذا قلت إنني أضع عيني على جوك منذ سنوات، وهذه قد تكون فرصتي.. أراكما فيما بعد.

لم تستطع ارميتال إلا أن تنفجر بالضحك.

ـ أيعلم جوك.. أتظنه يعرف؟

ـ لن أندهش كثيراً لو أنه يعرف.. في الواقع أراهنك على هذا.. فهو لا يعرف فقط بل يتظاهر بالخجل.

وابتسما لبعضهما. وقالت ارميتال وهي لا تزال تبتسم:

ـ لم يكن هذا ظني بالسيدة جولاي.. أعني أنها شخصية قوية أليست كذلك؟

تجهم كايل:

ـ أهي هكذا حقاً؟ إنها صادقة يعتمد عليها، وتضع حياتها بتصرفي وتصرف براد، خاصة براد، لأنها تعرفه منذ كان طفلاً.. لكنك تنعتينها بالشخصية القوية.. هذا أمر غريب! بالنسبة لي هي دافئة حقيقية ولن أتمكن من إيفائها حقها، فالخدمات التي قدمتها لنا لا تقدر بثمن، ويأتي الولاء في أولها. هي تضع عينها على جوك فهل يمحو هذا كل محاسنها؟ أيجعلها هذا لا تساوي أكثر من ضحكة؟

لأول مرة وجدت ارميتال أن فصاحتها لم تهجرها.. وقالت بثبات:

ـ صدقني.. أنا لا أنظر إليها باستخفاف.. وإذا كان هناك ما أقوله، فهو أنني أعجب بها وأحسدها.

قال جاداً:

ـ الأمر بسيط إذن.. إذا كان هذا هو الحال. دعي الأمر،

وكوني واثقة.. أسوأ ما يمكن أن يحدث لك هو أن تضحكي جيداً على نفسك بعد أن تذرفي بعض الدموع، ثم تبدأين من جديد.

ـ أهذا ما يحدث لك؟ عرفت يوماً شخصاً مثلك.. وأشك في أنه ذرف دمعة واحدة في حياته، كان يضحك طوال الطريق إلى الهوة.. لكنه تسبب في تحطيم قلب إلى درجة لا تعقل، وهذا أمر لا يمكن أن تمنعه بذرف بعض الدموع، في الواقع بسببه أنا أجلس الآن على هذه الكرسي..

صمتت تنظر حولها متألمة.. مثله مثل أسرة راتاري من قبل، استولى كايل لوقيت على الأثاث القديم الجميل المعتق، الذي كان ولا يزال جزءاً من منزل ارميتال لودج.. بعضه لا يزال صلباً، البعض سهل الانكسار، والكثير منه محفور من خشب الأرز.. كانت هواية جدها الفضلى أن يجمع ويصلح ويعتني بمثل هذه الأثريات بكل حب.

وأكملت بصراحة:

ـ هذه الكرسي، أتعلم أنني اعتدت التسلق عليها منذ أن تعلمت المشي؟ وكل الكراسي في المنزل؟ أما الآن، فها أنا ذا أجلس عليها قلقة من أن أكون على وشك أن أطرد.. ربما يجب أن أذرف بعض الدموع وأضحك.. وربما أفعل هذا يوماً. لكن حين أراك، وأرى طريقة معاملتك للنساء، ثم أسمعك تتكلم عن الثقة وعن هذا وذاك، أوه.. أنت محق جداً.. الواقع أن الأمر مضحك جداً.

وقفت وكوب الشاي لا زال على الطاولة أمامها لم تذقه بعد:

ـ سأضع لائحة وأحضرها لك صباح الغد.. لا.. لا تزعج نفسك بإيصالي إلى الخارج.. ولا تحاول أياً من حيلك الصبيانية.. فقد تعطي عكس نتيجتها اليوم.

واستدارت على عقبيها.

ـ ارميتال!

لكنها لم تنظر إلى خلفها.

أمضت بقية يومها تعشّب الأرض، تجرفها، تشذب الخضار وتسقيها.. وتعجبت قليلاً كونها لم تجد صعوبة في إبعاد مواجهة الصباح عن تفكيرها. كان الأمر وكأن غلالة سقطت فوق كل شيء، وأبعدته بنجاح عن الذاكرة.. وقالت لنفسها، وهي تتفحص ساعتها مكتفية بما فعلته حتى الآن: ماذا حدث لوقارك ارميتال بورنجر؟ لقد مضى وقت طويل، ألا يكفي؟ لقد عشت مع هذا الواقع ثلاث سنوات بكل حكمة ودون انفعال.. فلماذا هذا الانهيار المفاجيء؟

لكنها وجدت نفسها تخشى الإجابة عن سؤالها.

وضعت نفسها في المغطس لما يقرب الساعة.. ثم استسلمت لاندفاع متهور، وبدلاً من العناية العادية بجسمها، أخرجت رجاجة سائل عناية بالبشرة ودعكت نفسها من الكتفين حتى أخمص القدمين، ثم وضعت مرطباً على وجهها وعنقها، ثم أمضت ربع ساعة تمشط شعرها الكثيف الناعم المنسدل فوق كتفيها، كان له لون وملمس الحرير الذهبي الفاتح.. وبدلاً من عقصه إلى الوراء كالعادة تركته مسترسلاً معلقاً خلف أذنيها، ثم أخذت تعتني بأظافرها.

وبينما كانت تنهي عملها وتنظر بإعجاب إلى أظافرها البيضاوية الحمراء غير المدهونة، وتذكر نفسها بضرورة ارتداء قفازات العمل الواقية، ليس فقط في عمل الحديقة بل في عملها مع الخيول.. توقفت سيارة تحت نافذتها.

كانت واثقة جداً أنها كارين، فهي الوحيدة المعتادة أن تزورها بعد حلول الظلام.. فأدارت الترانزستور، ونادت بخفة: ادخلا أنتما الاثنين، أم أنكما ثلاثة؟ أنا في غرفة نومي أجعل نفسي جميلة.. ولست أدري لماذا.. كيف كان يومك.. لقد كان يومي..

واستدارت إلى وقع الأقدام.. فتوقفت في منتصف الجملة، شفتاها لا زالتا تشكلان مخارج الكلمة. بحركة سريعة، شدت عليها روبها الأزرق القاتم، وتعثرت وهي تقف.

فالقادم لم يكن كارين.. بل كايل لوڤيت هو من دخل غرفة نومها.

قال وتعبير شيطاني في عينيه وهو يلحظ احمرار خديها بشيء من السخرية والتسلية:

ـ كالجحيم؟ أعني يومك. من هما الاثنان أو الثلاثة الذين تتوقعين قدومهم؟ هل أعرفهم؟

ـ أجل.. لا.. لست أدري.

ضحك لها:

ـ هذا موقف مشابه للذي تبنيته في الإجابة على ما إذا كنت ماهرة في الطهي أم لا.

ـ أعني.. ما أعنيه هو.. كنت أتوقع صديقتي كارين.. إنها حامل، ما كانت تحمله من قبل كان توأماً.. لذا نمازحها في هذا أحياناً.

ـ صحيح؟ وفي أي وقت تتوقعين وصولها؟

ـ أنا لا أتوقعها.. أنا.. إنها.. غالباً ما تأتي في الأمسيات تسأل عني.. وظننت أن القادم هي.

ـ جيد.. أنا مسرور لأن ليس هناك موعد ثابت معها، فقد جئت أصطحبك إلى العشاء في الخارج.. هذا روب يناسبك جداً.. لكنه قد لا يكون مناسباً للمطعم.

بضحكة خافتة، رمى سترته التي كان يحملها على كتفه فوق السرير وتقدم إلى خزانة ملابسها.. فصاحت:

ـ مهلك دقيقة.. ماذا تظن نفسك تفعل؟

ـ سأجد لك شيئاً ترتدينه.. فكما ترين، أنا أرتدي ملابس عادية لا تليق جداً بالرسميات.

أخذت تحدق إلى ما يرتديه، قميص حريري بني فوق بنطلون من القطن العاجي اللون، والسترة التي رماها على السرير كانت من الكتان الجميل القماش، وباللون العاجي كذلك.. وقالت دون وعي:

ـ أنت مجنون! أنا لن أذهب إلى أي مكان معك.. ولا تتجرأ على التفتيش بين ثيابي!

أبعد يده عن مقبض باب الخزانة وخطا نحوها، فتراجعت لكنها أحست على الفور بطرف السرير خلفها، وتابع تقدمه. حين أصبح أمامها تماماً، شعرت بدقات قلبها الأحمق الخائن تتسارع وبجسمها يغدر بها.

قال:

ـ ارميتال لقد تشاجرنا اليوم.. فلا تجعليه شجارين. كل ما في خاطري هو مشاركتك وجبة طعام جيدة، وربما دفعك هذا إلى تنفيس أحزان السنوات الأخيرة التي تختزنينها بكل قوة، لكن لو استمريت في محاربتي طوال الوقت، فمن يعرف.. فقد تندفع ميولي الصبيانية.. لأنني مصمم على دعوتك إلى العشاء الليلة وقد أندفع لألبسك ثيابك بنفسي..

شهقت غير مصدقة: لن تفعل!

ضحك ببرود:

ـ أوه.. ألن أفعل؟

مال إلى خلفها يلتقط سترته عن السرير:

ـ بما أنك جاهزة تقريباً، بعد أن كنت مشغولة في تجميل نفسك.. سأعطيك عشرين دقيقة.. سأنتظر في غرفة الجلوس.

وأغلق الباب وراءه.

حدقت يائسة إلى الباب.. راودتها أفكار مجنونة مندفعة، كأن تقفل على نفسها في غرفة نومها إلى أن يضجر ويذهب.. لكن هذا لن يفيد، فلو أن للباب مفتاحاً فهو ليس في محله الآن.. نقلت عينيها إلى النافذة.. لكن هذا لا ينفع أيضاً.. إنها نافذة قديمة الطراز زجاجية، من السهل الخروج منها وليست مرتفعة عن الأرض وهناك شبك سلكي مثبت عليها لمنع أسراب البعوض وذباب الرمل من الدخول.

هزت نفسها بنفاد صبر: لا.. بكل تأكيد لن أمزق شباكاً سلكية في حالة ممتازة!

نظراً لقلة المناسبات المماثلة في حياتها، كانت خزانتها مملوءة بما يكفي.. وذكرت نفسها.. هناك الكثير لتختار منه، لكن أغلبه يعود إلى ما قبل ثلاث سنوات، وتنبعث منه رائحة اللافندر والكافور المانعين للعثة.. لكن لا بد من وجود لباس له طول مناسب. وتنقلت يدها مترددة ثم استقرت على بلوزة كلاسيكية التفصيل تناسب كل الأوقات، حريرية بلون رمادي يحاكي لون عينيها.. ثم فتشت وأخرجت تنورة كانت ترتديها عادة مع البلوزة من الكريب الرائع بلون رمادي متناسب جداً مع البلوزة.

لكن فكرة أخرى أجفلتها وأحبطتها.. الحذاء! فقد لا تبدو متخلفة الزي في ثيابها، لكن الحذاء سيفضح أمرها على الفور.. وأخرجت زوجاً أخذت تنظر إليه مفكرة، كان حذاءً عالي الكعبين هو في الواقع من مخلفات كارين ويكاد يكون جديداً. لكن كارين كانت مصرة على أنه يتعب قدميها.

فتحت درجاً تسحب منه صندوقاً خشبياً محفوراً، وانتقت خاتمين دستهما في الإصبع الصغير من كل يد، كلاهما كان من

الفضة، ولهما حصّان مختلفان..

قاطعت خواطرها دقة على الباب، وسمعته يقول من الخارج:

ـ انتهى الوقت ارميتال.

ـ قادمة.. لحظة فقط.

وقفت أمام المرآة تتفحص نفسها بلهفة.. رفعت ذراعيها لتسوي ياقة البلوزة.. واستدارت لترش نفسها مرة أخرى بعطر فاخر أهدتها إياه كارين في عيد الميلاد.

فتح الباب فأجفلها، واستدارت متوترة لتلاقي نظرة كايل الناقدة.

تفحصها بانتقاد من قمة رأسها حتى أطراف حذائها ويده لا تزال على مقبض الباب، إلى أن أحست باللون الأحمر يرتفع من أسفل عنقها إلى وجهها وقالت بحدة:

ـ أنا آسفة إن كنت لا أرقى إلى مستواك المعتاد.

قطع الغرفة نحوها:

ـ بالعكس.. لقد.. تجاوزت توقعاتي.

قطبت وهي تتساءل عما يعنيه، فابتسم وأكمل:

ـ لكنني أود أن أجري تعديلين فقط.

قبل أن تدرك ما يعني، أحست بيديه حول عنقها يعيد الياقة كما كانت..

ـ قد يناسب هذا.. ڤيلاس، لكنه لا يناسبك. ولا هذا يناسبك.

بحركة سريعة أزال المشابك عن مؤخرة رأسها، واسترسل شعرها على كتفيها.

شهقت وكادت تتراجع، لكنه أمسك كتفيها وأدارها نحو المرآة، يقول بهدوء:

ـ أظنك تربطينه إلى الخلف كنوع من الدفاع، لكنه يجعلك

تبدين أكبر سناً.. ثم إن من الإجرام إخفاء هذا الجمال.

نظرت إلى صورتيهما في المرآة.. كان لا يزال يقف خلفها ويداه على كتفيها، ونظرة التسلية الساخرة تحت السطح وهو ينظر إليها.. لكن صورتها جعلتها تسحب نفساً سريعاً.. وفكرت.. أبدو وكأنني مشعثة قليلاً.. وكأنه عانقني.. أو..

أغمضت عينيها بسرعة لتمحو هذه الصورة.. حين فتحتهما، كان لا يزال ينظر إليها، لكن بعينين ضيقتين وفم متجهم.

ثم رفع عينيه وتصادمت العيون في المرآة.. تراجع ينزل يديه ويدسهما في جيب بنطلونه: أنذهب؟

ـ أجل.

في منتصف الطريق نحو «سيرڤرز بارادايز»، تذكرت أنها لم تعد تمشيط شعرها، فرفعت يديها إليه وأخذت تملسه إلى أن نظر إليها كايل، وقال:

ـ قلت لك إنه يبدو رائعاً.

ضمت ارميتال يديها في حجرها تتمنى أن تبقيا ثابتتين وهو ينطلق بالسيارة مسرعاً على الطريق الرئيسية.. وقالت لنفسها: لو فكرت أن ما يحدث لي، يحدث حقاً، فسأحتاج إلى كل دفاعاتي.. لا أستطيع، لا أستطيع أبداً أن أصدق أن كل هذا ليس مجرد لعبة منه.. لعبة اعتاد أن يلعبها مع أية امرأة.. ومع غياب ڤيلاس، لا شيء سوى الخيل تملأ حياته الآن، فهل من العجب أن يفتش عمن تحل مكانها؟

أضافت لنفسها: لكنك حققت شيئاً ارميتال. حسن جداً، قد يكون من المذل أن تعترفي، لكنك أخيراً أثبتّ أنك.. قادرة.. على أن تكوني جذابة لعيني رجل تمقتينه. والآن ما يجب أن تفعليه هو أن تتمسكي بسيطرتك على نفسك.. وإذا استطعت، استخدمي

هذه المعرفة كأداة لمقاومته.

ابتسمت فجأة ابتسامة صغيرة.. انسي كلمة مقاومة، ارميتال! فالقهر كلمة أنسب.. فأنت من الآن وصاعداً لن توفري له أية إثارة أبداً.. بل مقاومة بسيطة صامتة عمياء..

نظرت حولها مع بطء السيارة واتجاهها نحو موقف للسيارات.. وأدركت أن أفكارها كانت مسيطرة عليها معظم الرحلة.

* * *

ظلت الأفكار نفسها تدور في رأس ارميتال، وقالت بصراحة بعد وقت قصير:

ـ حسناً جداً.. سأخبرك.

أزاحت طبقها جانباً، ونظرت حولها. كان المطعم الذي اصطحبها إليه معتماً جداً. وله كذلك سمعة ممتازة لما يقدمه من طعام شهي.

كان عازف البيانو يعزف باسترخاء موسيقى عاطفية هادئة وأوعية الزهور المنتشرة في جميع الأنحاء كانت تعطي لمحات من جمالها في ضوء الشموع الخافت..

تحركت ارميتال تنظر إلى رفيقها نظرة سريعة. كان لا يزال يجلس بصبر وذراعه على مؤخرة كرسيه.

قالت تكمل حديثها:

ـ بدأ كل شيء مع أمي. كانت جميلة، مُلفتة للنظر، وكنت متعلقة بها.. لم تكن شريرة أو خبيثة.. لكنها وأبي كانا.. غير متناسبين.. كان.. لم يكن مسيطراً ولا متسلطاً.. وحياته في

ارميتال لودج كانت سعيدة جداً لقناعته بحلو الحياة ومرها.. وكان يحب والدتي أيّما حبّ. لكنها كانت شخصية مختلفة عنه.. تحب الناس حولها، الحفلات، الثياب الفاخرة، ويلذ لها أن تفعل كل ما هو غير متوقع... على مر الزمن، تمكنا من دفن الاختلافات في شخصيتيهما.. كان هناك فائض من المال والأبهة وهذا ما سمح لها بالحصول على كل الأشياء التي تريدها، وفي الوقت نفسه أن تكون زوجة جيدة، أو على الأقل هذا ما كان يعتقده.. على أي حال، كنا كلنا نعرف أن هناك عناداً لا يمكن تغييره فيها. لم يكن يظهر دائماً لكنه حين يظهر تغدو من المستحيل مقاومته.

قال كايل:

ـ هكذا بدأتم تهبطون كما يحصل عادة لأغلب العائلات في هذه الحياة المضطربة.. إلى أن ندر المال؟

علقت:

ـ تصف الأمر ببراعة، ولأكون صادقة مع نفسي أقول إنها لم تكن هي السبب الأساسي في الأزمة التي حلت بنا.. فلمدة طويلة كنا نعيش وكأن النحس أصابنا وكنا نأمل في تجاوز المحنة، وربما أمكننا ذلك لولا أن أصيبت أمي بالذعر.. كانت معتادة على تحمل مصاريف كل نزواتها.. كان لها شخصية قوية، وكنا نتقبل تصرفاتها المبالغ فيها وكأنها طبيعية.

تمتم بعد صمت طويل: أكملي.

رفعت ارميتال كتفيها وتابعت:

ـ توالت بعد ذلك سنوات كانت الحالة تزداد فيها سوءاً وفقدنا أغلب مدخراتنا، وأصبح من الواجب علينا شد الحزام كي نستطيع الاستمرار.. وهذا ما جعلها تذعر أكثر فأكثر لأنها لم تستطع التكيف مع الأمر.

نظرت عبر الغرفة للحظات دون رؤية شيء، ثم تابعت بصوت أجش:

ـ ساعتها أقنعت أبي وجدي برهن المزرعة ومن ثم تحويلها إلى مزرعة استيلاد خيول.. وبدا أننا نسير في طريق النجاح في البداية.. لكن بعد ذلك هبطت أسعار الخيول، وأخفق أول نتاج لاستيلادنا إخفاقاً ذريعاً. ولاح شبح اليأس في الأفق، ولم يعد من خيار أمامنا سوى بيع المزرعة.

ارتشفت كوب عصيرها وطال السكوت.. أخيراً قال:

ـ هذا لا يفسر ما ذكرته لي هذا الصباح. لم تخبريني عن ذلك الرجل الذي أذكرك به كثيراً.

أخذت نفساً عميقاً وذكرت نفسها بقرارها السابق.. وقالت بهدوء:

ـ كنا مخطوبين.. ولسوء الحظ، تمكنت أمي من إبقاء أمر صعوباتنا المالية سراً محمياً.. لكن جاء الوقت الذي لم تستطع حتى هي منع الخبر من الانتشار.. حين عرف جاءني وقال لي بطريقة ملتوية.. أو ما يقرب من هذا.. إنه في وقت مضى كان على استعداد للزواج من الآنسة ارميتال بورنجر الوريثة إلا أنه لن يسعد في الزواج من الآنسة لا أحد، واقترح ارتباطاً مختلفاً وممتعاً في الوقت ذاته كما قال، نستفيد كلانا فيه من عدم الارتباط الدائم.. كان أكبر سناً مني بقليل.

ولم تستطع منع نظرة الارتباك التي غشت عينيها وهي ترفعهما إلى كايل.

ـ أكملي.. أعتقد أنك أشرت عليه بما يمكنه أن يفعل باقتراحه؟

ـ أجل.. لكنه لم يغضب كثيراً، ثم راح يهددني، ولم يتركنا

فوراً لكنه بدأ يبدي الاهتمام بأمي، كانت في أواخر الثلاثين من عمرها وجذابة جداً جداً.. ربما في ظروف عادية ما كانت لتلقي عليه نظرة ثانية.

ـ لكن، تحت تلك الظروف، فعلت؟

هزت ارميتال رأسها وابتلعت ريقها بصعوبة:

ـ وكانت مقتنعة أن أبي لا يلاحظ ما تفعل.. لكنني أعلم أن الأمر لم يكن خافياً عليه.. ومع أنه لم يتعد مرحلة الغزل إلا أن الخوف كان يساورني من أن يتجاوزا هذا الحد.

سأل بنعومة:

ـ أتساءل ماذا فعلت بهذا الخصوص ارميتال؟

ـ لقد تدخل القدر قبل أن أضطر لفعل أي شيء في هذا الخصوص.. ففي عيد ميلادها رتب أبي مفاجأة خاصة لها.. كان لديه رخصة طيران واستعار طائرة صديق له مخططاً أن يطير معها إلى «دارلنغ داونز» حيث ولدت.. لكن.. التوتر الرهيب الذي عاناه لسنوات إضافة إلى الفكرة الرهيبة أنه سيخسر أمي أثّرا فيه إلى حد كبير، فأصابته نوبة قلبية خطيرة وهو وراء مقود الطائرة وتحطمت بهما فوق الجبال، وقتلا على الفور.

قال كايل ببطء:

ـ ليست قصة جميلة.. لكنني لم أدرك ما الذي ترينه فيّ ويذكرك بذلك الرجل.. ماذا جرى له على أي حال؟

احمر وجه ارميتال:

ـ جاء ليراني بعد الجنازة. وأظنه كان مرتاعاً للطريقة التي انتهت بها الأمور، وحاول قول هذا لي.. وزعم أنه لم يكن جاداً مع أمي، وأن رفضي العيش معه دون زواج هو الذي جعله.. غير متوازن قليلاً.. حتى أنه كان وقحاً بما يكفي ليطلب مني الزواج،

وأن يدّعي أنه يريد الاعتناء بي لما تبقى من حياتي..

شدت على كوب العصير بأصابع ابيضت عقدها، وهي تطلق كلماتها التي سببت اهتزاز كتفي كايل في ضحك مكبوت. فقالت بشراسة:

ـ إذا كنت تظن هذا أمراً مضحكاً..

ـ كنت أفكر فقط بماذا حاولت أن تضربيه.

واحترق وجهها خجلاً، فقال متعجباً:

ـ هل أقمت معه علاقة ارميتال؟

شدت على أسنانها:

ـ ما رأيك؟ أظنك تتصور..

قاطعها بنعومة:

ـ لا.. لا أظنك فعلت، وإلا لما تصرف تجاهك بتلك الطريقة. كان على الأرجح متلهفاً لهذا.

ردت ببرود:

ـ كان يمكنه هذا.. كنا سنتزوج بعد شهرين حين فسخ خطوبتنا.. فهل كثير أن أطلب منه الانتظار شهرين؟

قال ببطء:

ـ أحياناً.. أجل. وأحياناً حين يكون للرجل رغبة لا يسيطر عليها يتصرف بجنون، ولسوء الحظ لا تدرك الفتيات دائماً عاقبة أفعالهن حين يصممن على جذب الرجل.

قطبت ارميتال ثم انفجرت:

ـ إذا كنت تظن أنني... أتظن أنني حاولت أن أستميله؟ أهذا ما تلمح إليه؟

ـ لا.. لا ألمح لهذا.. أنا واثق أنك كنت متزمتة جداً، وحريصة على ألاّ تفعلي شيئاً خاطئاً.. وهذا يا بريتي ارميتال، هو

الجاذب الأشد بحد ذاته.. مع أن بعضاً من بنات جنسك فقدن القدرة على رؤيته.

بللت شفتيها وقالت بفضول:

ـ أتعني.. أنك.. تحب هذا؟

ضحك:

ـ أحياناً.. فلهذا نكهة خاصة.. أحبذ علاقة مع امرأة رزينة لا تتباهى بنفسها بجرأة حتى بالملابس التي ترتديها..

ارتجفت غضباً. ثم قالت:

ـ ظننت الرجال يرغبون في التباهي بجمال نسائهم. تعرف كيف، ذلك النوع من التصرف القائل: انظروا إلى زوجتي، أو امرأتي، إذا كنت أستطيع اجتذاب جمال مثل هذا فأنا رجل جذاب!

لكن مع خروج آخر كلماتها ندمت على قولها، بسبب النظرة المتجهمة الغاضبة التي وجهها إليها، ثم تلاشت ليحل مكانها نظرة ساخرة:

ـ أعتقد أن هذا مرده إلى تفكيرك الخاص. لكنني واثق أنك لا تستطيعين تعميمه على كل النساء، فلماذا تعممينه على كل الرجال؟

قالت بحدة:

ـ من المستحيل ألاّ أفعل لأن هذا واضح وثابت.

صمتت قليلاً تدرك أنها تمادت، ثم قالت بهدوء:

ـ شكراً على هذه الوجبة الرائعة.. ألا يجب أن نفكر بالعودة إلى المنزل.. فالعتمة تأتي باكراً في مثل هذا الوقت من السنة؟

لمعت أسنان كايل، وقال ضاحكاً:

ـ أنت محقة ارميتال.

وعرفت أنه فهم مؤامرتها الصغيرة لتخليص نفسها من الحديث.. ونظر إلى ساعته:

ـ الوقت ليس متأخراً بالفعل.. ما رأيك بتجربة ذلك النادي الليلي الجديد؟

ـ ناد ليلي؟

ـ أجل.. ثم، هناك طريقة رائعة أخرى لإنهاء أمسية كهذه، أقصد التمشي قليلاً على الشاطىء في ضوء القمر، وترك النسيم البارد يتلاعب بشعرك ويداعب وجهك.

أذهلت ارميتال نفسها بالطريقة التي عالجت بها حراجة الموقف.. قالت بخفة:

ـ يبدو هذا عظيماً.. ربما سأطالبك بالتنفيذ.. في ليلة ما حين لا أكون مضطرة للاستيقاظ باكراً والتقاط الطماطم على نور القنديل.

وقفت تبتسم:

ـ حقاً.. أود العودة إلى المنزل الآن.

بقي كايل حيث هو ينظر إليها، عيناه اللوزيتان براقتان وربما مرتبكتان قليلاً.

ـ حسناً، ربما أنت على حق.. بالنسبة لهذه الليلة على أي حال.

وقف يقودها أمامه بكياسة.. طوال الطريق إلى المنزل كان مرافقاً فاتناً مراعياً لمشاعرها.. وأنزلها أمام بابها، منتظراً إلى أن فتحته وأضاءت النور، ثم انطلق متمتماً تحية المساء.

وقفت ارميتال في منتصف غرفة الجلوس، تعض شفتها تستمع إلى صوت السيارة وهي تبتعد.

إنه ليس كريهاً، بل ذكي وواثق جداً من نفسه. لصالح راحة بالي.. يجب أن أكون أكثر حذراً في المستقبل.

كانت كارين هي التي زارتها في المساء التالي.. تفور حماسة، وغاصت في المقعد تسأل:

ـ أخبريني كل شيء عن الحفلة حبي؟

ضحكت ارميتال لها من وراء لوحة الكوي:

ـ تلقيت الدعوة إذن؟

ـ أوصلها بنفسه.. أتصدقين؟ كدت أقع على وجهي مغشية.. أليس رائعاً؟

تمتمت ارميتال:

ـ أعتقد ذلك.. هل أنت وصامويل قادمان؟

ـ قادمان؟ بالطبع! والتوأمان ليسا مشكلة، نستطيع وضعهما لبناما في الطابق الأعلى ونتفقدهما ساعة نشاء.

تلاشت ابتسامة ارميتال لهذا الكلام.. فقد كان التوأمان يمثلان فرصة لها لتجنب حضور الحفلة، فهي دائماً تجالسهما. لكن يبدو الآن أنها لم يعد لديها عذر..

تحركت كارين تريح نفسها أكثر في جلستها:

ـ حسناً.. أخبريني بالضبط ما هو مخطط للحفلة.

ـ حسناً.. عاش جدك، مسؤول الاسطبل، في «تونغا» لفترة طويلة.. ويدعي أنه بارع جداً في تحضير حفلة طعام صاخبة على طريقة «تونغا» كما يسميها.. هكذا، بدلاً من الشواء التقليدي.. سيكون هناك خروف مشوي على الفحم.. وستكون الفاكهة من «الباوباو» و «المانغو» والأفوكادو، وبالطبع الكركند والقريدس..

صمتت.. وكانت عينا كارين تتسعان وتستديران، فسارعت إلى إغماضهما قبل أن تقفزا من محجريهما.. وقالت حالمة:

ـ تبدو حفلة تسيل اللعاب! قد آكل فيها بمقدار ثلاثة أشخاص. والآن، أخبريني ما هو أفضل لباس يرتديه المرء لحفلة «تونغا»!

ترددت ارميتال وقد انشغل تفكيرها فجأة بكلمات السيدة جولاي.. ثم قالت:

ـ حسناً.. أظنه مناسباً أن ترتدي فستاناً طويلاً.

رفعت كارين عينيها نحو السماء:

ـ لدي فستان طويل من القطن تسميه الأنيقات ثوب سهرة في الهواء الطلق.. ما رأيك، أينفع؟

ـ أوه.. سيكون رائعاً.

علقت ارميتال بلوزتها فوق علاّقة ثياب، ومدت يدها تأخذ أخرى..

قالت كارين مفكرة:

ـ أتعلمين.. لقد أخبرتني سابقاً أنك لم تعجبي به كثيراً.. لا أستطيع سوى أن أتساءل عن السبب؟

ـ وكذلك أنا.. هذا يظهر أنك لا يمكن أن تعتمدي دائماً على الانطباع الأول.. حقاً.. العمل معه جيد كما أظن.. لكنني كنت منزعجة من مجيء شخص جديد إلى المزرعة.. لقد اعتدت على أسرة راتاري.. على فكرة.. سيكون هناك موسيقى.. هل أعتمد عليك بإخبار الجميع للاستعداد للرقص؟

ـ أوه.. أجل.. سأكون سعيدة في الواقع.. لقد تحمست جداً لهذه الحفلة، لكنها الآن تبدو أفضل وأفضل! ارميتال...؟

ـ ماذا؟

ـ أوه.. لا شيء. أعتقد أن عليّ العودة الآن إلى المنزل.. العودة إلى السجن.. وعلى فكرة.. لا تتجرأي على الذهاب سيراً إلى هذه الحفلة وتسلق السياج.. فسنأتي لنأخذك ونوصلك بطريقة محترمة.. أراك فيما بعد!

وبقيت ارميتال مع فكرة مقلقة بأن في رأس صديقتها كارين الكثير من الاستنتاجات.. لكن كيف.. فقط كيف؟ عجباً..

٥ ـ لا مفر!

مر بقية الأسبوع بنشاط محموم في «ارميتال لودج» ووجدت ارميتال نفسها منجذبة إلى ذلك النشاط دون أن تستطيع المقاومة.. شاورتها السيدة جولاي بأمر تحضير الطعام خاصة الأطباق المحلية، وحين اكتشفت أن الفريز عند ارميتال ناضج، أمرت رب عملها على الفور أن يشتري الإنتاج كله.. وهذا أمر كان سيبهج ارميتال في ظروف أخرى، لكن حين اكتشفت أنها ستقبض ثمناً باهظاً جداً لها، ضربت قدمها في الأرض وبدا أن معركة ستنشب.

لكن السيدة جولاي أنقذت الموقف.. فقد نظرت بسرعة إلى وجه ارميتال الأحمر وهي تنظر إلى كمية المال التي في يدها، وأردفتها بنظرة أخرى إلى تعبير رب عملها العنيد. وقالت بإشراق:

ـ لدي فكرة رائعة! قال لي براد إنك تصنعين أفضل قوالب الحلوى.. فما رأيك أن تزينيها بالفريز؟ لا يمكن لأحد أن يقاوم حلوى الفريز.. وسيحل هذا مشكلة تقديم الحلوى بعد الطعام!

وهذا ما سوى المشكلة، مع أنها لاحظت أن كايل بقي ينظر إليها متوتراً لما تبقى من اليوم.

كنت مهمة براد أن يحضر الفناء المرصوف تحت المنزل كحلبة للرقص، فلم يتوان عن أخذ رأي ارميتال في كيفية تزيينه وترتيب أثاثه، حتى أنه أخذ رأيها في الموسيقى المفضل استخدامها.

وسألته ارميتال:

ـ كيف حال جوادك الجديد؟ كنت مشغولة جداً هذا الأسبوع ولم تتح لي فرصة مراقبته.

وما كان بالإمكان طرق موضوع أفضل، فقد نسي براد على الفور قلقه وأخبرها كل شيء عن المشاكل التي يواجهها مع جواده الجديد.. وسألت:

ـ ماذا يقول كايل؟ بكل تأكيد لا يمكنك الحصول على مرشد أفضل منه.

تنهد براد:

ـ في الواقع.. قمت بشيء سخيف منذ أسابيع، ارميتال أتذكرين يوم كان في مزاج متزعج بعد مغادرة ڤيلاس؟ كنت أنا في مزاج سيء كذلك حين حاول إعطائي نصيحة، وتعرفين كم يكون ساخراً وقاسياً؟

ـ حين يكون في مزاج سيء؟ أجل.. أعرف.. لا تقل لي إنك اعترضت على نصيحته ورددتها إليه؟

رد، بلهجة المذنب:

ـ هذا ما فعلته، وبقوة.

ضحكت ارميتال، مفكرة: هذا جيد براد! لكنها قالت له:

ـ أنا واثقة أن ما عليك سوى الاعتذار.. فقد يكون يحس بالذنب مثلك تماماً لمزاجه السيء.

ـ أعرف.. لكن ليس من السهل القيام بالخطوة الأولى.. ارميتال، هل قفزت فوق الحواجز من قبل؟

تراجعت بسرعة:

ـ ليس بشكل جدي.. براد، أهذه السيدة جولاي من تنادي؟ أظن هذا.. سأعود لأساعدك.

وتركته دون أن ترى النظرة الغريبة التي رمقها بها.

أخيراً حلت ليلة كل الليالي.. ولم تعتن ارميتال كثيراً بمظهرها، لكنها وقبل أن تصل كارين وزوجها، وقفت أمام المرآة ودرست نفسها بانتقاد.

ارتدت ما ظنته يتناسب مع تصنيف كارين بثوب حفلة في الهواء الطلق. لم يكن جديداً، لكنه كان مغسولاً ومكوياً، ومثله مثل الثوب الرمادي الذي ارتدته يوم دعاها للعشاء، من تصميم لا زمن له. حريري بلون تركوازي شاحب صاف بدا بارداً، منعشاً، يزيد من جمال عينيها. ومرة أخرى، ارتدت حذاءً بنفسجي اللون وخاتمي جدتها الفضيان.

سمعت صوت محرك وزمور في الخارج. رتبت شعرها المسترسل بسرعة، ما عدا خصلتين ملتفتين كجناحين وراء رأسها، ومثبتتين بمشبكين تركوازيين، ونادت:

ـ قادمة!

قالت كارين مؤنبة وارميتال تصعد إلى السيارة لتجلس قرب الطفلين في المقعد الخلفي:

ـ لست أدري كيف تحافظين على برودة أعصابك هكذا ارميتال؟ أحس بالانزعاج والحرارة وأعرف أنني أبدو مشعثة!

التقت عينا ارميتال بعيني صامويل في المرآة لحظة، وأغمض إحدى عينيه يغمزها.. فقالت تهدئها:

ـ انتظري إلى أن يخلد هذان الرائعان إلى النوم حبيبتي، ثم تعيدين ترتيب نفسك مجدداً.. سأساعدك، وسندفعهما إلى النوم في وقت لا يذكر.

بدت كارين ممتنة خجولة:

ـ آسفة.. لكنني أحس أنني أنظم جيشاً!

وفت ارميتال بما وعدت، وبمساعدة السيدة جولاي سرعان ما كانت هي وكارين في إحدى غرف النوم، ترضع الطفلين آخر زجاجة حليب لهما اليوم.. ولحسن الحظ كان لهذه الزجاجة التأثير الرائع، ونام أحدهما قبل أن يكملها.

تنهدت كارين ارتياحاً:

ـ هذا دائماً ينجح.. والشكر للسماء! هل سيكونان على ما يرام ارميتال؟

ـ أنا واثقة من هذا.. هما معتادان على النوم مع بعض الضجيج.. أليس كذلك.. على أي حال ستفقدهما بين حين وآخر.. هل أنت مستعدة لمواجهة الحفلة؟

ضحكت كارين وهي تمشط شعرها:

ـ جاهزة كما أنا دائماً.. هيا بنا.

أعطت كارين زجاجة بلاستيكية لأرميتال قائلة:

ـ خذي هذه.. البعوض سيأكلك حية إذا لم تضعي منها.

وهما تخرجان إلى الشرفة، كانت الشمس قد غابت لتوها.. لكن المكان في الأسفل كان مضاءاً جداً، ومزدحماً.

توقفت ارميتال جامدة عند الدرجة العليا من السلم، ويدها على السياج، والأخرى تمسك تنورة فستانها الطويلة.. كان شيء ما في داخلها يصيح بها: هذا كثير.. كثير جداً أن أرى المكان وقد عاد لسابق عهده.. لكن صوتاً داخلياً آخر تولى الهمس: لا ليس كثيراً.. وبإمكانك التعامل مع الأمر بهدوء.

التفتت إلى كارين: مستعدة؟

لكن كارين كانت تنظر أمامها إلى أسفل السلم وكأنها تسمرت مكانها، ثم رفعت رأسها إلى ارميتال وبللت شفتيها.. سألت ارميتال:

ـ ما الأمر؟ هل أنت على ما يرام؟

ـ أجل أنا بخير.. لكن ألا ترين من في الأسفل؟

ألقت ارميتال نظرة خاطفة على الجمع وهزت كتفيها:

ـ كثير من الناس، معظمهم نعرفه معاً..

قاطعتها كارين:

ـ أجل، كثير من الناس نعرفهم، بمن فيهم رايس غاودجز..

شهقت ارميتال، واشتدت قبضتها على حاجز السلم: لا يمكن.

ـ بلى.. ولقد رآك.. وهو يبدو مصدوماً مثلك.. مع أنني لا أعرف لماذا؟

ـ أين هو؟ لا أستطيع.. أوه.. أجل، ها هو.

ورأت كذلك براد وكايل الواقفين معه، ينظران إلى بعضهما بفضول.. قالت ارميتال متوترة:

ـ ماذا أستطيع أن أفعل؟

دست كارين ذراعها في ذراع ارميتال:

ـ ماذا ستفعلين؟ سننزل هذه الدرجات غير مباليات لشيء في العالم.. هذا ما سنفعل. فلو هربت منه الآن، فسيحمّل الأمر أكثر مما يستحق.. لا تقلقي، صامويل وأنا سنكون معك في كل خطواتك.. الآن ابتسمي حبي.. أظهري له أنك لا تهتمين به!

لكن جو السهرة أصبح كالدوامة المليئة بالألوان حول ارميتال.. وعرفت أن لا مفر من مواجهة رايس غاورجز.

لم تستجب دعواتها في أن تواجهه وحدها، فقد رأت كايل لوڤيت يرافق رايس عبر الجموع متجهين نحوها. كانا يتوقفان ليتحدثا إلى الناس في طريقهما ووجدت أن كل دفاعاتها هجرتها فجأة، فلم تعد تفكر إلا بالهرب.. لكن كارين وصامويل وقفا إلى

جانبها بثبات وكأنهما الملاكان الحارسان، فراحت تتفرس بالرجلين متفحصة وهما يقتربان ببطء نحوها.

شدت يدها على كوب شرابها وهي تشعر بما يشبه الغثيان.. وأنقذتها كارين:

ـ ها قد وصلا.. لا ترمِه بالكوب أو أي شيء ارميتال؟

أحست ارميتال أنها بدأت تسترخي.. وأنها لا تستطيع كبت ضحكتها..

قال كايل لوڤيت:

ـ ارميتال، كارين، صامويل، مسرور لرؤيتكم، أود أن أعرفكم على صديق لي.

لكن قبل أن يكمل التعارف قاطعه رايس:

ـ في الواقع أعرف ارميتال وكارين وصامويل.. رأيتكما معاً تقفان عند أعلى السلم.. ويجب أن أعترف أنني كنت مصعوقاً لرؤيتك من بين كل الناس هنا آرمي!

أجفلت، فقد نسيت الاسم الذي كان يطلقه عليها.. لقد وجدته يوماً محبوباً ربما لأن أمها منعت أياً كان من إطلاق اسم مختصر عليها.. لكن الاسم الآن أثارها.

تحول وجهه الأسمر إلى الجد:

ـ أتعرفين كم كنا نحس بالبؤس لأجلك، ارميتال؟ لهذا دهشت لرؤيتك هنا.. هل أنت...؟

وترك بقية السؤال معلقاً في الهواء، فوجدت نفسها تقول:

ـ لقد اشتريت زاوية من الأملاك رايس.. وفي الواقع أنا لم أغادر ارميتال لودج.. ولا أظن أن الكثير من الناس عرفوا بهذا.

ـ لم يعرف أحد.. أما زال جدك حياً؟

هزت رأسها وابتلعت غصة مفاجئة في حلقها.. فتدخل كايل

يقول بسهولة:

ـ حسناً.. هذا أمر مثير للاهتمام. كيف تعرفان بعضكما أساساً؟

استدار رايس إليه:

ـ يدهشني ألا تعرف.. خاصة لكونها جارتك.. لقد كانت ارميتال إحدى أفضل القافزات فوق الحواجز.. ولو سمحت لها أمها أن تتابع لكانت في الصفوف العالمية في وقت قصير. أؤكد لك هذا!

فضح الصمت الجامد المفاجيء رد فعل كايل لهذا التصريح.. وشاهدت ارميتال هذا لأن عينيها طارتا إلى وجهه قبل أن تستطيع منعهما، وتشابكت نظراتهما ثم قال بخفة:

ـ أكنت تخفين الأمر عني ارميتال؟ وبراد أيضاً.. ما كان عليك سوى التصريح بذلك، وأنا واثق أن براد سيكون مسروراً جداً بأن تمتطي أحد جياده.

بدا لها صوتها غريباً في أذنيها وهي ترد:

ـ أنا الآن دون تدريب.. ولا أظن أنني أستطيع المنافسة خاصة معك ومع براد.

تمتم:

ـ لكن، لو كنت جيدة كما يقال فسرعان ما تستعيدين براعتك في مدة قصيرة.. يجب أن نرتب لك شيئاً في وقت قريب.

لمعت عينا ارميتال وكادت تقول له أن لا سبب يدفعها لتركب جواداً لأجله.. لكنها عضت شفتها، وسعلت كارين إلى جانبها، بينما تحرك صامويل بعدم ارتياح للحظة.. ما أنجدها وانتشلها من هذا الموقف المحرج كان من مصدر غير مرحب به كثيراً.

وصلت سيارة إلى المكان دون أن يلحظها أحد.. لكن راكبيها

www.elromancia.com

لم يبقيا مجهولين طويلاً.. فقد شقا طريقهما عبر الناس، رجل طويل كرجل عصابات وامرأة إلى جانبه كانا يتقدمان من خلف كايل ورايس.. واتسعت عينا ارميتال لرؤيتهما، مما تسبب في أن يستدير كايل وينظر من فوق كتفه. في هذه الأثناء ركضت المرأة آخر خطواتها ولفت ذراعيها حوله.

قالت بصوت كصوت الهررة وهي تنظر إليه بإثارة:

ـ كايل! تصور هذا.. اتصل بي مورفي ودعاني إلى حفلة في الريف ووافقت، ولم أتوقع أن تكون حفلتك! أليست مصادفة سارة حبيبي؟

اجتذب صوت ڤيلاس الحاد النبرات كثيراً من الاهتمام وعلى الأخص من جوك وبراد الواقفين في مكان قريب، والبادي عليهما معاً تعابير متشابهة من الانزعاج. وتلاشى إيقاع الحفلة وساد صمت غير طبيعي للحظات.

في هذه اللحظات بالذات، تنبأت ارميتال أن كايل لن يفتعل شجاراً.. لأحد سببين: أولهما أنه مثقف محنك، لا ينساق وراء ردة فعله، وثانيهما لأنه نظر إلى ڤيلاس نظرة لم تدع أحداً يشك في الإعجاب الذي بدا في عينيه. لذا لم تندهش لسماعه يقول منسلياً:

ـ فعلاً، إنها مصادفة سارة ڤيلاس. مسرور لرؤيتك مورفي.

ومد يده:

ـ يجب أن تلتقي بالجميع مع أنك قد تعرف بعضاً منهم.

عادت الحياة مجدداً تدب في أرجاء المنزل، ونظر الجميع إلى الطاولة الرافلة بثوبها الأبيض حيث كانت السيدة جولاي وبالكي يضعان فوقها الطعام..

حاولت ارميتال الانسحاب بخفة لكن بعد فوات الأوان، فقد لاحظت أن برايس وڤيلاس ومورفي يعرفون بعضهم جيداً.. وأدار

كايل ڤيلاس لتقابل كارين وصامويل، ثم أكمل:

ـ وأظنك تعرفين ارميتال.

استدارت ارميتال مكرهة لتنظر مباشرة إلى عيني الفتاة السوداوين.. واحمر وجه ڤيلاس وبدت عليه نظرة فضول وإثارة مكبوتة، وضاقت عيناها كثيراً وهي تقول:

ـ بالطبع أذكرها.. ومن لا يذكرها!

وضحكت، تدس يدها في ذراع كايل مجدداً وتغمز له متابعة:

ـ يجب أن أعترف أنك تبدين مختلفة الليلة! أنت حقاً جميلة جداً.. وهذا يذهلني كايل.. أتظن حقاً من العدل... أعني.. أعرف أنها تتمتع بما تفعل، لكن صدقاً أتظن من العدل استخدام «ارميتال بورنجر» من بين كل الناس كأجيرة في اسطبل؟ أعرف أنك تقصد أن تكون لطيفاً معها، لكن مهما يكن هذا عمل وضيع بالنسبة لها، أليس كذلك؟

وعت ارميتال عدة أشياء دفعة واحدة.. وعت أن كارين شرقت وكادت تختنق بشرابها، وعت نظرة صامويل الفاغر الفم المرتبكة، وعت حركة رايس المفاجئة القلقة التي تبعتها نظرة عدم تصديق.. الشيء الوحيد الذي لم تعِه أو تره كان ردة فعل كايل لوقيت لأنها ببساطة لم تنظر إليه.

هزت كتفيها ببساطة وقالت بهدوء:

ـ اعذروني، سأذهب لأساعد السيدة جولاي.

وهذا ما فعلته طوال وجبة الطعام اللذيذة بالرغم من محاولات جوك، براد، كارين وأخيراً بالكي، إقناعها بالتوقف وقالت لجوك:

ـ أنا على ما يرام، صدقني.. ثم متى انتهى كل شيء يمكننا أنا وهي أن نرتاح.. وأنا واثقة أنك ستكون ممتناً لي ساعتها.. أعرف أن السيدة جولاي ستكون ممتنة أيضاً ما إن تبدأ الموسيقى.

سألها جوك:

ـ إلامَ تسعين بهذا التصرف؟ أؤكد لك أن تهربك هذا لن يسعد رئيسنا كثيراً.

ـ أوه.. هذا مؤسف جداً جوك..

وتركته يحدق إليها بحيرة.

أخيراً كان رايس من أوقفها، فقد ظهر على الشرفة الخلفية وهي تخرج من باب المطبخ وقد أنهت آخر رحلة لها مع آخر الأطباق، والموسيقى بدأت تصدح وتصل إلى الشرفة.. قال بخشونة وهي تحاول التهرب منه:

ـ ارميتال! لن تذهبي إلى أي مكان قبل أن تتاح لي فرصة الحديث معك..

قالت:

ـ لا شيء نتحدث فيه رايس.

ـ بل هناك! أريد أن أعرف ما الذي يجري، أتعملين لكايل؟ في الاسطبل؟ أم أن هنك أمراً آخر تفعلينه معه؟ أمراً لم تفعليه معي؟

قالت متصلبة:

ـ لديك دماغ يعمل باتجاه واحد.. ريس. لطالما كنت هكذا. لكن حتى لو حدث بيني وبينه مثل هذ الأمر فلا شأن لك به.. وهو لا يعنيك أنت بالذات.

ـ إذن لماذا انشبت قُيلاس غريبل مخالبها؟ صدقيني أنا أعرفها جيداً.. أنظارها ثابتة على لوقيت.. منذ اللحظة الأولى التي رأته فيها.. وهذا هو السبب الوحيد...

قاطعته بحدة ومرارة:

ـ توقف رايس! أهذا هو الشيء الوحيد الذي يقلقك؟ هذا واضح..

تنفس بقوة:

ـ ليس هذا فقط.. أريد أن أعرف كل شيء عنك... كيف تغلبت على المتاعب وكل شيء.

ـ أنت تدهشني.

قال ببطء:

ـ حقاً.. ارميتال؟ لقد ظننت أنني أخرجتك من حياتي تماماً إلى أن رأيتك واقفة عند أعلى السلم اللعين.. ثم عرفت.. ارميتال..

قاطعته بحزم وهو يحاول أخذها بين ذراعيه:

ـ لا رايس.. لا!

لوى شفتيه يسأل:

ـ مجرد لا؟ كنت أكثر شراسة في المرة السابقة التي قلت هذا فيها إذا كنت تذكرين.

هزت كتفيها:

ـ لها المعنى نفسه.

ـ أكان هناك شخص آخر.. آرمي؟

ردت بجرأة:

ـ أجل.. ستة على الأقل.

أجفلت لسماع ضحكته المنخفضة:

ـ لا أصدقك.. لست كفتاة بدلت ستة رجال، أنت لم تتغيري أبداً.

ـ كلام سخيف، لا شك أنني تغيرت كثيراً خلال السنوات الثلاث.. على أي حال، هذا النوع من التغييرات لا تراه مكتوباً على الجبهة بأحرف بارزة.

ـ قد لا يتمكن البعض من رؤيتها.. لكن حاسة سادسة تجعلني واثقاً أنك لم تعاشري أحداً عزيزتي.

ـ هذا ما تظنه أنت رايس غاودجز . . وإذا كنت تود بعد الذي بدر منك تجاهي أن تشق طريق العودة إلى حياتي . . فأنت مخطىء تماماً .

ـ أعجب لهذا آرمي . . أعجب . . أعتقد أن ما أخطأت به منذ ثلاث سنوات هو أنني صدقتك . . إنه وقت طويل يصعب على أي كان أن يمضيه دون صديق . . خاصة على فتاة جميلة مثلك . . لا شك أن هناك سبباً ما .

استدارت فجأة ودخلت المطبخ، وأقفلت الباب وراءها . كان هذا رد فعل عكسي قاد خطواتها إلى المطبخ، ثم سارت نزولاً إلى ممر جانبي، لتتوقف فجأة أمام باب غرفة نومها القديمة . . وسألت نفسها : بماذا أفكر؟ لا شك أنني جننت! سارت مجدداً نحو مقدمة المنزل متشوقة فقط للخروج منه ومن كل الذكريات التي يمثلها .

وجدت نفسها في الردهة الأمامية تقف وجهاً لوجه مع كايل . . أوه . . يالله! ليس هو .

نظر إلى وجهها ثم أمسك بيدها يجرها إلى المكتبة . . ليصب كوبين من المرطبات، ثم قال وهو يعطيها أحدهما :

ـ تبدين وكأنك بحاجة إلى شيء ينعشك .

أخذت الكوب لكنها تحاشت النظر إليه . . فقال :

ـ أعتذر عما قالته ڤيلاس . . ما قالته لا يمكن غفرانه .

تنحنحت ارميتال وارتشفت قليلاً من كوبها . . فتمتم :

ـ عظيم . . صديقاك يسألان عنك . . ووعدتهما ألا أسمح لك بالقيام بأي عمل آخر ما تبقى من الليل، كما أن أصدقاءك قلقون بشأنك .

ـ من تعني؟

ـ أعني، جوك، السيدة جولاي، ورايس غاودجز . هناك الكثير في الخارج يهتمون بك ارميتال .

طالما تستطيع أن تمرر الساعتين القادمتين على هذا النحو فستتمكن من إكمال التمثيلية . . وابتسمت له :

ـ شكراً .

ـ لكن، يجب ألا تستعجلي، اشربي ما في كوبك . .

ـ أظن الحفلة ناجحة . . حفلتك . فأهل القرية جميعاً يتمتعون كما يبدو .

ـ أجل، والجزء القادم هو الأفضل . . أعني بذلك الموسيقى الراقصة التي وضعها براد ليهدىء أعصابهم . . لقد اتفق والسيدة جولاي أن يستدرجا الجميع إلى حلبة الرقص . .

ضحكت :

ـ وهذا يشمل جوك .

ضحك كايل بدوره :

ـ وكذلك أنت عزيزتي . . في الواقع لقد انتقيت لك أول شريك في الرقص وأنوي متابعة مراقبتك في حال كنت تفكرين بالتسلل من فوق السياج والعودة إلى المنزل .

أوه . . يا لها من فكرة جميلة . . لكن صوته أعادها مجفلة من أحلامها .

ـ هذا ما ظننته، لكنك لن تنجحي طفلتي . . أتعلمين، أنت تذهلينني ارميتال، حين تقابلين أحداً يضاهيك في المستوى تستسلمين دون قتال .

همست :

ـ ماذا تعني؟

ـ أعني حبيبتي . . أن ڤيلاس هي من وزنك القتالي .

ـ لا زلت لا أفهم ما تعني . . ولا تنادني حبيبتك!

ـ ألم تفهمي؟

ـ لا! لكن إذا كنت تظن أنني يجب أن أنتقم من ڤيلاس لأنها عاملتني وكأنني إحدى الإناث اللواتي يسعين وراءك.. إذن أنت أكثر جنوناً منها! ثم ما الذي يضحكك؟

ـ أنت تضحكينني.. ثم إنك تروقين لي وأنت غاضبة، فهذا يجعلك أفضل حالاً مما تكونين وأنت هادئة.. هل لنا أن ننضم إلى الحفلة الآن.. ساندريلا؟

صرّت أسنانها حنقاً.. فنصحها بلطف:

ـ لا تقولي شيئاً.. فقد تندمين.

وقفت تتقبل ذراعه، وتقول مبتسمة:

ـ قد الطريق، سيدي المهذب.. من ذا الذي اخترته شريكاً لي؟

ـ ليس سوى المخلص لك.

أحست ارميتال بالرضى لكنها لم تعقب على كلامه معتقدة أنه يضحك منها مجدداً.

مرت بقية تلك الليلة وكأنها الدوامة.. فبعد أول رقصة لها مع مضيفها ورب عملها، أحست وكأنها فعلاً ساندريلا مسحورة غير قادرة على نسيان عذوبة الإحساس بذراعيه القويتين حولها.. وخشيت وهو يسلمها أخيراً إلى براد أنها أضحت مسلوبة اللب.. وقال له:

ـ اعتني بها جيداً، يا أخي الأصغر.

قال براد جاداً: سأفعل.

أحست كأنها تطير فوق غمامة. مرت نصف ساعة تقطع الأنفاس قبل أن تتمكن من طلب التوقف.

ـ أنا مرهقة براد.. وأحتاج إلى الراحة.

ـ لا بأس، لكن سترقصين معي مجدداً.. يا إلهي! أنت بارعة في الرقص.. حتى أن ڤيلاس ترميك بنوع من النظرات القاتلة.

ضحكت ارميتال، وأكمل براد.

ـ وستكون السيدة جولاي سعيدة..

ـ أتمنى أن يكون جوك سعيداً أيضاً.

وابتسما لبعضهما، ثم تذكرت خطة كانت قد وضعتها سابقاً، فوضعت كوب الشراب البارد من يدها وقالت:

ـ على فكرة براد، هناك شخص أريدك أن تلتقيه.. تعال معي.

شقا طريقهما عبر الجموع إلى أن لمحت ارميتال من تبحث عنه.. فتاة جميلة في حوالي الرابعة عشرة، تقف بارتباك بين راشدين.. قالت:

ـ باتريس، هل قابلت براد لوڤيت؟ براد، هذه باتريس هويداي ووالداها. إنهما يملكان المحل في القرية.

احمر وجه باتريس خجلاً وشدت أصابعها وهي تقول مرحباً، وتابعت ارميتال:

ـ أعرف أن باتريس راقصة بارعة، أليس كذلك؟

احمرت باتريس مجدداً، وبدت كأنها تتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعها، وقال براد:

ـ هذا عظيم.. أتودين الرقص معي؟ اسأليها فأنا لم أدس على قدمها ولو مرة واحدة.. صحيح ارميتال؟

مد يده، فوضعت باتريس يدها في يده بعد تردد وارتباك، وسحبها إلى حلبة الرقص هامساً لها بكلام جعلها تبتسم وبدت مرتاحة قليلاً.. فانعكس هذا على ارميتال وأبوي الفتاة كذلك.

قالت السيدة هويداي:

ـ هذا لطف منك ارميتال.. باتريس خجولة جداً.. يبدو فتى لطيفاً، أليس كذلك؟

ردت ارميتال بحرارة:

ـ إنه لطيف فعلاً سيدة هويداي.

التفتت لترى عيني كايل مركزتان عليها، عن بعد عشر أقدام. . وجال نظره إلى حيث براد وباتريس، ثم أعاد نظره إليها رافعاً حاجبه بسخرية. . عجزت عن تفسير مدلول تلك النظرة. . ألا يوافق؟

لكن ذراعاً التفت حولها جمّدت بقية أفكارها: حصلت عليك. .

ردت ضاحكة: أوه جوك!

ـ هذا أنا. . من كنت تتوقعين؟

ـ لا أحد!

ـ حسناً، فلنرقص. . أيمكن؟

وجرّها إلى الحلبة.

منذ تلك اللحظة لم تنل ارميتال الراحة. . رقصت حتى كلت قدماها. . لكنها لم تعِ أن أهل القرية أحكموا الطوق حولها إلا بعد أن لاحظت أن كارين وصامويل ينظران إليها مبتسمين. كان رايس معروفاً من الجميع، كذلك كل ما حدث في ارميتال لودج في السابق. . هكذا لم يعط تلك الليلة أية فرصة للاقتراب منها ولو قدماً واحدة، وأحست بالتأثر الزائد لهذا الولاء الذي أظهره هؤلاء القوم تجاهها.

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حين بدأت الحفلة تتفكك، ولم تكن مبكرة أبداً بالنسبة لآرميتال التي كانت توشك أن تقع أرضاً. . وودعت، مع الزوجين كايرد والجميع، وأخذوا التوأم.

قال لها كايرد وهو يصافحها بشكل رسمي:

ـ على فكرة ارميتال. . سيكون لنا يوم راحة في الغد. تعالي حوالي الحادية عشرة. .

تسلقت ارميتال سريرها بعد وقت طويل من وصولها إلى المنزل وحدثت نفسها: هذه واحدة من أغرب الليالي الذي مرت في حياتي!

٦ ـ بين الحب والرغبة

كانت الساعة الحادية عشرة إلا ربعاً حين تسلقت ارميتال السياج في الصباح التالي، وضاقت عيناها حيرة وهي تسير عبر الحقل الصغير وتستدير حول حافة الخزان. بدا كل شيء هادئاً وكأنما العمل كله أنجز باكراً. . في الواقع كان الدليل الوحيد على أي نشاط، وجود براد يسير بجواده القافز جيئة وذهاباً. . ثم خرج كايل من وراء زاوية السقيفة وكادت تصطدم به.

قال بخفة:

ـ يومك سعيد ارميتال. . أتشعرين بالتعب؟

ـ لا. . لقد نمت جيداً. . أين الجميع؟

ـ أخذوا راحة لما تبقى من اليوم.

ـ أتعني أن العمل كله أنجز؟ لماذا لم تقل لي؟ كنت جئت باكراً. .

ـ أعرف. . براد، إنها هنا.

قال براد وهو يقود الجواد نحوهما:

ـ أوه. . رائع. .

قالت ارميتال:

ـ لا. . مهلكما لحظة. . إذا كان هذا ما أظن!

قال كايل:

ـ بكل تأكيد.. لقد اضطررت لمنع براد بالقوة من الذهاب قبل ساعة على الأقل ليأتي بك.. فهل ستخيبين أمله؟

رفعت ذقنها:

ـ أنت أم هو؟ ألم أخبرك ليلة أمس أنني لم أنمرن منذ زمن بعيد؟ لا أنوي الظهور أمامك كمبتدئة كي تضحك عليّ طويلاً.. فأنا..

قال كايل بلطف:

ـ سأكون آخر من يضحك ارميتال.. لكن، لماذا أنت مترددة؟ أم فقدت شجاعتك؟

ردت فوراً:

ـ أنا لم أفقد شجاعتي..

وأدركت على الفور الفخ الذي وقعت فيه، فهزت كتفيها:

ـ حسن جداً! سأمتطيه في دورة.

استدارت إلى براد:

ـ هلاّ أعرتني قبعتك براد؟..

قالت للجواد البني الطويل الجسم بلطف:

ـ هوو.. مهلك يا ولد! .. ما اسمه؟ ألا زال يتردد عند تلك العقبة التي أخبرتني عنها؟

قال براد بلهفة:

ـ اسمه «غولدن ستريم» لكنني أناديه «غولد».. وهو الآن يرفض القفز فوق ذلك الحاجز.

ـ أصحيح هذا غولد؟ أعجب لماذا.. ادفعني إلى فوق براد.

بدا غولد محتاراً في البداية لتغير فارسه واتسعت عيناه البنيتان متسائلتان وارميتال تحثه على السير، فسار عدة خطوات متقلبة.

قالت ارميتال والضحك في صوتها بإحساس غامر من الابتهاج

لاعتلائها صهوة جواد من جديد:

ـ أهكذا الأمر غولد؟ أتظن أنك تجربني؟ حسناً، يعجبني هذا لأنه يظهر لي أن لديك معنويات مرتفعة. لكن مهما يكن ستتابع السير إلى أن أقرر العكس.

وتحركا.. ولم تكن تعي العيون المثبتة عليها من الخلف. ما كانت تعيه هو الإحساس باللجام وبهواء الصباح ساخناً على ذراعيها.

سارت بغولد حوالي ربع ميل، ثم أوقفته لتعديل الركاب.. فوقف بصبر.

قالت له:

ـ هاك! بإمكاننا الآن أن نفعل ما تريده أنت!

وحثته على الركض خبباً ثم بسرعة ليستديرا حول الحواجز، وكان براد منتصباً بمحبة وحماسة وسط المرمح.. وقالت للجواد:

ـ آه.. أجل.. أرى الحاجز الذي يقصده براد.. إنه مخيف قليلاً.. أليس كذلك؟ سنجرب أولاً كل الحواجز الأخرى بضع مرات، ونعود إليه فيما بعد.

قفز غولدن ستريم وكأنه الطائر، هذا ما أحست به وهي ترتفع عن السرج فوق عنقه في كل مرة يطير فيها في الهواء ودون جهد يذكر، ربتت عرفه وهما ينهيان الدورة للمرة الثانية.. وقالت مهدئة:

ـ أنت حصان رائع.. أليس كذلك؟ أتساءل لماذا لا تتمكن منها.. تعال.. هيا بنا!

انطلقت فوق المرمح الأخضر نحو بوابتين مزدوجتين، وهي لا تزال تتكلم مع الجواد استعداداً للقفز فوق البوابات.. ولم يعط غولد أي إشارة على أنه غير مستعد حتى آخر لحظة.. حيث توقف

www.elromancia.com

وانحرف بحدة، مرسلاً ارميتال طائرة عن السرج من فوق رأسه، لتحط على العشب.

كانت لا تزال مستلقية متألمة قليلاً، لكنها تضحك بنعومة، حين حجب وجه كايل لوثيت القاتم الأفق عن نظرها ليقول غاضباً:

ـ ما الذي يضحكك هكذا؟ ألا يمكنك الوقوف؟

ـ بالطبع أستطيع الوقوف.. وكنت أضحك على الجواد.. لا شك أن لديه أمراً يمنعه من القفز فوق هذه البوابة. أين هو الآن؟

حاولت أن تلتفت لتفتش عن الجواد، لكن كايل كان يركع إلى جانبها ووضع يديه على كتفيها.

ـ لا تقلقي على الجواد.. لقد انطلق هارباً وذهب براد للعودة به.

وضع ذراعه تحت كتفيها ورفعها لتجلس:

ـ هل هناك أي عظام ملتوية أو مكسورة؟

هزت رأسها:

ـ لا.. حقاً.. أنا بخير تماماً. ربما بضع رضوض، لا شيء غيرها.. أنت لست مضطراً لأن تحتضنني.

ابتعدت عنه ولملمت نفسها لتقف، لكن ساقيها لم تسعفاها بالوقوف ثابتة للحظات، وكادت تقع أرضاً لولا أنه وقف بسرعة وأمسك خصرها.

تنفست بعمق وبكل إرادة صلبت نفسها.. لكن ليس قبل أن يتغير لونها، ويبدأ قلبها بالخفقان بسرعة حتى أنها كانت واثقة بأن كايل يحس به.. أبقت نظرها مثبتاً على خط عنقه الأسمر المرتفع من ياقة قميصه.. وأجفلت للشوق الملحّ الذي تحس به.

وجاء براد لينقذها من أفكارها، ورفعت عينيها لتسأل براد بلهفة، وهو يمسك بغولدن ستريم:

ـ هل هو بخير براد؟ هل صدم شيئاً؟

تراخت اليدان من حول وسطها، ووقفت وحدها.

ـ إنه بحالة ممتازة.. والمسألة الأهم كيف حالك أنت؟ لقد طرت عنه بشكل جميل!

ضحكت لكن الضحكة علقت في حلقها:

ـ أعرف.. أظنني عرفت المشكلة.. أنا واثقة أنه مع هذه البوابة أو مع غيرها، سيقفز قفزة طويلة ويحط بقائمتيه الخلفيتين عليها.

استقام كايل من تحسسه لقوائم غولدن ستريم، وقال:

ـ أظنك محقة على الأرجح ارميتال، فلديه ميل للقفز الطويل.. لاحظت هذا منذ مدة.. لكن المسألة كيف نشفيه من ذلك، ألديك فكرة؟

ـ أجل.. أظن أن علينا إعادة ترتيب الحواجز كي يكون أمامه مسافة أقصر للوصول إلى هذه البوابة.

استدارت تشير باصبعها:

ـ لو حركت ذلك الحاجز من هناك.. وذاك الذي هنالك، لكان كافياً.. ثم، مع قليل من الحظ، لن يكون أمامه الوقت ليتذكر كراهيته للبوابة، هل نجرب؟

قال كايل:

ـ ولماذا لا؟.. هيا، امتطيه براد.

لكن براد تردد، ونظر إلى ارميتال متسائلاً:

ـ أتودين أن تفعلي هذا بنفسك؟

ـ بكل تأكيد.. يطيب لي ذلك.

قال كايل نافد الصبر:

ـ حسناً.. هيا.. لا يمكن أن نقف هنا طوال اليوم. لكن

www.elromancia.com

احذري.. قد تصابين بأكثر من بضع رضوض هذه المرة. هيا اصعدي! سأساعدك بتحريك الحواجز براد.

قال براد بهدوء وصوت منخفض:

ـ لا تدعيه يضايقك ارميتال.. وتذكري، ربما تكون هذه طريقته لإبداء الاهتمام.

وفكرت ارميتال: أم تكون هذه طريقته لإبراز تفوقه.. وحركت غولد بعيداً، تتمتم له:

ـ مهما يكن الأمر.. سنريه هذه المرة يا صاحبي!

وهذا ما فعلاه.. مرتين.. وحين ترجلت ارميتال ربتت عنق الجواد وقبلت أنفه.

شعر براد بالابتهاج والامتنان.. وتملكته رغبة صبيانية بإرضاء ارميتال:

ـ تعالي لتناول الغداء معنا.. أرجوك ارميتال.. لقد أوصتني السيدة جولاي أن أدعوك، ثم إن هذه رغبتي أنا أيضاً.. نحن.. أعني.. أوه.. أرجوك أن تأتي.

تلعثمت ارميتال ولم تستطع التفكير بعذر: أنا..

قاطعها بثبات:

ـ جيد.. لماذا لا تذهبان أنت وكايل بينما أضع الجواد في حظيرته؟ لن أتأخر.

وابتعد تاركاً ارميتال تحت رحمة رب عملها، الذي قال بوجه صارم:

ـ يجب أن تكوني سريعة التفكير حين يضع براد شيئاً في رأسه.. آتية؟

تنهدت، تلحق بخطواته:

ـ أعتقد هذا.. ترى ما الذي سيطلبه مني؟

نظر إليها ساخراً ثم قال:

ـ سأترك له أمر إخبارك.

ـ أوه.. هيا الآن! تكاد اللهفة تقتلني!

ـ حسن جداً.. لكنني لن أخبرك بالأمر إلا بعد أن أجلسك في الشرفة.

وكان عند كلمته.. وهذا ما دعا ارميتال لأن تقفز إجفالاً وتسكب قليلاً من العصير الذي حضرته لها السيدة جولاي، لتجلس مستقيمة في الكرسي.

صاحت بغضب:

ـ لكن هذا مستحيل! لا يمكنك القيام بمثل هذه الترتيبات دون استشارتي!

ـ ذكرت هذا لبراد.. لكنك من حيث لا تدرين، كنت فعالة جداً في إعداد هذه الترتيبات.

ـ هذا لا يعني.. قل لي فقط كيف حدث كل شيء مرة أخرى.. أتسمح؟ يبدو لي الأمر مريباً.

قال بصبر:

ـ جاءني براد في الصباح بفكرة رائعة بأن نذهب إلى الساحل في وقت لاحق من اليوم لنسبح، وقال إنه اتصل بباتريس ودعاها، فلم أمانع أبداً. ثم عاد بأخبار مفادها أن باتريس ستستشير أبويها وتتصل به.. عندها خطرت بباله فكرة مفادها أنه لو قال لها إنك قادمة، فلا مجال لرفض أبويها..

قالت ببرود:

ـ وأنت وافقته دون ريب.

ـ كانت كلماتي له: فلتتحمل المسؤولية بنفسك براد.

وضحك.. فقالت ساخطة:

ـ حسنا . . أنت لا تحتمل. كان يجب أن تخنق الفكرة في لحظتها . . أنت . .

والتفتت عند سماعها وقع أقدام براد الذي قال بلهفة :

ـ هل أخبرك كايل؟ لا تغضبي مني ارميتال . . إنه يوم رائع للسباحة، وما إن عرفت باتريس أنك قادمة حتى تحمست للفكرة. أرجوك ارميتال!

كان جاداً جداً، وطفولياً جداً . . وأحست بقلبها يلين لتوسلاته، مع أنها تعرف أن أخيه يؤثر فيه بشكل شيطاني بوجهه المتجهم الخالي من التعابير. فترددت :

ـ حسن جداً . . أوه . . حسن جداً براد . . لكن في المرة القادمة اسألني أولاً، لربما كان لدي ما يشغلني.

قال براد بوقار :

ـ أعدك أن أفعل . . وشكراً لك مليون مرة!

تقلبت ارميتال فوق الرمال الساخنة وتنهدت برضى . . براد كان على حق تماماً. إنه يوم رائع للشاطىء . . كان يمتد أمامها الموج الأزرق والأبيض المتكسر للمحيط الهادىء فوق الرمال الذهبية، ومن خلفها إلى اليسار، وعلى بعد كيلو متر واحد، الأبنية الطويلة ترفع أبراجها نحو السماء الزرقاء ونوافذها تلتقط أشعة الشمس وتعكسها.

تمددت باسترخاء، وتحرك الجسم إلى قربها وجلس، قال كايل وهو ينظر حوله :

ـ أين الولدان؟

ـ في الماء . . يلعبان.

ـ تبدو لي طفلة لطيفة.

وعاد ليستلقي ثانية على جنبه، ويقترب هذه المرة أكثر من

ارميتال . . التي ردت وهي تبتعد قليلاً عنه :

ـ إنها فعلاً كذلك.

ـ لا تقلقي . . لن أقفز عليك.

ـ لم أكن أفكر أنك ستفعل.

ـ إذن لماذا أنت قلقة وكأنك المهرة الصغيرة؟

ـ ربما لأنني أعتقد أن الوقت حان للعودة إلى المنزل، لا شك أن الساعة تقارب الخامسة الآن.

قال بكسل :

ـ لكن ألم يخبرك براد؟ لقد اتفقنا ألا نعود قبل العاشرة والنصف . . أعتقد أنه وباتريس سيحضران السينما في السادسة . . ولإعالة نفسيهما سيأكلان الهامبرغر والبطاطس المقلية واللبن . . وفكرت أنك قد تفضلين شيئاً . . شيئاً يناسب سننا.

رفرفت ارميتال عينيها، ودفعت يده عنها لتجلس قائلة بحدة :

ـ أنت خططت لهذا. لكنك لأول مرة تذاكيت أكثر من اللازم، صاحبي! فحتى في سيرفرز، أشك في أن يخولني الشورت والقميص التي شيرت حق الدخول إلى أكثر من مقهى يقدم اللبن.

انقلب على ظهره ينظر إليها :

ـ ما من مشكلة . . فالعائلة تملك شقة هنا . . وكلّ منا يحتفظ بمفتاح لها. وأعرف أن لا أحد فيها الآن . . انظري إلى هناك ارميتال؟

لحقت بذراعه المشيرة إلى أعلى المباني المرتفعة إلى السماء وقالت : أتعني . .

ـ أجل . . في أعلى ناطحة سحاب . . أبي ووالدة براد، هما ساكناها الأكثر تواجداً، هذا حين لا يكونان مسافرين حول العالم . . إنها قريبة، والأعجب أن فيها مطعماً صينياً في المبنى . . أستطيع

التوصية بنوعية طعامهم.. فهو ممتاز.

أحست ارميتال بالإغواء لحظات، ليس فقط بفكرة الطعام، بل بدفء شخصيته، بحيويته، وبتفكيره السريع، من المستحيل السأم في صحبته.. لكن المسألة المهمة هنا أنك قد لا تسأمين منه، بينما قد يسأم هو منك.. فكري بڤيلاس..

لكن القرار انتزع من بين يديها بوصول براد وباتريس يرميان بنفسيهما على الرمال، ليصيح براد بصوت مرتفع:

ـ أنا جائع.. أكاد أموت جوعاً!

ـ حسناً.. باتريس وأنت ونحن في الطريق إلى الشقة، ويمكنكما تناول الطعام وأنتما تستعدان للسينما.. ما رأيكما؟

صاح براد:

ـ عظيم! فعلاً عظيم! أواثقان أنكما لا تريدان مرافقتنا إلى السينما؟

كانت الشقة تحاكي آخر صيحة في الفخامة.. وغرفة الجلوس تقود إلى حديقة فوق السطوح مزينة بأشجار النخيل المروحية المتموجة بلطف، إضافة إلى بركة سباحة.

تنهدت ارميتال وهي تستوعب كل هذا.. هل من العجب أن تكون أمثال ڤيلاس في هذا العالم قلقات دائماً وحذرات؟ من يلومهن؟ أنا فقط، فكرت بحزن.. وأنا فقط على الأرجح لأنني أعرف أين يقود هذا النوع من التأثير.. إلى تحطيم القلب.. وكيف يمكن لي أن أقضي ما تبقى من هذه الأمسية؟.. إذا كان هناك أحد وقع في الفخ، فهو أنت ارميتال بورنجر.. لكن.. براد.. من المؤكد أنه لن يفعل هذا بك؟

ناداها كايل:

ـ أتشعرين بالعطش ارميتال؟

ـ أجل.. شكراً لك.

دخل غرفة الاستقبال يعطيها كوباً مثلجاً.. ثم نادى براد وباتريس وهما يستحمان:

ـ أسرعا أنتما الاثنان.

واستدار إليها.

ـ لماذا لا تأخذين شرابك إلى الشرفة؟ سأوصلهما إلى السينما حال أن يأكلا، وسأرتب أمر وجبتنا.. وبينما أنا في الخارج استحمي إذا أحببت.

هزت رأسها موافقة وكأنها تسير في منامها، فقال:

ـ لماذا الاكتئاب؟ أنت لا تخططين للهرب مني؟

قالت ببطء وهي تستدير عنه: لا.. لا..

بعد أن لبست روب الحمام، كانت لا تزال تمسك مجفف الشعر الكهربائي في يد وتمشط شعرها بالأخرى، تعجب كيف يتطاير حول كتفيها كشلال ذهبي حريري، حين انفتح الباب أمام عينيها المذهولتين، ودخل كايل الحمام.

أطفأت المجفف، واستدارت تنظر إلى الباب في الجدار المقابل، ذلك الذي أقفلته بعناية ساعة دخلت.. ثم استدارت مجدداً لتقول متوترة:

ـ كان يجب أن أعرف!

ـ تعرفين ماذا؟ أن لوالدي روح مرح خاصة؟ أنه أوصى بهذا الباب كي يفاجيء أمي في الحمام؟ لا أظنها مانعت يوماً.. إنهما قريبان جداً من بعضهما البعض، بالرغم من واقع أنه في الستين وهي في أواخر الأربعين.

ـ وما الرابط بين هذا وذاك؟ أنا سعيدة لهما.. لكنني كنت أعتقد أن هذا حمام الضيوف..

أخذ المشط من يدها يمشط شعرها:

ـ الأمر هكذا فعلاً.. ولهذا الباب قفل من الناحية الأخرى.. في الواقع تذكرت مكان وجود المفتاح حين قرعت الباب الآخر، ثم أدركت أنك لن تسمعي بسبب مجفف الشعر.. الشمس تغيب الآن والمنظر من الشرفة رائع.. من المؤسف جداً أن يفوتك.. شعرك جميل.. أعتقد أنني سبق وأخبرتك هذا.. ألم أفعل؟

ـ بلى.

خافت للهجة الخشنة في صوته.. وتنفست بعمق، ثم قالت بثبات:

ـ سأرتدي ملابسي، وأنضم إليك على الشرفة.

رفع حاجبيه متسائلاً:

ـ لكنك مرتدية، وجذابة جداً.. تعالي.. خذي كوب العصير المثلج وسآخذ كوبي.

وقادها عبر الباب إلى الشرفة، حيث كان منظر المغيب يفوق الروعة التي تكهن بها.

رن جرس الباب فاستدار كايل إليها:

ـ ها قد وصل الطعام.. هل نتناوله في الداخل؟ الهواء قوي قليلاً هنا.. أليس كذلك؟

هزت رأسها موافقة فأكمل، يشير إلى تجويف صغير في غرفة الجلوس يحتوي على طاولة قصب مدهونة بالأزرق وكرسيين:

ـ عظيم.. هلاّ حضرت لنا المائدة من فضلك؟ تجدين كل شيء في الخزانة المعلقة على الجدار.

تقدمت ارميتال إلى التجويف، وفتحت الخزانة.. اختارت مفرشاً زهرياً لتغطية السطح الزجاجي للطاولة، ثم اختارت عدة أطباق ووضعتها على الطاولة.

التفتت إلى الخلف لسماعها صوتاً فوجدت كايل يجر عربة طعام نحوها تتصاعد منها الروائح المسيلة للعاب..

سألت وهو ينقل الصحون إلى الطاولة:

ـ بم نحتفل؟

ضحك:

ـ لا شيء.. لماذا لا تجلسين ارميتال، وتصبين الطعام لنفسك؟.. سأذهب وأدير آلة الموسيقى.

قامت ارميتال بجهد كبير خلال وجبة الطعام لتتصرف بشكل طبيعي. وقدمت موضوع جياد براد كمادة للحديث، وركزت عليه لحوالي عشرين دقيقة، ثم انتقلت إلى موضوع الجياد عموماً. هذا النقاش دام من عشرين إلى ثلاثين دقيقة أخرى، وحتى نهاية الطعام.. لكنه انتهى أخيراً، وأحست ارميتال بالرعب لاكتشافها أن الساعة لم تتجاوز الثامنة بعد وأن كايل يجلس متراجعاً في مقعده، وعيناه اللوزيتان تستقران عليها، وفيهما توقع ساخر.

عضت شفتها، وسألت متوترة:

ـ ماذا عن براد وباتريس؟ متى تنتهي السينما؟

هز كتفيه:

ـ بعد نصف ساعة تقريباً. لكنني أبلغتهما أنني سأصطحبهما من هناك، وهما بعد السينما سيتمتعان بآيس كريم بالفريز والشوكولا.. قلت إننا سنصل حوالي التاسعة والنصف.. وهذا سيعطينا وقتاً يكفي للوصول قبل العاشرة والنصف.

ـ أوه..

ابتسم:

ـ أليس هناك المزيد من الحديث العلمي؟.. ربما أنت على حق.. لقد ناقشنا مسائل الجياد جيداً.. أخبريني أهذا كل ما كنت

ورايس غاودجز تتحدثان عنه وأنتما مخطوبان؟

أخذت نفساً حاداً وقالت بمرارة:

ـ أعتقد أنه أخبرك.

ـ لم يكن مضطراً ليخبرني. لست أعمى، ولا غبياً. وإذا لم يفضح نفسه فتصرف كل أصدقائك خاصة كارين وصامويل كان سيجعلني فضولياً..

رفعت عينيها إليه:

ـ حسناً.. تعرف الآن. لو كنت أعرف أنه صديقك لما قلت لك شيئاً.

تمتم:

ـ أوه.. إنه هكذا.. أو بالأحرى لنقل.. أنني أعرفه منذ سنوات.. ومن وجهة نظري لا يمكن أن يسمى رجلاً طيباً.

رفعت كتفيها بإشارة خفيفة، تنكر فيها اهتمامها:

ـ يمكن هذا.. لست أدري.

ـ لكن، من وجهة نظر سيدة قد يبدو الأمر أعظم مما قلت بكثير..

ـ وماذا إذن؟

ضحك بنعومة:

ـ يجب أن أعترف أن هناك شيئاً واحداً يحيرني.

تنهدت: ما هو؟

ـ حسناً.. الأمر هكذا: برايس رجل خبير جداً بالنساء.. ولكي تصبحي مخطوبة له، فلا شك أن خللاً رهيباً حصل لتصرفاته ليذهب إلى الحد الذي وصل إليه.

ـ ربما لأنني كنت نوعاً من النزوات الاستثنائية. ربما حين كان يظن نفسه سيتزوج من المؤسسة أيضاً، لم تبدُ له تصرفاته مهمة

جداً.

ـ أو.. ربما لم تكوني صريحة معي ارميتال. كان يمكن أن أقبل بنظريتك لولا أنني رأيت الطريقة التي كان ينظر فيها إليك، فلقد عرفت جيداً أنه لا يمكن آن يكون غير مكترث بك، وأشك أنه لم يكترث يوماً.. فأنا لم أرَ من قبل مثل هذه الدرجة من التوتر في رايس غاودجز.. وما رأيته لا علاقة له أبداً بالمؤسسة.

لم تقل شيئاً برهة، بل نظرت شاردة الذهن إلى طبقها الفارغ ثم رفعت نظرها تقول بألم:

ـ لست واثقة أنني أفهمك.. لكن الأمر لا يهم حقاً.. أليس كذلك؟ أعني.. ماذا يهم لو ظننتني أقمت علاقة مع برايس أم لا؟ فأنا..

قاطعها كايل:

ـ أوه.. بل هذا مهم.. وإلى درجة ما.. فأنا أود الزواج بك ارميتال.. وأخالني انجذبت إليك منذ أن هددت بضربي. قد لا أكون أدركت هذا فوراً، لكنني بكل تأكيد عرفت حين جئت إلى منزلك تلك الليلة..

وقفت ارميتال. وصاحت:

ـ توقف عن هذا! ما تقوله مجرد.. سخرية! في وقت تقول لي إنك لا تصدق كلمة أقولها وفي الوقت عينه تتحدث عن الزواج بي وأنك منجذب إليّ.. مشكلتك أنك تنجذب إلى كل فتاة من الممكن أن تصادفك، ومشكلتك الثانية أن لديك الكثير من المال! حسن جداً لقد عرفت ذلك قبل أن أرى هذا..

وأشارت بازدراء حولها في الغرفة الفاخرة.

رد بحدة:

ـ أنا لا أرى أي منطق في هذا.. ما علاقة كل ما قلتِهِ بمسألة

الزواج بك؟

قالت بشراسة:

ـ سأقول لك ما علاقة هذا بذاك. لأول مرة أدركت كم من الصعب أن تحصل على ما تريد.. مني.. وربما كان ذلك بعد أن أخبرتك كل ذلك الكلام السخيف عني وعن برايس، لكنك لم تتحمل أن تُخذل.. أليس كذلك؟ بالنسبة لرجل ثري تأتي الخطوة التالية سهلة جداً، صحيح؟ الزواج بسرعة ودون ندم أبداً.. كل ما يلزم فيما بعد تسوية طلاق كريمة وينتهي الأمر! لكنني لست مذهولة بـ..

قاطعها بحدة وهو يرفع نظره إليها:

ـ رأيي أنك أقمت علاقة بالفعل مع رايس غاودجز.. لكنك حين وجدت أنه لن يتابع الطريق إلى الزواج صددته؟ ألهذا كان ينظر إليك كمسافر عطشان ضل طريقه إلى الماء؟

صاحت ترد:

ـ اسمع.. ما عنيته أنني ما كان يجب أن أبوح لك بشيء ولا حتى محاولة شرح أي أمر.. فهذا فقط أدى إلى إطلاق مخيلتك بحرية.

قال متشدقاً:

ـ بإمكانك إثبات هذا.. وتعرفين كيف.

رأت نظرة كريهة في عينيه.. فسألت بازدراء:

ـ كيف؟ أتظن حقاً أنني أريد أن أقيم علاقة معك لمجرد أن أبرهن صدقي وشرفي؟

ـ أجل.. تريدينه ولكن لأسباب أخرى.. أم أن ضربة شمس هي التي تسبب لك الاحمرار هكذا.. ارميتال؟ وما هو الذي يدفع دقات قلبك لأن تضرب كالطبول؟ أنا أراهنك على هذا بكل شيء

أملكه، والآن.

وهو يتكلم، مد يده ببطء نحوها، لكنه لم يكن متكاسلاً بالطريقة التي أمسك بها برسغيها، بيد واحدة، ولا بالطريقة التي وضع فيها اليد الأخرى فوق روب الحمام الزهري، لجهة القلب..

وقفت ارميتال وكأنها تحولت إلى حجر، ولم تستطع منع مشاعر عميقة من أن تهزها من رأسها حتى أخمص قدميها.

ثم أصبح الوقت متأخراً.. ومد كايل يديه إليها تجذبانها إليه.. في البداية كان عناقاً رقيقاً، ثم تسللت اللهفة، بحيث اضطرت لرفع يديها دون وعي منها لتربح أطراف أصابعها على كتفيه العريضتين.. كما كانت تتمنى أن تفعل من قبل.

لكنها سرعان ما وضعت يديها على كتفيه وراحت تدفعه بعيداً عنها، بقيا متواجهين للحظات طويلة.. ثم رفعت نظرها إليه، وهو يقول بنعومة:

ـ هل هذا ما أظنه.. ارميتال؟

أشاحت بوجهها قليلاً مغمضة العينين.. ثم تحركت وكأنما تحاول الهرب لكنه أمسكها وقال بحدة:

ـ أخبريني.. ارميتال.

أخذت نفساً عميقاً، واستدارت نحوه.. ارتجفت مرة أخرى لنظرة كليلة.. من الازدراء.. لكنها قالت بكبرياء:

ـ أنا لست.. أعني.. كان هذا بسببي مثلما كان بسببك.. وأنا لا..

ـ تلومينني؟ أنت كريمة جداً ارميتال.

عضت شفتها تسعى بيأس لكلمات مناسبة:

ـ لا! أنا لا أنكر أنني تجاوبت معك بطريقة ما، يمكن أن تكون قادتك إلى الظن.. إلى الظن..

ـ تابعي.. فقد فهمت ما تعنين.. في الواقع، ما كنت تحاولين قوله لي هو هذا.. أليس كذلك؟ لقد استجبت إلى غريزة لم يكن لك سيطرة عليها لبرهة، وكان يمكن لأي كان أن يثيرها فيك؟ أهذا ما تحاولين قوله بطريقة ملتوية؟

أجفلت، لكن قالت بصدق:

ـ ليس أياً كان.. بل أنت.. لكن هذا لا يعني أنها ليست.. لم تكن.. مجرد رغبة من نوع ما.. فأنا لا.. أحبك أكثر مما تحبني..

ـ إذن أين يقع عرضي للزواج بك في نظام تصنيفك؟ أتضعينه في مستوى نزوة رجل لديه الكثير من المال؟ أتظنين بي هذا حقاً؟

همست:

ـ أنا لا أدري حقاً ما أظنه.. لكنني ليلة أمس بالضبط رأيتك مع فتاة أخرى بين ذراعيك.. رأيتك تضمها، تراقصها، وكأنك تغازلها.

ـ وأنا تخيلت شخصاً يغازلك في كل مرة تقع عيناه فيها عليك يا عزيزتي البريئة ارميتال. أتحاولين القول لي إنك تغارين من ڤيلاس؟

ـ لا! هذه سخافة مثلها مثل توقعك أن أصدق بأنك تغار من رايس.

وقف كايل فجأة.. وقال ببرود:

ـ هناك فكرة راسخة فيك لا أحبذها كثيراً وهي تأكدك الواثق أنك قادرة على قراءة أفكاري وأفكار الجميع. وهذه الثقة المطلقة تحملك إلى نقطة تتجاهلين فيها دلائل مشاعرك، مشكلتك أنه ليس لديك الشجاعة الكافية لحمل هذه المشاعر واستكشافها وتركها تنمو، وربما تندهشين بما يمكن أن تحركه فيك. لأنك مقتنعة تماماً أنني من أدنى الأصناف البشرية.

سألته ببرود:

ـ أليس من حق ڤيلاس أن تظن شيئاً كهذا لو أنها جاءت الآن ورأتنا معاً؟

ـ ڤيلاس، عزيزتي، ستحاول تصنيفك بطريقتها السافلة، ولن تعدو كونها سافلة من الطراز الأول.. لكن لا يمكنك سوى أن تعجبي بها لأنها تعرف ما تريد، ولا تخاف أن تعترف بما تريد لنفسها، ولا تعيش وتتنفس وتحس وكأنها تضع نفسها في برج عاجي. وإذا تلقت صفعة من الحياة، تلملم نفسها وتنطلق من جديد. وهذه ميزة تجعلها بعيدة جداً عن طريقتك الجبانة السلبية.

شهقت ارميتال وقد تملكها الغضب:

ـ إذا كان الحال هكذا.. لماذا لا تطلب منها الزواج؟ أنا واثقة أنها ستقفز لتتمسك بالفرصة.

عاد إلى سخريته القديمة:

ـ قد أفعل هذا.. من الأفضل أن ترتدي ملابسك.. فلا داعي للبقاء هنا لوقت أطول.

استدارت على عقبيها، لكنه تقدم خلفها يقول نافد الصبر يديرها نحو الحمام:

ـ ملابسك هناك.. والوقت متأخر جداً على ذرف الدموع. وفريها إلى يوم تعودين فيه إلى نفسك، وتبدأين بالتساؤل ما إذا كنت أسأتِ الحكم عليّ. وفريها إلى يوم تدركين فيه أن ما يشدنا إلى بعضنا البعض هو شيء مميز، شيء قد لا تجدينه مرة أخرى.. لكن الوقت سيكون متأخراً، ارميتال.. متأخراً جداً.

في وقت متأخر.. ومتأخر جداً! جلست ارميتال في سريرها تمسك رأسها بين يديها.. تستعيد تلك الكلمات التي تمكنت من اختراق أحلامها وكأنها اللازمة غير الثابتة في أغنية ما.. ماذا لو كان

على حق؟ أوه.. لكن هذا جدال قديم العهد! لقد استخدمه رايس ضدها منذ ثلاث سنوات.. قالت لنفسها بصوت مرتفع: لكنني خُطبت له، أليس كذلك؟ ولا شك في أنني أحسست نحوه بشيء! لكن كيف اختفى وكأنه لم يكن؟

وجدت نفسها تكرر السؤال لكارين في الأمسية التالية:

ـ كيف حدث؟ حين رأيته مجدداً لم أستطع تصور السبب الذي دفعني لأن أقبل خطوبته.. أتذكرينني جيداً في تلك الأيام كارين؟

ـ أذكرك.. كنت مخطوبة لسام.. وكانت أمك ولسبب غريب لم أفهمه، تقاومك في كل خطوة تخطينها إلى ما وراء مرحلة ركوب الجياد. وأذكر تماماً شجاراً حاداً دار بينكما حين كنت ترغبين بائسة أن تدخلي في المنافسة في استعراض بريزبن ولم تسمح لك.

أدارت فنجان قهوتها في يدها، وأكملت:

ـ لأكون صريحة، لطالما ظننت أن رايس كان يمثل لك فرصة التحرر من قبضة أمك.. إنها.. لست أدري.. لكن في السنتين الأخيرتين كان هناك شيء غريب فيها.. شخصيتها الجميلة تبدلت قليلاً.. أعتقد تحت الضغط.. أعني، من السهل الجلوس والانتقاد، لكن.. لا أظنك أبداً أحببت رايس غاودجز.. ليس كما أحببت أنا صامويل. أظن الظروف هي التي دفعتك إليه.. كنت حينها في الثامنة عشرة، لم تكوني حكيمة، إننا لا نولد في هذه الدنيا ونحن نعرف كل شيء! وكم شعرت بالراحة حين عرفته على حقيقته.

ـ لقد أخبرني جدي السبب الذي من أجله منعتني من دخول المباراة.. إنه أخوها الذي سقط عن جواده وقتل، ولا أفهم لماذا لم تخبرني أبداً بهذا.

ـ ووالدك، ألم يذكر هذا لك؟

ـ أبداً.

قالت كارين كمن أسقط في يدها:

ـ هناك أشخاص لهم هذه الطباع.. شديدو المراس، مليئون بطاقة عصبية، تكون نواياهم سليمة، لكنهم لا يستطيعون ضبط تهورهم.. وهذا عامل وراثي، وأظنهم يخوضون معركتهم الغريبة هذه طوال حياتهم.. لا تشعري بالمرارة بسببها إذا استطعت.. لكنني أعتقد أنك محقة في أن تشعري بالكراهية نحو شخص حاول استغلال الموقف.. وفوق كل شيء، حاولي أن تنسي التساؤل لماذا وأين.. لا تفكري بالماضي.. دعيه وشأنه.. فالمستقبل وحده هو المهم.. صدقيني حبي.

أزالت نصيحة كارين المحبة المتعقلة تحفظ ارميتال لسبب ما، فبكت من كل قلبها على كتف صديقتها عدة دقائق.

أخيراً قالت كارين:

ـ أتشعرين أنك أفضل حالاً؟ ثم إنه من المفترض أن أكون أنا الباكية، ألا تذكرين؟.. لكن هذه الدموع طال كبحها.. حبي.

نفخت ارميتال أنفها وقالت تعترف:

ـ أعتقد هذا.. وأعتقد أن تلك الحفلة، وظهور رايس فيها.. أعادا كل الذكريات.

قالت الصديقة بحكمة:

ـ بالتأكيد.. بالتأكيد.. إلا إذا كان هناك شيء آخر تودين قوله لي؟

ابتلعت ارميتال ريقها:

ـ وما غير هذا يمكن أن يكون؟ ألا يكفي هذا؟

ـ أوه.. إنه كثير..

وأضافت كارين لنفسها: حسناً إنها بداية على أي حال!

٧ ـ أحبك . . كما أنت

كان جوك يردد نغماً مدهشاً وهو يمسح وجهه بساعده المتسخ، ثم قال:

ـ آه! الطقس حار! كيف تستطيعين الظهور بمظهر البرودة والهدوء والسيطرة ارميتال؟

قال براد وهو يرمي نفسه فوق حزمة من التبن:

ـ كنت أتساءل في سري السؤال نفسه!

جلس فوراً ونظر حوله قلقاً، فضحك جوك:

ـ لا بأس عليك، لقد ذهب إلى المنزل. وأظن أنه قد يحالفنا الحظ فلا نراه كثيراً اليوم.

تصاعد صوت محرك سيارة في الخارج، فنظر عبر الباب قائلاً:

ـ انظر . . ماذا قلت لك؟

فتح براداً صغيراً وأخرج منه علبة مرطبات باردة:

ـ أتريدين واحدة ارميتال؟

ـ شكراً، سآخذ واحدة جوك.

قال براد:

ـ وأنا كذلك . .

نظر حوله ثانية، ثم نادى:

ـ بالكي! عليك الأمان اخرج الآن يا صاحبي! أينما كنت تخبىء

نفسك . . فالرئيس خرج.

قال بالكي متجهماً وهو يخرج من غرفة العدة، حيث كان يلمع السروج الجلدية:

ـ أتعلم، أتمنى صدقاً لو أنه يصيح بنا جميعاً مؤنباً، ويفتح عن صدره . . فجنون العمل هذا كفيل بأن يقتلنا في مثل هذا الحر! أعني أنني عملت في اسطبلات مزدحمة كثيرة . . لكن هذا مضحك . . الأرض اللعينة نظيفة حتى أنك تستطيع أن تأكل عنها.

قال جوك:

ـ حسناً، فهو لم يكن متكاسلاً . . ويجب أن تعترف أنه يعمل بجهد مثلنا تماماً . . ما أريد أن أعرفه هو ما السبب في كل هذا . . لقد كان مبتهجاً مشرقاً يوم السبت . . ألم يأخذكما للسباحة أنتما الاثنين؟

قال براد وارميتال معاً: أجل.

وتابع براد:

ـ في الواقع كان يوماً مميزاً. ألم يكن كذلك ارميتال؟

أحست ارميتال بعضلاتها تسترخي قليلاً . . إذن لم يلحظ براد أن ذلك اليوم انتهى بطريقة مختلفة . . ابتلعت ريقها وهي تسمعه يقول:

ـ تعرف ما أظنه السبب، أليس كذلك جوك؟

أنهى جوك شرب علبة المرطبات، ومد يده إلى البراد ليأخذ واحدة أخرى:

ـ أجل . . إنها تلك الفتاة المجنونة . .

وقلّد صوت ڤيلاس الحاد النبرات:

ـ . . يا لها من مصادفة سارة حبيبي!

ضحك براد وبالكي، وتابع جوك:

ـ ولماذا لم تلكميها على أنفها لما قالته لك ارميتال؟

ضحك الجميع لهذا إلى أن قالت ارميتال بوقار:

ـ يجب أن أعترف أن الفكرة خطرت ببالي.

قال براد:

ـ لكنك فعلت الصواب ارميتال.. لقد جعلتها تبدو حقيرة صغيرة.

ارتجفت ارميتال: ربما لك براد، لكن ليس لأخيك. وقفت تتمطى:

ـ أظن أنني سأذهب إلى البيت رفاق. لقد أهملت حديقتي مؤخراً والأعشاب الضارة تزدهر.

قال جوك:

ـ سأربط الجرافة بالعربة، وآتيك بحمل من السماد.. أظن العربة ممتلئة.

قالت بامتنان:

ـ شكراً جوك.

واستدارت لتبتعد لكن براد ناداها:

ـ هل ستأتين للقفز معي بعد الظهر حين يبرد الطقس أكثر؟

تظاهرت أنها تفكر.. ثم قالت بأسى:

ـ أنا فعلاً متأخرة في عملي براد، وسيلزمني وقت طويل لأنجز العمل.. لكن حين أنتهي سأخبرك.

قال باستسلام:

ـ حسن جداً.. قد أتصل بباتريس إذن.. لقد عرضت عليها أن أعلمها الركوب.

* * *

وهذا كان دأبها في الأسبوعين اللذين تليا.. أجهدت ارميتال

نفسها إلى درجة الإرهاق كي لا تفكر بما مضى.. وعادت حديقتها لتزدهر وخضرواتها لإنتاج أفضل ما يكون..

طوال هذا الوقت، كان كايل يعاملها باحترام وبتباعد، بعد ذلك اليوم الرهيب الذي عرّض فيه عماله للتوتر، وكأنه لا يكترث بها أبداً ولم يكترث يوماً.

جاء رايس غاودجز ليراها بعد عشرة أيام من الحفلة، لكنها رفضت أن تدخل معه في أي نقاش أو مواجهة.. وفي النصف ساعة التي أمضاها معها، تابعت تقليم التعريشات التي كانت تهدد بخنق شرفتها، إلى أن انتزع منها المقص ورماه من فوق سياج الشرفة حانقاً.. لكنها هزت كتفيها ببرود ودخلت المنزل، تقفل الباب خلفها بالمرتاج. تاركة إياه ليركب سيارته ويرحل، وإطاراته ترسل الصرير ومحركه يهدر.

أبى كايل إلا أن يكون مصدر ألم لها، فقد لاحظت بدهشة صباح يوم أن الحواجز أزيلت من مرمح التدريب، ووضعت فيه قوائم أهداف للعبة البولو.. ومنذ ذلك الوقت، اعتادت أن تتأمله كل صباح وهو يدرب جياد البولو بمساعدة براد المتلهف.. وكان شكلاً مميزاً من العذاب أن ترى جسمه النحيل القوي الطويل فوق السرج، وأن ترى رشاقة حركته وجمالها.

لكنها رفضت بثبات أن تترك بؤسها يتملك بها إلى أن قال جوك:

ـ لقد هزمتني ارميتال! تعملين كعبدة ليل نهار، وفي كل يوم أتوقع أن تنهاري، لكنك تشرقين وكأنك زهرة الربيع! لكن على أي حال يجب أن تحذري من المبالغة في هذا الأمر.. أواثقة أنك تأكلين بما يكفي؟ تبدين هزيلة قليلاً بالنسبة لي.. إذا كنت تفهمين ما أقصد.

ضحكت:

ـ ظننت أن الجياد وحدها تهزل جوك.. ولا أظنني أحسست بالإطراء.

قال جاداً:

ـ لم أقصد الإطراء.. أعتقد أن عليك التأني قليلاً فتاتي.. فلسوف يبدو عليك الإرهاق قريباً.. وأعجب لماذا تأخرت في ملاحظة هذا.. خذي نصيحتي واهدأي قليلاً.

لكنها لم تُعر نصيحته أيّ اهتمام إلى أن شعرت بالندم حين مدت يدها بعد يومين إلى منشفة لتجفف جواداً غسلته لتوها، لكنها بدلاً من ذلك أمسكت السياج لتدعم نفسها ثم مادت الأرض تحتها ووقعت مغشياً عليها تحت قدمي مخدومها.

استفاقت لتجد نفسها ممددة على شيء طري، لكنها لم ترغب في فتح عينيها.. وسمعت جوك وكايل يتحدثان قربها.

قال جوك:

ـ لقد حذرتها منذ يومين فقط.. هذا كثير على فتاة صغيرة مثلها.. ألا ترى حجم العمل الذي تقوم به وحدها؟ هذه الطفلة لا تتوقف أبداً عن العمل ويدهشني أنك لم تلاحظ أنها تبدو ضعيفة.. لو كانت جواداً للاحظت هذا سريعاً.

ـ خبرتي لا تمتد على ما يبدو إلى الأناث من البشر. ثم إنها حرة، وفي الحادي والعشرين من عمرها.. وليست مضطرة لأن تتعب نفسها حتى الموت.

قال جوك ببرود:

ـ من ناحية أخرى أنت سعيد بفكرة أنها أفضل من عمل لك.. وكل هذا من أجل حفنة ماء!

صاح كايل:

ـ أصغ إليّ جوك.. إنها كذلك من أعند الفتيات اللواتي يمكن أن تقابلهن.. وما كنت لأدعها تعمل كعبدة من أجل حفنة ماء لو كنت على يقين أنها لن ترميني في وجهي بأي شيء آخر أعرضه عليها.

ضحك جوك:

ـ حسناً.. هذا لا شك نوع من التغيير بالنسبة لك. كل الفتيات الأخريات كن على العكس.. أليس كذلك؟

ـ أنت محق تماماً يا صاحبي! ولاعتقادي أنك ينبوع حكمة، فلربما تجهد دماغك في حل المشكلة التي ستواجهنا الآن؟ فالسيدة جولاي لديها يوما إجازة في حال لم تلاحظ.

ـ أوه.. لاحظت هذا، وأخبرك بجد أنني لست أسفاً.. لأنني أحتاج إلى فرصة تنفس تريحني من تلك السيدة العنيدة.. ماذا عن صديقتها؟

ـ أسرة كايرد مسافرة، أعرف هذا لأنني ذهبت لزيارتهم منذ ليلتين.

قال جوك مفكراً:

ـ أتريد رأيي؟ أراهنك أن كل ما تحتاج إليه هو بضعة أيام راحة، وطعام جيد. لقد أعلمني براد أن والديكما مسافران في تاهيتي أو في مكان آخر من العالم. وعرفت منه أن الشقة في سيرفرز فارغة.. خذها إلى هناك لبضعة أيام..

فتحت ارميتال عينيها بحدة، وصاحت مرتجفة:

ـ لا! لا.. أنا بخير.. على الأقل سأكون بخير.. جُلُّ ما في الأمر أن الطقس حار جداً ليس إلا!

تحت أي ظرف آخر، كانت ستجد من المضحك أن ترى الدهشة والتوتر في عيونهما الشاخصة نحوها..

قال كايل:

ـ أنت لست بخير وتعرفين هذا.. وما يقوله جوك متعقل جداً.. لا تقلقي، ستمكثين في الشقة وحدك مع الخادمة.

ـ لكن.. حديقتي!

قال جوك بحدة:

ـ اللعنة على حديقتك! على أي حال، أنا وبالكي وبراد سنعتني بها.

ـ لكن..

قال كايل بخشونة:

ـ لكن لا شيء.. لديك خيار واحد فقط، إما أن تبقي هنا في غرفة نومي حيث أراقبك، أو..

قال جوك موافقاً:

ـ عظيم.. هكذا يجب التعامل معهن.. والرئيس يعرف كيفية التعامل معهن.

تنهدت بيأس:

ـ أوه.. جوك!

لكنها لم تستطع إخفاء ضحكة علقت في حلقها.. تحولت فجأة إلى دموع ساخنة.

وقفت ارميتال وسط الغرفة متسائلة.. لقد كانت واثقة جداً أنها لن ترى هذه الغرفة مجدداً.. استدارت لسماع صوت خلفها.. ووضع كايل حقيبتها على الأرض..

قال:

ـ لقد وضعت البقالة في المطبخ.. وخزانة المعلبات مليئة. لكن يجب أن تأكلي طعاماً طازجاً قدر المستطاع، وستأتي السيدة التي تتولى التنظيف كل يوم طالما أنت هنا ولن تمانع في التسوق

لك

ـ شكراً لك.

ـ لا شكر على واجب.. كيف تشعرين الآن؟

ـ بخير.

ـ لكن هذا لا يبدو عليك. لا زلت شاحبة كالشبح وكأنما ريح قوية قادرة على نفخك بعيداً.. كان يجب أن أبقيك في المنزل كما هددتك.

ردت متعبة:

ـ بل كان يجب أن تتركني أعود إلى منزلي.. على أي حال أية غرفة نوم أستخدم؟

ـ غرفة الضيوف هي الأخيرة في نهاية الممر.. خذي، هذه مفاتيح إضافية في حال رغبت في النزول إلى الشاطىء.. لكن البركة هناك.. ولا تفعلي ذلك إلا حين تشعرين بقوة كافية.

دس يده في جيب بنطلونه، وسحب ورقة الخمسين دولاراً.

ـ لست أدري ما هو وضعك المالي، لكن في حال احتجت شيئاً سأترك لك هذه.

وضع الورقة النقدية على الطاولة وأسندها بمنفضة..

رفعت نظرها إليه.. فقال باختصار:

ـ بإمكانك أن تعيديها إلي في يوم ما.. أظن أن هذا كل شيء.. سأتصل بك غداً لأطمئن عنك.. لكن نصيحتي لك أن تعدي لنفسك عشاء خفيفاً ثم تخلدي إلى النوم.. عمت مساء ارميتال.

حدقت إلى الغرفة دون أن ترى شيئاً، ثم سمعت إقفال الباب فشدت قبضتيها وصرت أسنانها.. لكنه صراع لم يكن متكافئاً.. فغاصت في الأريكة وأخذت تبكي دون انقطاع.

www.elromancia.com

لم تعِ ارميتال مرور الوقت، ولم تعرف متى أحست أنها ليست وحدها.. لكن حاسة سادسة دفعتها لرفع رأسها من بين يديها لتنظر إلى الجسد الطويل الواقف أمامها غير مصدقة. مسحت دموعها بمعصميها:

ـ لم.. أسمعك.. تعود.

ـ لا.. ما كنت لتسمعي.. وتفهمين بالتأكيد أنني لم أكن أستطيع تركك على هذه الحال، أليس كذلك ارميتال؟

ـ أنا.. أنا.. أوه.. يا إلهي!

ـ أعرف.. فأنت تتمنين لو أنك لم تقابليني.. وهذا ينطبق عليَّ أيضاً، صدقيني.

توجه إلى الطاولة حيث إبريق قهوة كهربائي، وصب لها فنجاناً:

ـ اشربي هذا.. أو الأفضل أن تأتي به معك.. وأرجوك لا تجادليني ولو لمرة واحدة.

وحمل لها الحقيبة متجهاً إلى غرفة النوم.

استلقت ارميتال في السرير الضخم تشعر بالنعاس. إذا كانت هذه غرفة الضيوف فهي لا تقل فخامة عن الغرفة الرئيسية؟ كان مكيف الهواء المخبأ في مكان ما يعمل بصمت، ويحافظ على درجة حرارة ثابتة باردة.

أحست بعينيها تطبقان.. أنا متعبة جداً.. جداً.. لكن عينيها انفتحتا بحدة وقاومت لتجلس مع وضع كايل صينية طعام إلى جانبها.. وقالت محتجة:

ـ ما كان يجب أن تفعل هذا.

ـ ولماذا لا؟ إنه بعض الحساء وخبز طازج.. أيمكنك أن تأكليها وحدك؟

ـ أنا.. أجل.. شكراً لك.

وضع وسادة على ركبتيها ثم الصينية فوقها بحذر، وأعطاها منديلاً.. ثم قال وهي تشرب الحساء:

ـ هكذا أفضل.. لا تبدين الآن مرهقة جداً.

ـ أحس أنني محتالة! وأتمنى لو أنك لا تخدمني هكذا.

أضافت في نفسها وأتمنى لو تذهب الآن.

قال:

ـ بدءاً من الغد لن أفعل. نحن عادة نتناول معظم الوجبات على الشرفة، شريطة ألا يكون الهواء بارداً.

قالت وملعقة الحساء في منتصف الطريق إلى فمها:

ـ أنت لن تقضي الغد هنا أيضاً!

هز كتفيه:

ـ واليوم الذي يليه والذي بعده.. سيقام سباق يوم السبت في ساحل الذهب.. والمكان قريب من هنا.. وقد تشعرين برغبة في حضور السباق.

ـ لكن ماذا عن المزرعة؟ كيف سيتدبرون أمرهم وكلانا بعيد؟

ـ سيتدبرون أمرهم لبضعة أيام.. في الواقع جوك رائع ولا يحب شيئاً أكثر من أن يكون وحده أحياناً.

سألت بهدوء رهيب:

ـ وماذا سيظنون بنا؟

ـ بإمكانهم الظن بما يشاؤون.. لكن الواقع أن هناك مجموعة كبيرة من الناس لا يقفزون عادة إلى استنتاجات مجنونة.. هل انتهيت؟ جيد.

وقف يلتقط الصينية ويكمل:

ـ كلانا يعرف أن ليس هناك ما يدعوهم إلى الظن، أليس كذلك

ارميتال؟ اسمعي.. أظننا جميعاً نحس بعقدة ذنب نحوك، وكلنا نريد مساعدتك.. وهذه أفضل طريقة.. الأمر بسيط جداً. الآن، حاولي أن تنامي إذا استطعت، وإذا أردت شيئاً فلا ترددي في طلبه. سأكون في آخر الممر.

خرج دون أن ينظر إليها.

الأمر المدهش أنها نامت.. نامت بعمق ودون أحلام، ولساعات وساعات.. حوالى الاثنتي عشرة ساعة متواصلة. وكانت الساعة التاسعة حين استيقظت في الصباح. تمطت بكسل ثم جلست تتأمل أشعة الشمس المتسللة.. وارتفعت يدها إلى فمها وهي تذكر أحداث اليوم السابق.. وقالت لنفسها بصوت مرتفع:

ـ انظري الآن ماذا فعلت ارميتال.. كيف.. كيف ستتدبرين هذا؟

لكن وخلال ذلك اليوم الطويل المتكاسل اكتشفت أن «هذا» لم يكن يتطلب تدبيراً من جهتها أبداً.. كان كايل مهذباً، قلقاً على صحتها، وحين استرخت بعد الساعات المتوترة الأولى كان رفيقاً جيداً.. بعد الغداء أصر على أن ترتاح، ونامت مجدداً كالطفل إلى أن طالت ظلال بعد الظهر.. حين دخلت غرفة الجلوس مجدداً، لا تزال دافئة محمرة الوجه، وجدته على الأرض يحيط به بحر من الصحف.. يدرس برنامج السباق.

قالت:

ـ الوقت متأخر.. ولا شيء حاضر للعشاء.

رفع رأسه:

ـ بل إنه جاهز. لقد جئت بالعشاء ساعة ذهبت لأشتري الصحف، وفكرت أنك قد لا تمانعين بشاي بارد هذا المساء.

ـ أوه.. لا.. لا أمانع أبداً.. ماذا.. ماذا اشتريت؟

ـ دعينا نرى.. بعض شرائح اللحم، سلطة البطاطس.. وماذا غيره؟ هليون طازج والجبن المعلب. مانغو، والعصير المعلب.. لكنني تذكرت شيئاً لتوي!

سألت مقطوعة الأنفاس:

ـ ماذا؟

ـ أظن أن الهليون يؤكل مطبوخاً لكنني لا أعرف كيف!

ضحكت لهذا وقالت بوقار:

ـ لو وعدت بألا أجهد نفسي، لربما تمكنت من طهوها.

قال بتكاسل:

ـ حسن جداً، شريطة أن تحافظي على وعدك.. لماذا أغمضت عينيك منذ قليل؟ إذا كنت تشعرين بشيء آخر قوليه ارميتال! لا تكذبي علي.

ـ لا شيء.. صدقاً.. وأنا ممتنة جداً لكل ما تفعله من أجلي.. وآسفة لإزعاجك هكذا.

ترك معصمها بقلق:

ـ أستطيع تحمل إزعاج أسوأ من هذا بكثير.. فلا تقلقي.

وعاد إلى صحفه، لتنسحب إلى المطبخ وهي تعي الحاجة لأن تكون أكثر حذراً.

بعد العشاء لاعبها طاولة الزهر.. ثم جلسا بمصاحبة الموسيقى الحالمة من جهاز الستيريو يحتسيان شراباً ساخناً قبل النوم.

أخيراً قال كايل ينظر إلى ساعته:

ـ النوم الآن أفضل لك عزيزتي.. الساعة التاسعة والنصف.

لم تعترض فهي في الواقع كانت تحس بموجة تعب تغزوها.. لكنها كانت تعرف وهي تنسلق ذلك السرير الواسع أن ما تشعر به لم يكن مرده الإرهاق الطويل بقدر ما هو المعرفة الباردة اليائسة أنها

كانت تكذب على نفسها منذ زمن بعيد.. كائناً ما يكون شعورها نحو كايل لوڤيت، فهو ليس مجرد هوى عابر، بل هو شيء لن يغادرها، شيء تعرف أنها لن تشعر به تجاه أي شخص آخر.. وغفت والدموع على خديها.. وفكرة مؤلمة تطاردها في دماغها: أحبك.. كما أنت..

استيقظت حين تملك الكابوس بها في عمق الليل صارخة والعرق يتدفق منها.. وألسنة لهب في رأسها، وصوت ممزق عنيف لاصطدام معدن في جبل مخيف يتعالى وسط ضباب أزرق..

قالت تنشج بالبكاء:

ـ لا.. لا.. أرجوك!

فجأة سبحت الغرفة بالنور، وجلست مستوية لا تعرف أين هي.. عيناها واسعتان مذهولتان وشهقات البكاء لا تزال تهز جسدها.

قطع كايل الغرفة بسرعة:

ـ بحق الله ارميتال! ماذا جرى؟

رمت نفسها فوق الوسائد مجدداً.

ـ أوه.. لا شيء.. لم يكن شيئاً.

جلس على السرير وشدها لتجلس مجدداً:

ـ لا بد أن هناك أمراً يخيفك.. أخبريني.

تنفست متحشرجة دون أن تتمكن من كبح ارتجاف عميق:

ـ إنه مجرد كابوس.

ـ أله علاقة بوالديك؟

هزت رأسها مرتجفة مرة أخرى وضمها بين ذراعيه ووضع رأسها على كتفه يقول بهدوء:

ـ أفضل علاج للكوابيس هو إخبار شخص آخر عنها، هل هو

حول تحطم الطائرة؟

ـ أجل.. أرى الحادثة، أشم رائحتها، وأسمعها.. وكأنني كنت هناك.

ـ أيحدث هذا دائماً؟

تحركت بين ذراعيه:

ـ لا.. لم يعد يحدث كثيراً.. سأكون بخير الآن.

ـ ربما.. لكن ليس على الفور كما أظن.

مد يده إلى زر قريب ليضغطه ويطفىء النور في الغرفة.. فارتجفت مجدداً بين ذراعيه.

ـ هذا ما ظننته.. أيمكنك الابتعاد قليلاً؟ سأتمدد قربك.. لا تقلقي.. لن أبقى طويلاً، ولن أفعل شيئاً. انظري إلى الأمر كمواساة أو شفقة..

استلقيا متباعدين في العتمة الباردة.. بالتدريج، تباطأت أنفاس ارميتال وانتظمت وتلاشى الجحيم الذي رأته في منامها من تفكيرها.. استدارت نحوه وكانت على وشك أن تقول له أن الأمر انتهى، لكنه تحرك وجذب وسادة خلفه، وبدأ يملس شعرها.

أغمضت عينيها مفكرة.. بضع لحظات بعد من هذا النعيم.. ثم أقول له..

قال بلطف:

ـ نامي ارميتال.. أنت آمنة تماماً الآن.

* * *

ترددت ارميتال حين انضمت إلى كايل لتناول الفطور على الشرفة في الصباح التالي، وبدت محمرة الوجه قبل أن تخطو إلى الخارج. لكنه قال لها ببساطة:

www.elromancia.com

- صباح الخير.. سيكون يوماً آخر شديد الحرارة.. كوني متمهلة إذا كنت تنوين السباحة أو القيام بأي عمل هنا اليوم.. فلا ينقصك أن تضيفي ضربة شمس إلى متاعبك.

نظرت إليه تدرك أنه يرتدي الملابس المناسبة للاسطبلات.

- سأكون متمهلة.. هل أنت خارج؟

- أجل.. لقد اتصل جوك هذا الصباح ليخبرني أن سيبيل علقت في حظيرتها ليلة أمس.

سيبيل مهرة لعوب طائشة لا يزيد عمرها عن الثلاث سنوات.. وسألت ارميتال:

- كنت أعرف أنها ستفعل هذا يوماً! إنها تحب دائماً أن تستلقي قريباً جداً من الجدران.

- ربما تعلمت الآن. لقد تمكنوا من سحبها وإيقافها على قوائمها وتبدو بخير.. لكن هذا يتوقف على كم بقيت عالقة تكافح لتقف.. إنها مسجلة لسباق ساوثبورت غداً.. أعتقد من الأفضل أن أتفحصها بنفسي. وهناك أمور غيرها حدثت.

أخذت ارميتال نفساً عميقاً:

- سأذهب معك. أشعر أنني أفضل حالاً بكثير.. لن أتأخر دقيقة لأوضب حقيبتي.

نظر إليها كايل ثم قال بلطف مع تصلب وراء كلماته:

- لا.. بما أننا بدأنا هذا العلاج فسنكمله جيداً.. ارتاحي فقط.. وفي الغد تأتين معي إلى السباق، وسنعود إلى المزرعة من هناك.. لست أدري متى أعود، لكنني أرجو أن يكون ذلك وقت العشاء.. أراك ساعتها.

وتركها تنظر إليه عاجزة.

مضى يوم طويل.. حين غادرتها السيدة المولجة بالتنظيف،

حاولت ارميتال أن تقرأ لكنها لم تستطع التركيز. أدارت جهاز التلفزيون، لكن كل برامجه لم تعجبها.

أطفأت الجهاز.. ماذا يمكنها أن تفعل؟ عادت إلى رف الكتب مجدداً ووقع نظرها على كتاب طبخ.. هذه هي الفكرة.. سأطهو عشاء مميزاً.. أخرجت الكتاب وأمضت ساعة تتفحص الوصفات، ثم تفحصت محتويات خزانة المؤونة والبراد، وبدأت العمل.

في السادسة والنصف، والمغرب يقترب بسرعة، كان كل شيء جاهزاً على الطاولة الصغيرة.. ثم استحمت بسرعة، وتمنت لو أن لديها شيئاً أكثر جاذبية لترتديه بدلاً من «الشورت» والقميص.

توقفت فجأة وثيابها في يدها.. وضعت رأسها على الزجاج البارد لمرآة غرفة النوم.. ماذا يجول في رأسك ارميتال؟ طهوت له هذه الوجبة، قلقت حول ملابسك.. ألست غبية؟ بعد كل الأشياء التي قلتها له، أمن الممكن أن يطلب الزواج بك مرة أخرى؟ أهذا ما تفكرين به؟

أجابت نفسها بصوت مرتفع: أجل.. لكن الوقت متأخر جداً، أليس كذلك؟ ألم يقل لك هذا؟ كم كنت متفوقة ارميتال.. كم كنت غبية.. عمياء! في الواقع ليس هناك فارق فعلي بينك وبين ڤيلاس غرايبل.. صحيح؟ أو بالأحرى، لن يكون هناك فارق ما لم تفعلي شيئاً يخرجك من هذا الوضع الذي لا يحتمل.. وبسرعة.. لكن ماذا؟

أجفلت للرد الذي قدم نفسه.. هل أستطيع؟ هل أستطيع أن أدير ظهري «لأرميتال لودج» ولكايل لوڤيت؟ سيكون هذا كمن يمزق جزءاً منه..

يجب أن أفعل شيئاً أكثر قسوة.. نظرت إلى ساعتها: إنها التاسعة الآن.. وقفت تتمطى في الغرفة المعتمة.. لم تشعر برغبة

في إضاءة النور.. ثم سمعت صوت الباب، واستدارت.

سمعته ينادي: ارميتال!

ـ أنا في غرفة الجلوس.. أنا..

رفرفت عينيها مع انبعاث الضوء في الغرفة.. سألها بخشونة:

ـ ماذا تفعلين في الظلام؟

أجفلت لمنظره، بدا متعباً مغبرّاً.. قالت:

ـ هل كل شيء على ما يرام؟

رمى نفسه في مقعد وأغمض عينيه:

ـ كل شيء على ما يرام الآن.. لكن مع الجياد الله وحده يعرف إلى متى.

تقدمت ارميتال إلى الطاولة تصب له شراباً بارداً: أخبرني.

رفع نفسه يأخذ كوب العصير منها:

ـ سيبيل هي أقل المتاعب.. كانت صحيحة الجسم هذا الصباح حتى أنها رمت بالكي وكسر ذراعه بعد سقوطه على السياج.. وماذا بعد؟ آه.. أجل «لايت كوست» استعاد قدراته مما أصابه، وتمكن من الإفلات من جوك وهو يقوده بعد الظهر، ولزمنا جوادان لنلحق به.. وما كنت لأهتم لولا أنه قفز فوق السياج وأخذ يركض فوق الطريق.

أخذ يلعن بصوت منخفض، قالت صادقة:

ـ أنا آسفة.. ويزيد أسفي أنني كنت جالسة هنا أتلاعب بأصابعي.. هل أنت جائع؟ أعددت بعض العشاء.. لكنني لست واثقة ما هو طعمه.. كان جاهزاً منذ وقت طويل.

أدار عينيه اللوزيتين الحزينتين إليها وعلق:

ـ هذا تصرف زوجة لائقة.. أهو تأنيب لطيف لتأخري؟

احمر وجهها.. لكنها قالت ببرود:

ـ أبداً.. ربما تناولت طعامك؟

ـ لا عزيزتي.. لم أفعل.. هل تمتعت اليوم بلعب دور ربة المنزل؟ هل وجدت الفكرة أفضل مما كانت منذ مدة؟

ـ هذا غير عادل.. فأنا لم أرغب في البقاء وحدي هنا اليوم. ولست ألعب دور الزوجة على أي حال.

ـ أنت فتاة غريبة.. جاء خطيبك السابق يسأل عنك اليوم.. وقلت له إنك ذهبت في عطلة.. يبدو أنه يعتقد أنه ارتكب خطأ شنيعاً منذ ثلاث سنوات.. ويبدو أنه يأمل بأن تعودي إليه مجدداً طالما أنك لم تجدي لنفسك صاحباً، أتساءل عما إذا كان على صواب؟ على أي حال سيحاول إقناعك مرة أخرى ما إن تقع عيناه عليك. أهكذا هو الأمر ارميتال؟ بالرغم مما تظنينه برايس غاودجز ألا تستطيعين نسيان.. غزله؟ ما عليك سوى أن تقولي، وتعرفين هذا.

أحست أنها تكاد تموت من الألم الذي تسببه لها كلماته، ثم سألها بازدراء:

ـ ألهذا تجاوبت لوقت قصير معي حتى وأنت تعرفين أنك لا تحبينني؟ هل أغمضت عينيك الجميلتين وتظاهرت بأنني رايس؟

مسحت دمعة، وقالت بصوت متكسر: لا!

ـ إذن ما السبب؟

صاحت:

ـ لم يكن شيئاً! كان...

ـ هيا.. تابعي.

هزت كتفيها وهمست مهزومة، لا تهتم بما تقول:

ـ ربما أنت على حق.

وقف على قدميه يشدها بين ذراعيه:

ـ ربما هذا سيعلمك ألا تهزئي بي مرة أخرى.

كان عناقه متوحشاً، ولم تقم سوى بمحاولة وحيدة للخلاص لكن هذه المحاولة أوقعت عليها المزيد من العقاب. أخيراً تركها لتنهار على الكرسي.. ترتجف بشكل لا يصدق، ترفع يداً مرتجفة إلى خدها المحترق.

وقف كايل، يلوح فوقها ويداه على ذراعي مقعدها وقال بصوت منخفض يختزن الكثير من الشر:

ـ ربما قد تجدين عناقي صعب النسيان عزيزتي.

انكمشت في المقعد، عيناها تشعان خوفاً.. لكنه استقام فجأة وقال بغير اكتراث:

ـ لا تقلقي ارميتال.. أنت آمنة معي.. وستكونين دائماً آمنة.. و.. شكراً لك، لا.. لن أشارك في عشائك الصغير.. فأنا لست جائعاً.

رمى نفسه فوق الأريكة، يقول بأدب لكن بسخريته القديمة:

ـ اذهبي إلى النوم واحلمي به. قد يساعدك هذا على الخلاص من الكوابيس.

وقفت ارميتال مهتزة وترددت، لكنه لم يتحرك ولم يفتح عينيه، فتركت الغرفة بهدوء محطمة الفؤاد.. والأسوأ أن هذا كان بسبب غلطة ارتكبتها بدون وعي منها.

خرج كايل من بركة السباحة وهي تخطو إلى الشرفة حيث وُضع الفطور.. فأحست بارتياح شديد لمعرفتها بأن السيدة بيلتون، امرأة التنظيف قد وصلت.

نظرت إليه نظرة خاطفة وهو يجفف نفسه بقوة، وقالت بهدوء:

ـ صباح الخير.. في أي وقت سنذهب إلى السباق؟

جلس ينظر إليها محتاراً للحظات:

ـ حوالى الحادية عشرة.. هل أحضرت معك شيئاً ترتدينه؟

رفعت عينيها عن طبق فاكهتها مجفلة للحظة:

ـ أرتدي؟ ماذا تعني؟

ـ ثياباً.. أو غيرها؟

ـ حسن، أجل أحضرت بنطلون جينز وقميصاً.. ما الخطأ في ذلك؟

ـ لا أظنها ستكون مناسبة جداً للأعضاء.

ردت ببرود:

ـ صحيح.. لكنها مناسبة للاسطبلات ولحظائر التسريج.. حيث سأكون أنا.

ـ أعارضك عزيزتي.. لدينا متسابقة واحدة وجوك مع براد يكفيان لها.. إضافة إلى هذا ستكونين مكملة لأربعة أشخاص بعد الظهر.. ولقد قبلت الدعوة عنك.

قالت بهدوء ينبيء بالشر:

ـ أوه.. صحيح؟

ـ أجل.. أنت وأنا، ڤيلاس ورايس.. أم ربما يجب أن أصحح، أنت ورايس، ڤيلاس وأنا.

قفزت واقفة عن كرسيها، وصاحت به:

ـ لا! أتسمعني؟ لا! أنا..

قاطعها ببرود:

ـ أسمعك ارميتال.. كذلك يسمعك الجميع دون شك.. اجلسي.. أو سأجبرك على الجلوس.

عادت تجلس دون أن تشك لحظة أنه سيفعل ما هدد به.. وقالت بحدة:

ـ أكرهك.. وليس من حقك أبداً أن تقبل دعوات عني، أو أن

تتدخل في شؤوني.. أنا.. أكرهك.

رد دون تأثر:

ـ عظيم.. على الأقل لا تشعرين بالأسى على نفسك.

ـ أنا.. أنا.. كيف تجرؤ؟ من.. من تظن نفسك؟

ـ أجرؤ لأنني أعرف من أنا.. حين تشاركين شخصاً في شؤونك التعيسة، وحين يغمى عليك عند قدميه، وحين تنتابك كوابيس مرعبة في وجوده.. هذا دون ذكر شيء آخر فعلتهِ.. شيء لا يمكن غفرانه حينها يجب أن تختاري شخصاً يمكنه الهرب من كل هذا.. لكنك جعلت نفسك مصدر إزعاج لي، ولهذا أقدم لك رايس غاودجز على طبق، وأرجو الله أن يكون عاقلاً هذه المرة ليطيح بك عن قدميك، ويزيحك عن ظهري وعن أملاكي.. هكذا ستأتين اليوم.. وإذا حاولت ضربي أو رميي بشيء، سأضعك فوق ركبتي لأصفع مؤخرتك حتى ترين النهار ليلاً.

اختنقت ارميتال غضباً، وسارعت السيدة بلتون تربت ظهرها وتقدم لها عصير البرتقال.. وفي الوقت ذاته تنظر إلى كايل نظرة توبيخ.

لكنه لم يتأثر وقال بهدوء تام:

ـ أتظنين أن ملابس زوجة أبي قد تناسبها سيدة بلتون؟ لا أستطيع اصطحابها إلى غداء في سباق للخيل بالجينز والقميص..

مطت السيدة بلتون شفتيها:

ـ في الخزانة الكثير من الثياب.. إنها ثياب جميلة، ويمكن أن أقول إنها تقارب مقاسك.. هل نجرب بعضها؟

رد كايل متشدقاً:

ـ أجل.. خذيها من هنا.. سيدة بلتون؟ لكن احذري، إنها تعض أحياناً.

قالت السيدة بلتون وهي تقف عند باب غرفة النوم الرئيسية وتقود ارميتال التي كانت على وشك الإغماء من الإحباط إلى كرسي:

ـ يا للرجال! اسمعي حبي.. أنت بحاجة لشجاعتك لتتعاملي معهم.. اجلسي هنا، سأخرج لأحضر لك فنجان قهوة.. لا زالت ساخنة ويبدو أنك بحاجة لها.

ابتلعت ارميتال ريقها ثم انفجرت بالدموع.. حين عادت السيدة بسرعة مع القهوة، أخذت تربت كتفي ارميتال وتتمتم:

ـ هيا.. هيا.. جففي عينيك الآن.

شهقت ارميتال:

ـ لكنني.. لا أستطيع.. ارتداء ثياب أمه.. لا أستطيع!

ـ لست أرى السبب. لن تمانع.. إنها عزيزة، حلوة، وسيدة لطيفة.

ردت بائسة:

ـ ليست هذه هي المشكلة.

ـ على أي حال حبي.. كلما جعلت نفسك أجمل، كلما زال هذا التصلب بسرعة أكبر.. تذكري كلماتي.

عضت ارميتال شفتها: حسن جداً.

بعد نصف ساعة، وبعد أن امتلأ الفراش بالفساتين وكل أنواع الملابس، قالت ارميتال:

ـ ما رأيك بهذا سيدة بلتون؟

لم تنظر إلى نفسها في المرآة، لكن الفستان كان يناسبها تماماً.. كان من الحرير المرتفع الياقة، بدا أنيقاً، لكن بارداً جداً، كذلك كان فستاناً فاخراً متباهياً كالطاووس.. وتساءلت عما تعنيه زوجة أبيه بالنسبة لزوجها.. أهي لمتعة النظر فقط؟

قالت السيدة بلتون بحماسة:

ـ أوه.. أجل.. مهلك لحظة.. لا.. لا عزيزتي، هذا غير مناسب أبداً.. يا إلهي!

جذبت بذلة من الكومة التي على السرير:

ـ أعتقد أن هذا مناسب.

كانت تنورة مخططة بقلم رفيع بلون عاجي وبيج.. ومعها سترة عاجية قصيرة الأكمام، تتقاطع من الأمام لتربط عند الخصر برباط حريري.

قالت السيدة بلتون بتصميم:

ـ أجل.. هذا عظيم.. ماذا عن الحذاء الآن؟ جربي هذا.

انحنت سعيدة تربط لها حزام حذائها عند الكاحلين، وتتمتم معجبة بلون الجلد الزمردي:

ـ أوه. أجل.. إنه يضفي لوناً صارخاً.. كم أنت محظوظة ليكون بمقاس قدميك!

ـ كثيراً.. وقد يدهشك عدد الناس الذين تناسب أحذيتهم قدمي.

ـ حقاً؟.. همم.. تحتاجين فقط.. دعيني أفكر.. هذه هي!

انتزعت العقد الذي ترتديه ولفته حول عنق ارميتال، وقالت بحماسة:

ـ رائع.. إنه يناسب الحذاء.. الآن، اذهبي واستحمي.. وستكونين جاهزة في الوقت المحدد.

وكانت جاهزة.. لكن لو أنه فقط يقول كلمة لطيفة واحدة لما أحست بكل هذا الألم.. لكن كل ما قاله عندما خرجت من غرفة النوم كان:

ـ لا بأس بك.. لا زلت تلعبين دور عذراء خجولة كما أرى.. وهذا ما سيجعل لعابه يسيل أكثر.

التقط حقيبتها ورافقها إلى الخارج، تسير أمامه وكأنها ضيفة مبجلة.

كانت تنظر شاخصة عبر نافذة السيارة عمياء عن كل الجمال.. كان ساوثبورت مركز ميدان السباق ويحتوي على كل التسهيلات العصرية، لكنها كانت لا تعي كل هذا وهما يتوقفان في موقف سيارات الأعضاء.. ما كان يشغل بالها هو العقدة الثقيلة التي أحست أنها تتكون في معدتها، وهي تشد قبضتيها في حجرها.

أطفأ المحرك والتفت إليها لأول مرة ويده على مقبض الباب.

ـ مستعدة؟

هزت رأسها غصباً، فأكمل:

ـ إذن لا تظهري وكأنك ضحية لأجل هذا. نحن لن نحضر جنازة.

أحست بغضب لا سبب له، غضب مكنها من أن تقول بنعومة وخفة:

ـ أشعر أنني وردة مستخدمة! هل تأتي زوجة أبيك إلى السباق دائماً؟

ـ لا تجعلي الأمر يقلقك عزيزتي.. أشك في أن يتمكن غاودجز من نزع عينيه عنك، وأشك في أن يلاحظ ثيابك أصلاً..

هزت كتفيها، ونزلت من السيارة.. وخرج كايل.. وتشابكت عيونهما للحظات فوق سقف السيارة.. وتساءلت ارميتال بعجب كيف من الممكن أن تحب وأن تبغض رجلاً واحداً بمثل هذه الشدة.

وكان هو الأسبق ليشيح بوجهه.

* * *

٨ ـ الزواج الأسود

جلست ارميتال في المدرج المسقوف تراقب سيبيل تعدو بسرعة ودون جهد. وأدهشت نفسها بهتافها مع الجموع ولو ليس بحماسة فيلاس غرايبل.

كانت ڤيلاس ترتدي ثوباً يلفت الأنظار يتأرجح بين أن يكون ثوباً «نسائياً» وبين ثوب عمل فضفاض. بلون أحمر قان يكمل لون شعرها الأحمر البني الرائع وبشرتها الزيتونية.. في الواقع، كانت وكايل رفيقين ملفتين للنظر وهي ترمي ذراعيها حوله.

وكانت معه مرة أخرى في مقصورة الرابح تتصور أمام المصورين، ولجام الفرس في يدها.

أشاحت ارميتال وجهها إلى البعيد بينما أحنى مايكل رأسه نحو ڤيلاس وقال لها شيئاً جعلها تبتسم في وجهه.

كان رايس يجلس قربها على المنصة، يبدو مرتاحاً في الزحمة المعتادة.. لكن ارميتال كانت تعلم أنه مرتبك ومتوتر من تجهم وجهها غير المتوقع.. وكانت هي كذلك قلقة مع اقتراب موعد الغداء، وأصبح من الواضح أنه هو مرافقها..

لكن بالرغم من تقبل ڤيلاس لها، اكتشفت ارميتال أن لليوم كله صبغة غير واقعية بالنسبة لها، وكأنها تمثل دوراً في رواية ساحرة..

تحرك رايس إلى جانبها وقال:

ـ يظهر أننا قادمون إلى احتفال آخر.. هل ننضم إلى مضيفنا؟

ـ رايس..

صمتت تأخذ نفساً قوياً، عازمة على أن تنهي كل شيء.. قالت مجدداً:

ـ رايس.. ألا زلت تريد الزواج بي؟

جمد رايس، لم يكن ينظر إليها بل عبر المرمح.. ومضت لحظة طويلة قبل أن يدير عينيه الزرقاوين إليها، لترى فيهما نظرة عدم التصديق.. وشيئاً من... أهو الفرح؟

قال أخيراً لكن دون ثبات:

ـ ارميتال.. لا.. أنا.. كنت سأطرح عليك جملة أسئلة، لكن واحداً فقط يكفي.. والسؤال ببساطة: متى؟

ـ متى شئت وفي أسرع وقت ممكن.. لكن.. أنا.. إلى أن.. ما أعنيه..

أمسك إحدى يديها:

ـ ما تعنينه أنك لست على استعداد لعلاقة معي قبل الزواج؟ أليس كذلك ارميتال؟ لا داعي لأن تقولي هذا، لقد تعلمت درسي خلال السنوات الأخيرة.. يا الله! دعينا نخرج من هنا!

ـ هناك شيء واحد آخر.. رايس.

ـ قوليه حبيبتي.

ـ أفضل أن تبقي الأمر سراً لفترة.. فأنا سأعود الليلة إلى المزرعة، ويجب أن أنهي بعض الأمور العالقة.. أفكر أن أعرض أرضي للبيع.. و.. أنا..

نظر إليها بعينين ضيقتين:

ـ أفهمك.. كل الناس اللطفاء هناك، بمن فيهم كارين كايرد

سيسعون لمحاولة إقناعك بالعدول . . أليس كذلك!

ـ أجل . .

ـ حسن جداً . . لن نخبر أحداً، إذا وعدتني بشيء واحد. سنحدد مثل هذا اليوم بعد خمسة عشر يوماً موعداً لزواجنا.

هزت رأسها موافقة، لكن قلبها الملتاع كان ينفطر من الأسى . . وأكمل بخفة:

ـ هل لي أن أجيء لأراك بين وقت وآخر؟ كي أؤكد لنفسي أنني لا أحلم.

ـ طبعاً.

لعب رايس دوره بشكل متقن لما تبقى من بعد الظهر. بدا احمرار بسيط على قسماته لفت انتباه كايل، فسره على أنه ناتج عن تأثير الطقس الحار. وهذا ما تمنت ارميتال أن يكون كايل قد اقتنع به.

اقترحت ڤيلاس بعد السباق الأخير أن يخرجوا للاحتفال سوية . . وقالت تتمتم بإغواء وهي تملس كم سترة كايل:

ـ دعنا نتناول العشاء ثم نرقص الليل كله . .

نظر كايل إلى وجهها المرتفع نحوه وابتسم . . بينما كتمت ارميتال أنفاسها دلالة على أنها لم تعد قادرة على تحمل المزيد، وقال بخفة:

ـ ليس الليلة حلوتي . . أظن أننا احتفلنا هنا بما يكفي . . ثم إن ارميتال لا تزال على لائحة النقاهة . . ولا نريدها أن تتعب أكثر.

نظر بسخرية إلى ارميتال . . ومطت ڤيلاس شفتيها:

ـ بإمكان رايس أن يوصلها إلى المنزل . . ألا يستطيع؟ ثم . . أنا لا أفهم مركزها تماماً؟

قالت ذلك بطريقة عدوانية ظاهرة في صوتها، وكأنها طفلة تريد

الانتقام من الشخص الذي تراه يتدخل في سعادتها . . وأدارت رأسها ذا الشعر الأحمر إلى ارميتال وسألت:

ـ ما الذي تفعلينه بالضبط حبيبتي؟ أنت بكل تأكيد موظفة ذات امتيازات كثيرة.

وعت ارميتال عدة أمور، وعت أن المقهى الأنيق المزدحم الذي يجلسون فيه أصبح هادئاً مترقباً . . وأن رايس أجفل وانحنى إلى الأمام وكأنما يريد الكلام، وأن عيني كايل كانتا مركزتين عليها لكنهما كانتا غامضتين.

قالت بصوت ثابت:

ـ أنا لا أعرف بالامتيازات ڤيلاس . . لكنني لن أعود موظفة بعد وقت قصير . . وحقاً، إذا أردت أنت وكايل الخروج معاً فلا تقلقي عليّ، سيأخذني رايس إلى المنزل.

ارتاح رايس لردها الحازم، وكذلك فعلت ڤيلاس . . لكن مخدومها، ولسبب مجهول، رفض القبول وقال بحذر:

ـ أنا لم أكن أفكر بارميتال فقط . . تواجهنا مشاكل في المزرعة . . وأريد الذهاب إلى هناك الآن . . لا داعي لأن تزعج نفسك رايس . . ربما توصل ڤيلاس إلى منزلها عني؟

وقف ووقفت ڤيلاس معه دون أن تجادل للهجة الحزم في صوته.

تودع الجميع في موقف السيارات . . وبالغت ڤيلاس في إظهار عاطفتها وهي تخفي وراءها دمعة مكبوتة . . وكان كايل لطيفاً معها بشكل لم تألفه من قبل . . بينما رتب رايس أمر المجيء لرؤية ارميتال بعد بضعة أيام، الأمر الذي وافقت عليه بهدوء . . لكن، وبينما كان كايل ينطلق بالسيارة، لم تنقصها النباهة لترى بوضوح نظرة حيرى على وجه رايس.

كانت رحلة صامتة، كان يسير فيها بسرعة إلى أن قالت ارميتال بصوت متقطع:

ـ قد يلاحقنا البوليس..

ضحك بخشونة:

ـ فليحاولوا اللحاق بي! ماذا كنت تقصدين مما قلته هناك؟

ـ وضعت بعض الخطط. هذا كل شيء.

ـ أفهم من هذا أنك لا تنوين تنويري بما عزمت عليه؟

ردت بثبات:

ـ ليس بعد..

نظر إليها بسرعة:

ـ هل لغاودجز أي دور فيها؟

ـ ربما.

ضحك ثانية وقال بوقاحة:

ـ هذا لا يدهشني، كما أنني لا آبه له.. فقد كان مرتبكاً لمجرد وجودك قربه.. مع أنك كنت باردة عزيزتي ارميتال.. ولسوف يوافق على أية خطط ترسمينها.. ما عليك سوى تحديد الموعد.. لكنني أعتقد أنك ستمثلين دور الخجولة قليلاً.

فتحت فمها لترد، لكنها أقفلته فوراً وأدارت رأسها إلى خارج النافذة.. ولم يقل كايل المزيد.. ولم تسمح لنفسها بأن تتساءل لماذا لم تستطع إخباره باتفاقها مع رايس إلا بعد أن أصبحت داخل كوخها وابتعد بسيارته عنها.

غمرتها السعادة في الصباح التالي لرؤيتها حديقتها بحالة ممتازة، وأحست بموجة عاطفة دافئة نحو براد وجوك اللذين حققا هذا بالرغم من مشاغلهما.

انقلب ابتهاجها فجأة إلى رماد لمجرد التفكير أنها ستفارق كل

هذا عن قريب.. ولأول مرة منذ أشهر عديدة، لم ترغب في أن تفتح منصة البيع يوم الأحد. بدلاً من ذلك تسلقت السياج لتسير نحو مركز عملها، متسائلة كم يحتاجون إليها بغياب بالكي.

ما من شك أن جوك وبراد كانا مسرورين لرؤيتها.. ولم يعترضا كثيراً حين رفضت ادعاءهما بأنها ما زالت ضعيفة وغير قادرة على العمل.

قال جوك:

ـ من الرائع رؤيتك مجدداً يا فتاتي.. المكان لم يكن يبدو كما هو الآن في غيابك.. لكن ألم أقل لك إن الرئيس سيعتني بك لو فعلت ما يريد؟

وكان براد أكثر حماسةً:

ـ تبدين عظيمة ارميتال.. على أي حال وجد كايل الحل الصحيح.. ألم يفعل؟ قلت لك إن هناك قلباً من ذهب يختبىء وراء قساوته الظاهرة.. ألم أفعل؟

ردت بجهد:

ـ لقد فعلت براد..

عملت ارميتال طوال الصباح الحار.. ولم تكن غبية لتتصور أنها ستتمكن من تجنب مخدومها. لكن ما لم تتوقعه فعلاً هو تصرفه الهادىء وكأن لا شيء حصل بينهما.

في الصباح التالي اتصلت بسمسار للأراضي وعرضت الأرض للبيع.. الشرط الوحيد الذي طلبته هو عدم وضع لوحة «للبيع» على المكان إلا بعد رحيلها. وأمضت الأيام القليلة التالية تتجول بهدوء بين مزروعاتها، تركب مع براد وباتريس، وتقوم كل يوم بعملها المعتاد لأربع ساعات في الاسطبل.. كانت كارين وصامويل لا يزالان مسافرين، ولم يوفر لها الصحبة سوى رايس، إضافة إلى براد

وباتريس اللذين كانا يزورانها حين يشعران بالجوع.

وصل رايس بعد ظهر يوم الأربعاء وفاجأها بفكرة أدهشتها، قال وهو ينظر إلى غرفة الجلوس من حوله:

- أتعرفين آرمي.. لقد صنعت المعجزات في هذه الزاوية من هذا الكوخ.. أنا لم أدخله من قبل.

- ألم تدخله من قبل؟

قطب قليلاً ووضع كوبه من يده:

- آرمي.. من الواضح أن هناك شيئاً يجري ولا أفهمه.. لا لن أطلب تفسيراً صدقيني.. بالنسبة لك أنا فقط أحسد حظي. لكنني أتساءل ما إذا كان أحد متاعبك هو التفكير بترك المزرعة.

مال إلى الأمام وأكمل بلهفة:

- لكن لسنا مضطرين لأن نتركها.. لديك مكان فسيح هنا في داخل المنزل وفي الخارج.. ويمكننا بناء اسطبلات لخيلي، وتسييج فناء لها.. ما رأيك؟

- لا! .. لا.

- لكن لماذا؟

وقفت تسير إلى الباب وتكتف ذراعيها حول صدرها وكأنها تتألم:

- لأن.. لأنني، كان يجب أن أقوم بهذا منذ سنوات.. ليس من الجيد أن نقيم هنا رايس، أريد أن أرحل فعلاً.

- حسن جداً.. كما تريدين.. أعتقد أن من الطبيعي أن ترغبي في ترك كل شيء خلفك.. وأنت لم تسأليني أين أعيش الآن.. يجب أن أحس بالاهتمام بي.. لكنني لا أشعر بشيء.

بللت شفتيها:

- رايس.. إذا أردت التراجع فما عليك إلا أن تقول.. أدرك

أنني كنت جريئة في السباق.

أمال رأسه إلى جانب واحد.. وقال مفكراً:

- في الواقع لم تكوني جريئة.. فقط دون توقع.. ولقد فاجأتني تماماً.. لكن، كما قلت من قبل، أنا لا أعترض.. ولقد رتبت كل شيء آرمي.. سنتزوج ليس هذا السبت بل الذي يليه، ظهراً.. هل ستكونين جاهزة؟

- أجل.. أجل.

وقف يلامس خدها باصبعه.

- أتساءل عن هذا.

- سأكون جاهزة.

- لن أراك قبل ذلك الموعد ارميتال.. لكن إذا أردت الحديث معي، مخابرة واحدة ستحضرني إليك كالبرق.. وداعاً الآن.. حبي.

- إلى اللقاء.. رايس.

جلست طويلاً بعد ابتعاد سيارته في غرفة الجلوس وهي تزداد عتمة مع أفكارها المعذبة.

عاد الزوجان كايرد إلى منزلهما في اليوم التالي سعيدين، ينضحان حيوية. وأسرّ صامويل إلى ارميتال أنه مرهق، والعودة إلى المنزل هي الراحة عينها. وقال متجهماً:

- إذا كنت تظنين كارين كثيرة الكلام، فانتظري إلى أن تلتقي أمها وأبيها!

- أعرفهما.. كانا يعيشان هنا.. ألا تذكر؟

قاطعتهما كارين:

- أوه.. ليسا سيئين إلى هذه الدرجة! على أي حال، إذا كنت تكره كثرة الكلام فلماذا لا تأخذ التوأم وتعود إلى المنزل، واتركني

www.elromancia.com

هنا لكلام من القلب للقلب مع ارميتال؟

ـ سأفعل . . أراك فيما بعد ارميتال .

ـ أراك سام .

استدارت إلى كارين :

ـ ماذا فعلت به؟ يبدو نحيلاً فعلاً! أيتها الزوجة الظالمة الخالية من الرحمة!

تنهدت كارين، ثم ضحكت :

ـ لا أظنه أبداً سيتفق مع أمي . . ثم إنه لا يشعر بالسعادة أبداً وهو بعيد عن منزله كثيراً . . سيعود إلى طبيعته سريعاً . . والآن أخبريني كل شيء حبي . . عرفت أنك ذهبت إلى المدينة لبضعة أيام برفقة مخدومك المدمر . . لقد أرهقت نفسك! حقاً . . لا أستطيع إبعادك عن نظري لدقيقة ارميتال!

تنهدت ارميتال بدورها وهزت كتفيها :

ـ ألا يمكن لشيء أن يبقى سراً في هذه المنطقة؟ مع من كنت تتكلمين؟

ـ السيدة إيڤانز . . ذهبت إليها لأحصل على بعض الحليب وأخبرتني أكثر الأخبار عجباً . . لذا أخبري كارين حبيبتي قبل أن تموت من فضولها .

أخبرتها ارميتال معظم ما حصل . . ولو قصة موارية قليلاً . . المشكلة أن لكارين القدرة على اكتشاف المواربة . . لكنها كانت مذهولة عن ملاحظة أية ثغرات في قصة ارميتال، وطالبت بوصف دقيق للشقة في سيرفرز، وكل الفخامة التي تحتويها . . ثم تنفست مذهولة :

ـ الله! تبدو لي شقة رائعة! أقلت إنك سبحت في البركة؟ من المفيد إذن أن يحصل للمرء انهيار عصبي بين مدة وأخرى، إذا كان

هذا هو العلاج . .

ـ لم يحصل لي انهيار عصبي كارين!

ـ حسناً، كائناً ما يكون . . لا شك أنك كنت متعبة جداً ليضطر إلى البقاء معك . . أفهم من هذا أنكما على وفاق أكثر الآن؟ ألا زلت تكرهينه؟

ـ لا . . بالطبع لا كارين . .

لكنها صمتت، خائفة من إخبارها أمر رايس :

ـ ما الأمر حبي؟

ـ لا شيء، أنا سعيدة لعودتكم جميعاً .

جبانة! يجب أن تخبريها في وقت ما وبسرعة .

لكن في منتصف الأسبوع الذي تلا، لم تكن قد أفصحت عن سرها لأحد . . وجلست تلك الليلة يائسة لتجمع أفكارها، وتركز على أغراضها بنية أن توضب حقائبها .

لكن براد عرقل مهمتها هذه، أوقف سيارته أمام الباب يطلق الزمور تحت نافذتها ليعلن عن وصوله . . وصاح منادياً، يدخل قفزاً إلى المنزل :

ـ أنت . . ارميتال؟ يا إلهي . . ماذا تفعلين؟

ردت ترتجف كما لو أنها مذنبة :

ـ إنه التنظيف الربيعي براد . . أترغب في عصير الليمون الطازج؟

ـ ربما في وقت آخر . . لكنني الليلة رجل في مهمة . . صدقي أو لا . . يريد كايل أن يراك وأعطاني الثقة لأنقلك بأمان إلى ارميتال لودج .

ضحكت :

ـ لا بد أنك تحسنت كثيراً براد . . المكان لا يبعد ميلاً بالطريق

العادية . . ما الذي يريده؟

ـ لم يقل . . لكنه لم يبدُ عليه أنه سيتقبل الرفض . تعرفينه جيداً . . صارم ومصمم . .

تكلم بصوت عميق يتعمد تقليد صوت أخيه :

ـ . . اذهب وأحضر ارميتال . . ولو مسستها بأذى، أو السيارة، فاحذر يا صاحبي!

ضحكت ارميتال :

ـ أوه براد . . أنت مضحك جداً . . أتعرف هذا؟ حسناً . . أعتقد أن لا خيار آخر عندي . . دعني فقط أغسل يديّ .

لم تكن مسرورة جداً وهي تصعد السلم القصير إلى المنزل . . فمن غير الإنصاف إرسال براد لإحضارها، وأحست برجفة ارتباك . . ما الذي يريده منها بحق السماء، ولا يستطيع تأجيله إلى الصباح التالي؟

كانت لا تزال تنظر إلى كايل بارتياب وهو يرافقها إلى المكتبة ويشكرها على قدومها :

ـ أترغبين في شراب ارميتال؟

استدار إلى براد :

ـ هذا يكفي . . شكراً بنيّ، ضع السيارة في الكراج، سأعيدها إلى منزلها بنفسي .

قال براد بشيء من خيبة الأمل : حاضر!

وأقفل الباب وراءه .

سألها ثانية :

ـ أتشربين شيئاً؟

ـ لا . . أجل . . شكراً لك .

صب كوبين من عصير المانغو ثم جلس خلف مكتبته . . لم

يتكلم على الفور، بل أخذ ينظر إلى كوب العصير في يده بتعابير حزينة .

أخيراً قالت :

ـ أردت أن تراني . .

ـ آه . أخبريني ارميتال . . هل تقدمت إلى الأمام بخططك؟

ـ أجل .

ـ أتهتمين بتنويري؟

ـ لا .

ـ حسن جداً . . ربما أفعل أنا . . أين ستذهبين حين تجدين مشترياً لأرضك؟ وضعي في ذهنك أنك تتكلمين مع مشترٍ محتمل .

شهقت :

ـ ماذا؟ ماذا تعني؟ كيف . . . ؟

ـ كيف عرفت؟ مصادفة من مصادفات الحياة . . السمسار الذي اتصلت به شاب لامع، وقام ببعض الأبحاث ليعرف أن الأرض أصلاً كانت متصلة بهذه الأملاك، فتقدم مني بعرض عمل جيد، وهو أنني إذا لم أكن أحتاج إلى أرضك الآن فسأحتاج إليها على المدى الطويل .

ـ أوه!

ـ تماماً . . مما يقودني إلى السؤال، إلى أين تنوين أن تذهبي؟ وبالنسبة لهذا الموضوع، هل ستعطينني إنذاراً بترك عملك أم أنك ستتركينا محتارين في أمرنا في الاسطبل عزيزتي ارميتال؟

رفعت يدها إلى فمها واحمر وجهها، ليس بسبب سخريته فقط لكن لبعد نظره فيما يخص خطتها، لقد نسيت التفكير بهذا الجزء .

تمتمت :

ـ أنا آسفة . . لم أفكر بهذا من قبل . كان يجب أن أذكر هذا! أنا

آسفة. هل ستشتريها حقاً؟

ـ ممكن.. لا شك أن الفكرة تملؤك رعباً.. أم أنا مخطىء؟

ـ ماذا تعني؟

ـ لا يمكنني سوى أن أتساءل ما إذا كنت تنظرين الآن إلى العالم عبر نظارات زهرية اللون.. إذا كنت مبهورة إلى هذه الدرجة، فهذا يفسر سبب أنك لم تعطنا إنذاراً.

شدت أسنانها:

ـ هذا شأني وحدي.

ـ حقاً؟ لك طريقة غريبة في تدبير شؤونك.. يمكن أن أفهم رغبتك في تركنا دون نظرة إلى الخلف.. لكنني أجد من الغرابة أن تفعلي هذا لأشخاص يحبونك فعلاً، مثل براد وجوك هذا إذا لم أذكر صديقتك كارين.

ارتفعت عيناها إلى وجهه، وقالت هامسة:

ـ أنت لم.. هل أخبرتها؟

وقف يستند إلى الجدار:

ـ لا.. لكنني أخبرت صامويل سراً هذا المساء.. وأصيب بالذهول.

قالت بغضب:

ـ أتعني أنك تعمدت الذهاب إليه لإخباره؟

ـ أبداً.. أخذت جواداً لأمرنه. كان سام يتصيد وتحدثنا قليلاً.. وتطرق الحديث إليك بشكل طبيعي، وعبّرت عن عجبي لما ستفعلين حين تنتقلين من هنا.. ولم أكن أدري أنك كنت تخططين للهرب منهما كذلك.

ردت من بين أسنانها:

ـ لم أخطط للهرب منهما.

رفع حاجبيه كعادته:

ـ لا؟ إذن لقد تأخرت كثيراً في إخبارهم، أليس كذلك؟ أم أن من الصعب عليك أن تخبري كارين، أنك ستهربين لتعيشي مع غاودجز؟ كي تصبحي عشيقته؟

جمدت ارميتال، وسألت بشفتين متصلبتين:

ـ ولماذا.. تفترض هذا؟

ـ وكيف لي أن أفترض غير هذا؟ أنا واثق، لو أن الأمر سيتم بطريقة مغايرة، لأخبر رايس الدنيا كلها.. لكن حتى هو سيجد صعوبة في أن يخبر الناس أنك استسلمت أخيراً.

ـ هذا كلام مضحك.. على أي حال، أذكر تماماً أنك أعطيتني أو أعطيته من خلالي نصيحة مماثلة. وكانت كلماتك بالضبط أن يطيح بي عن قدمي.. إذا كنت تذكر.

رفع حاجبيه مجدداً بسخرية:

ـ أذكر.. لكنني لم أكن أعتقد أنك ستقعين ضحية نصيحة مدمرة.. لقد صمدت ثلاث سنوات لتدفعيه إلى الزواج بك، والآن تنسفين كل شيء.. أعجب لماذا؟ أنت بكل تأكيد لا تتصورين أنك بهذا تنتقمين مني ارميتال؟ بسبب بعض المشاكل التي سببتها لك؟

شهقت غاضبة:

ـ أوه! أنت.. أنا لا أفهمك!

ـ هذا واضح.

ـ لا بأس أبداً، حسب كلماتك، أن أقيم علاقة معك لأنني قد أرغب في هذا، لكن الأمر يختلف حين يكون هذا مع رايس..

حرك كتفيه وقال متشدقاً:

ـ ذاكرتك فيها ثقوب سوداء.. هذا واضح ارميتال. يبدو أنك نسيت أنني أنا أيضاً رغبت في الزواج بك.

صاحت به:

ـ تتزوجني؟ دعنا نصحح المعلومات لمرة واحدة وإلى الأبد.. أنت أردت علاقةً معي.. ولم يصدر عنك كلمة حب واحدة، ولا حتى مجرد إشارة عاطفية.. أو أي شيء أكثر من الرغبة العادية.

صمتت تأخذ نفساً عميقاً.. ها قد قالتها أخيراً.. اعتراف لم تقم به حتى لنفسها.. اعتراف ما كان يجب أن تدلي به إليه.. ثم تابعت ببرود:

ـ ما كان لهذا أن يُحدث أي فارقٍ.. لكنني لست غبية وتعرف هذا.

سألها ساخراً:

ـ ألست غبية؟ ألا ترين أن الأفعال تتحدث أحياناً بصوت مرتفع أكثر من الأقوال عزيزتي ارميتال.. لكنك بحاجة لأن تفهمي هذا بكلمات منفردة..

صاحت بشراسة:

ـ توقف عن نعتي بـ «عزيزتي ارميتال».

ـ أوه.. طبعاً.. لقد نسيت.. لقد انتهى عهد ارميتال الآن، وأصبحت كلمة آرمي هي الأصيلة. أليس كذلك؟ أتساءل كيف كان جدك سيتجاوب مع هذا؟

وضعت كوب شرابها على الطاولة بحركة فيها عنف متعمد.. لكنها أجفلت حين ضحك وقال:

ـ أنت لا تخدعينني للحظة.. أنت تتمنين لو تقذفينني بالكوب، أليس كذلك؟ لكن قد لا يكون هذا حكيماً.

استقام وقال بلهجة عفوية:

ـ هل نذهب؟

وقفت ترد بوضوح:

ـ أنا سأذهب.. أعرف طريقي إلى الخارج وأنا مغمضة العينين، ولا أحتاج إليك لترافقني إلى أي مكان.

وقفت متصلبة وهو يتقدم إليها.. وقال بصوت منخفض والشر يملأ عينيه اللوزيتين.

ـ لكنك سترافقينني، رضيت بهذا أم أبيت. أمامك خيار، إما أن أحملك من هنا أو أن تسيري إلى جانبي.. فما هو قرارك عزيزتي؟

ابتلعت ريقها بصعوبة تدرك أن قربه منها كان له التأثير عينه على قلبها الخائن.. وقالت متصلبة:

ـ حسن جداً.. سأسير.

ـ قرار حكيم..

فتح الباب وانحنى ساخراً:

ـ من بعدك سيدتي.

أكملا الطريق بصمت مطبق، لكنه قال ببرود وهو يوقف السيارة تحت شرفتها:

ـ حظاً سعيداً في مغامرتك ارميتال، مهما تكن.. يجب أن أقول إنك أفضل عامل اسطبل عمل معي يوماً.

ـ هل...؟

ـ أجل.. أنا أودعك. يجب أن أسافر إلى ملبورن لبضعة أيام.. لقد قمت بالترتيبات لاستبدالك. لكن إذا رغبت في العمل لآخر يومين فأنا واثق أن جدك سيكون سعيداً.. وإذا قررت أن أشتري.. هذا.. فلا شك أن بالإمكان ترتيب الأمور عبر المحامين.. في الواقع، لو ارتبطت السيدة جولاي بجوك فسيكون الكوخ مكاناً مثالياً لهما.. ألا تعتقدين ذلك؟

ـ أجل.. أجل..

ولعقت شفتيها . . أمسك يدها بيده :

ـ ربما يجب أن نتصافح . .

وتركتها ارميتال في يده غير قادرة على كبح العذاب الذي كان يمتد عبر ذراعها حتى قلبها . . وبقيا هكذا لما بدا أبدية قصيرة . . ثم ترك يدها بعد ضغط خفيف، واستدار يقول ببرود :

ـ وداعاً ارميتال .

أغمضت عينيها تخفي دموعها، وتمتمت :

ـ وداعاً كايل .

وخرجت من السيارة مسرعة إلى كوخها .

* * *

٩ ـ الحب سلاحها

قال جوك لأرميتال بلطف :

ـ أرى أنك كنت تتكتمين علينا يا فتاتي؟ إلى أين أنت ذاهبة؟ وماذا ستفعلين؟

كان هذا في الصباح التالي، وبينما هو يتكلم لاحظت أن براد العامل في الحظيرة المجاورة أجفل وأوقف مجرفته . قالت بجهد :

ـ أنا . . سأتزوج جوك .

ابتسم بخشونة :

ـ يا للصدمة! لا شك أنه موسم الزواج . . وكذلك أنا .

ـ هذا ما عرفته جوك، وأنا سعيدة لكما معاً .

ـ شكراً حبي . . من ستتزوجين؟

أحست ارميتال أن براد توقف عن العمل ثانية، وقالت :

ـ رايس غاودجز . أتعرفه . . ؟ أظنك تعرفه؟

ـ بكل تأكيد أعرفه . . هيا براد، أسمعت الأخبار السارة؟

رمى براد مجرفته وتقدم ببطء نحوهما يقول محاذراً أن تلتقي عيناه عيني ارميتال :

ـ أجل سمعت . . تهنئتي لك ارميتال .

استدار بسرعة لسماعه صوت حوافر على الجدار :

ـ هذه سيبيل تلعب . . سأذهب لأرى ما بها .

www.elromancia.com

سألت ارميتال جوك بعد ابتعاد براد:

- هل هو بخير؟

- لماذا لا تسألينه بنفسك.. إنه مولع بك كثيراً.

- حسناً.. سأفعل.

وضعت السرج من يدها، ولم ترَ عيني جوك المتلهفتين تلاحقانها.. واستدارت عند الزاوية لترى براد يجلس على حزمة قش يبدو كئيباً مغتماً فسألت بلطف:

- براد؟ ما الأمر..؟ أنا آسفة، ما كان يجب أن أفاجئك بالخبر هكذا، كما فعلت.

نظر إليها ثم إلى يديه ثانية:

- ليس الأمر هكذا على أي حال.

- إذن ما الأمر براد؟

تنهد:

- لا شيء.. لا شيء.. لكنني كنت قد ظننت أنكما ستكونان مناسبين تماماً لبعضكما، أنت وكايل. أنا أحبه كثيراً ولطالما كنت مولعاً به.. وأنت الفتاة المناسبة تماماً له.

قالت بصوت مرتجف:

- براد.. لقد قدّمت لي إطراء عظيماً.. لكن.. لا يمكن أن ينجح هذا.. لا يمكن.

- أعتقد أن لا.. خاصة إذا كنت تحبين شخصاً آخر.. تظنين أنني مجرد ولد سخيف.. لكن حين تشاجر مع ڤيلاس من أجلك.. لم أستطع سوى أن أسمع.

- متى.. متى كان هذا؟

هز كتفيه:

- منذ زمن بعيد.. حين كانت تقيم هنا، ولهذا رحلت. في

الواقع لم يكن لديها خيار فقد طردها.. ساعتها بدأت أتساءل وآمل.. ولم أكن أدرك أن مشاعرك ملك لشخص آخر.

قالت مرتبكة:

- حتى ولو كان الأمر غير هذا، براد.. يمكنك أن ترى أننا لا نتفق كثيراً.. أعني أننا نتجادل منذ أول لحظة التقينا فيها.. ألا تذكر؟

ابتسم:

- بلى.. أتعلمين لطالما قالت أمي إن كايل رجل رائع مثل.. والدنا.. أكثر مني.. وتقول إنها تشعر بالأسف حيال الفتاة التي سيقع في حبها، لأنه حين يقع في النهاية سيكون لوقوعه شأن كبير. أعتقد أنها تعرف ما تقول.. والدانا معاً منذ سبع عشرة سنة، أحياناً يمكن أن تعتقدي أنهما تزوجا بالأمس.

- والدك كان محظوظاً لأنه وجد أمك بعد خسارته لزوجته الأولى.

- لم يخسرها.. بل هجرته، وتركته يائساً مع طفل في الشهر السادس من عمره، ولعشر سنوات لم يكن في رأسه سوى فكرة واحدة عن النساء: خذ ما تستطيع منهن.. أحببهن واتركهن.. إلى أن التقى أمي. أظنه ندم على كل مامر به، وغالباً ما تساءل عما إذا كان كايل قد ورث منه بعضاً من مرارته.. دون أن يجد الشفاء منها كما وجده هو.. هل ستكتبين لي ارميتال؟ أعرف أن هذه رغبة صبي مراهق لكنني سأفكر بك دائماً كأخت كبرى لي.

- طبعاً براد.. طبعاً.

لكنه لم يجد الشفاء منها بعد!

استمرت كلمات براد تردد نفسها مرات ومرات في رأسها، وهي تنسلق السياج وتسير نحو الكوخ.. لكن هذه نظرية ولد في

www.elromancia.com

السادسة عشرة من عمره.. وتوقفت مسمرة وهي تدخل غرفة جلوسها في الكوخ حين نهضت كارين من أحد المقاعد.

حدقتا إلى بعضهما البعض إلى أن قالت ارميتال:

ـ أنت تعرفين.

وتحركت إلى المغسلة تملأ مغلاة الماء.

قالت كارين بصوت منخفض:

ـ أنت مخطئة ارميتال.. أنا لا أعرف شيئاً أكثر من واقع أنك راحلة يوم السبت.. لكن هاجساً مخيفاً يتملكني أنك ذاهبة مع رايس.. ألست كذلك؟

ـ أنت أيضاً يا كارين؟ اسمعي، سوف أتزوج من رايس يوم السبت، فما هو الشيء غير العادي في هذا؟ لقد كنت مخطوبة له فيما مضى.

صاحت كارين:

ـ ارميتال! أنت تكلمينني أنا.. الشخص نفسه الذي جلس هنا منذ بضعة أسابيع وسمعك تعترفين بأنك لم تحبيه أبداً.. فلماذا تفعلين هذا؟

ـ إنه.. لقد تغير كارين.

هزت كارين كتفيها:

ـ عجباً الآن.. قد يكون تغير، لكن هذه ليست المسألة.. أنت لم تتغيري ولا تحاولي التظاهر بأنك تغيرت! بدلاً من هذا، ردي عليّ إذا كنت تجرؤين: لماذا تفعلين هذا وبهذه الطريقة؟

تنهدت ارميتال بعمق ثم قالت بثبات:

ـ حسن جداً.. سأقول لك.. لقد وقعت في حب كايل كما.. كما لم أتصور أنني يمكن أن أحب أحداً في حياتي، لكن النساء لسن سوى لعبة بالنسبة له و.. هناك شيء سمعته مؤخراً.. وأعتقد أن له

معنيين.. لكن ما أعرفه أنني أفضل الموت على أن أكون آخر منبوذاته.. ولن أستطيع الاستمرار في العيش معه في الجوار.. هكذا هو الأمر ببساطة.

ووضعت رأسها بين يديها، وبدأت تنتحب.

تنهدت كارين:

ـ آه.. ارميتال!

وضمتها بين ذراعيها مكملة:

ـ لماذا لم تخبريني من قبل، حبي؟ ألم يوجد الأصدقاء من أجل أمور كهذه؟ لكن، هذا لا يفسر سبب زواجك من رايس!

رفعت ارميتال وجهها المبلل بالدموع، وقالت بقوة:

ـ لأن هذا بالضبط ما نصحني كايل أن أفعله.. وهذا ما سأفعله.

جلست ارميتال في مقعد مستقيم الظهر كي لا تجعد ثوب زفافها، وأخذت تحدق إلى الهاتف قربها وهي تعبث بباقة قرنفل صغيرة أهدتها كارين إياها.

كانت جاهزة في وقت باكر.. وحضرت حقيبة صغيرة فيها ما يكفي لليلة واحدة وضعتها في منتصف الغرفة، بينما صفوف الصناديق الكرتونية المليئة بممتلكاتها الخاصة مصطفة قرب الجدار.. وكانت قد قررت بيع الأثاث مع المنزل.

انتزعت نظرها عن الهاتف، ونظرت إلى الثوب الجديد الذي اشترته خصيصاً لزواجها..

لم يكن الثوب نفسه أبيض اللون، لكن بلون اللاڤاندر الناعم الذي يميل إلى الأزرق والرمادي، بينما القماش رقيق شفاف فوق قماش قطني مماثل في اللون.. مضموم عند الخصر، والتنورة واسعة ملتفة. وكان حذاؤها المكشوف بلون رمادي لماع، وكذلك

حقيبتها الصغيرة.

رفعت باقة القرنفل البيضاء إلى وجهها، ووضعت الزهور على خدها.. بقيت هكذا للحظة طويلة تنظر دون أن ترى شيئاً في الغرفة.. ثم أجفلت لسماع صوت سيارة توقفت تحت شرفتها.. وأحست كأنها مسمرة على الكرسي.. غير قادرة على تحريك عضلة واحدة وهي تسمع وقع خطوات على الشرفة، ثم صرير الباب المعتاد ينفتح.. فاستدارت وقلبها يخفق بسرعة، ثم شهقت.

من كان يقف عند عتبة الباب كان كايل، ينظر إليها نظرة باردة ساخرة مهينة.

تمتمت:

ـ ماذا.. لماذا.. أنت هنا؟

أذهلتها أناقة بذلته الرمادية الخفيفة، والقميص الأزرق والربطة الكحلية الحريرية.. بدا فائق الأناقة، لكن مع قلق لامس قلبها دون قصد منها.

دفعتها كلماته لتقف، وعلى الفور محت كل إحساس بالحنان نحوه.. قال بهدوء وهو ينظر إلى ساعته:

ـ لقد نظمت حفل زفاف، وينتظرنا الكاهن بعد خمسة وخمسين دقيقة بالضبط.. وليس لدينا الوقت الكافي للحديث.

شهقت غير مصدقة:

ـ فعلت.. ماذا؟

رد بخشونة:

ـ سمعتني ارميتال.

نظر حوله واستقرت عيناه على حقيبتها الصغيرة، فالتقطها وسأل: جاهزة؟

ـ أنا.. لا! لن أتزوجك! أنا.. أنا..

ـ أعرف.. كنت تنوين الزواج برايس غاودجز هذا الصباح.. ولسوف ينجو من الموت لو تركته ينتظر.. صدقيني. لقد عاش دونك ثلاث سنوات، ولم يعش محروماً.

قالت بارتجاف تبتعد عنه:

ـ اسمع.. ألا يمكننا مناقشة الأمر على الأقل؟

رمى الحقيبة من يده، وتقدم منها ونيران المعركة تشتعل في عينيه اللوزيتين، وأمسك ذقنها بأصابعه:

ـ كما قلت أنت يوماً.. أنا لست بارعاً بالكلمات.. لكنني سأقول هذا، حبيبة قلبي..

أجفلت للسخرية في صوته، وأكمل:

ـ ما لم ترغبي أن أمزق هذا الفستان عن جسدك الجميل، لن تأتي معي بهدوء فقط، بل ستبقين هادئة إلى أن ينتهي كل شيء.. ثم تتكلمين قدر ما تريدين.. هل كلامي واضح؟

لم يكن لدى ارميتال أدنى شك في أنه يعني كل كلمة قالها.. فابتلعت ريقها بصعوبة وبدا وجهها شاحباً بلون القرنفل الذي في يدها.

قال بنعومة وهو يترك ذقنها:

ـ عظيم.. لأول مرة تخونك الكلمات.. أيمكن أن تدخلي سيارتي آنسة بورنجر؟ ولا تزعجي نفسك في إجراء أية مكالمة هاتفية.. لن يضيره أن ينتظر بضع ساعات.

نظرت بذهول إلى الخاتم الذهبي الضيق في اصبعها.. لا يبدو هذا ممكناً.. مع ذلك فالمستحيل تحقق.. إنها متزوجة من كايل لوقيت منذ ساعة، وهي الآن في شقة العائلة في «سيرفرز بارادايز».. مع ذلك فواقع أنه تزوجها لم يكن يبدو أنه حقق لزوجها الكثير من السعادة.. بل العكس.

التفتت مجفلة مع دخول كايل إلى غرفة الجلوس.. رمى سترته على ظهر المقعد، وفك ربطة عنقه.. ثم تقدم إلى الطاولة، يصب كوبين من العصير.

قال وهي تأخذ كوبها:

ـ تبدين شاحبة مثل آخر مرة كنت فيها هنا.. أرجو أن تدخري قوتك، فأمامنا نهار وليل طويلان نقضيهما.. بطريقة أو أخرى.

لمعت في عينيه إشراقة مرح جراء الاحمرار الذي علا وجهها، وأكمل:

ـ اجلسي.

ترددت ارميتال، لكن حين جلست حذا حذوها وقال بسهولة.

ـ أظن أنني وعدت بتركك تتكلمين.. حسن جداً ارميتال... تكلمي. لك اهتمامي للعشر دقائق القادمة.

لزمها ما يقارب هذه المدة لتستجمع أفكارها وشجاعتها المشتتة، لكن أي شيء كانت تريد أن تقوله لم يعد له أي معنى الآن، أخيراً قالت:

ـ لا أفهم لماذا فعلت هذا؟

ـ غريب.. هناك أمر لا أفهمه كذلك.. لقد كذبت على شخص طوال الوقت، وستدفعين الثمن.

رفعت يدها إلى خدها الساخن:

ـ ماذا.. ماذا تعني؟

ـ لقد تركتني أتصور أنك ما زلت تحبين رايس.. بينما قلت لكارين إن هذا غير صحيح.

فتحت فمها وأغلقته عدة مرات وأخذ لونها يتغير.. استلقى إلى الخلف في مقعده وأخذ يتفحص قلقها الفائق بنظرة ساخرة.

أخيراً همست:

ـ هذا يعني أن كارين أخبرتك؟

ـ آه! لقد تجشمت عناء كبيراً في ملاحقة أثري.. ولقد وعدتها ألا أخبرك بهذا.. ثم فكرت: لماذا لا؟ لماذا لا أخبرك؟ ربما علينا التصارح الآن وبصدق لمرة واحدة. ربما أصبح من حقي أن تخبريني ما الذي يجري حقاً.. أي نوع من البشر أنت ارميتال؟ ولمصلحتك أنت، أرجو أن تكوني قد أخبرت كارين الحقيقة، وإلا سيكون أمامك حياة بؤس من الآن وصاعداً لزواجك من الرجل غير المناسب..

قالت بمرارة:

ـ ما زلت لا أفهمك.. أنت لا تثق بي ولا أعجبك.. وكنت مرتاحاً جداً بأن تتخلص مني. في الواقع بدأت أفهم الآن، هذا مجرد انتقام.. أليس كذلك؟ لقد انهمتني أنا بالانتقام.. لكن غرورك هو الذي لم يتحمل الصدمة.. صحيح؟ لم تتحمل التفكير أن أية فتاة، بالرغم مما تشعر به، يمكنها تحمل الابتعاد عنك.. أليس كذلك؟

أسرت عيناه القاتمتان عينيها، وقال:

ـ أنا مستعد للاعتراف بجرح الكبرياء عزيزتي ارميتال.. لكن ليس لأنك تمكنت من الابتعاد عني.. بل فقط لأنك كنت مستعدة للحكم عليّ مسبقاً.. حتى أنك ولسبب مجهول لم تعطني أية فرصة لأبرهن عن نفسي.. وأخيراً كنت مستعدة للذهاب إلى رجل ليس لديك أية مشاعر نحوه لتكملي هزيمتي.. وصدقيني، مثل هذا يستحق أن تتعلمي درساً لأجله وبشيء من الذل.. أنا لا أحب رايس غاودجز كثيراً، لكن حتى هو، تصرف بشكل أفضل منك.

وضع شرابه على الطاولة ووقف:

ـ حانت ساعة الحساب الآن ارميتال.

تقدم نحوها فوثبت تقول بحدة:

ـ أنا لا زلت أشك في حقيقة دوافعك..

ضحك ضحكة شيطانية:

ـ شكي كما تشائين حبيبتي.. فكل الشكوك في العالم لن تمنعني من كشف حقيقة واحدة على الأقل الآن.

انهارت أعصاب ارميتال فجأة واستدارت لتهرب منه بينما قلبها يتسارع نبضه وطعم الخوف الجاف في فمها.. لكن في هروبها الأعمى تعثرت بالطاولة الصغيرة، فأطبقت ذراعا كايل على خصرها من الخلف. وتمتم وكأنها مهرة مجفلة:

ـ هيا.. الآن..! من هنا حبي!

ورفعها بين ذراعيه لترى أسنانه البيضاء تلمع في ابتسامة واسعة، مما دفعها إلى التلوي والتقلب بين ذراعيه، ولأن تضربه بقبضتيها على كتفيه القويتين. لكن النتيجة النهائية لمقاومتها، كانت أن رمى بها على السرير في غرفة نومه، وهي غرفة لم تدخلها من قبل.

استلقت هناك تلهث تحاول جمع أنفاسها وهو يقفل الباب متعمداً، ثم يتقدم إلى النافذة، يقفل الستائر كي يمنع أشعة شمس بعد الظهر من التسلل، لتبقى الغرفة معتمة وباردة.. ثم قال متكاسلاً، وهو يستدير إليها:

ـ هكذا أفضل.. فمثل هذا يقابل، عادة، بأحد اتجاهين.. إما أن تنفجري بغضب وخجل عذري.. أو بإمكانك تسهيل الأمر.

نظرت إلى عينيه القريبتين جداً من عينيها. وقد استولت عليها فكرة الأسر، ليس بين يديه فقط، بل بالسلطة التي سوف يبقى يمارسها عليها دائماً، السلطة لإثارة تدفق غير معقول للأحاسيس والشوق له، وله وحده، مع أن هذا الرجل لم يقل لها مرة إنه يحبها.. وهو الرجل ذاته الذي يريدها الآن، لمجرد أنه اكتشف أنه

مخدوع.

ترنحت بين ذراعيه مفكرة: ما زال لدي سلاح أخير.. لكن، هل لدي قوة التفكير والجسد لأن أستخدمه؟

ضمها بين ذراعيه، فأغمضت عينيها تعي أن سيطرتها على نفسها تنزلق..

بدت كل الأحاسيس التي ملأتها حتى تلك اللحظة قليلة أمام مد المشاعر الزاحف، إلى أن استلقت أخيراً بين ذراعيه والدموع في عينيها والفرح في قلبها.. مهما كان مخبئاً لها، لن تندم أبداً على إعطاء كايل لوثيت، زوجها، الأمانة التي طالما خبأتها وحافظت عليها.. مهما كان مخبأ لها..

أجفلت لآهة أفلتت منه وهو يضمها مجدداً ويهمس:

ـ ارميتال..

واستمر ينادي باسمها، ويضمها بلطف وحنان، ثم قال بخشونة:

ـ أيمكن أن تغفري لي يوماً؟ أظنني أحببتك منذ أول مرة رأيتك فيها.. أحببتك ليس فقط لمظهرك، الذي كان لي مصدر عذاب، بل لاستقلاليتك القوية.. وكل شيء حولك.. في الواقع أنك الفتاة الوحيدة التي قابلتها وتعلق قلبي بها، وأستطيع أن أقول إنني معجب بك وأقدرك كأي رجل آخر.. ارميتال.. حبي الوحيد.

فتحت عينيها مندهشة بما يقوله، فدفن وجهه في شعرها.

همست تلامس شعره: كايل.

نظر إليها فأحست أنها تغرق في عينيه انلوزيتين، وأكملت همساً:

ـ قل هذا مرة أخرى.

تمتم بسخرية:

ـ أتريدين حقاً أن تسمعيها ارميتال؟ لقد أسأت إليك بكل طريقة ممكنة.. والآن أسيء إليك جسدياً.. فواقع أنني أرضيت غروري كوني أول رجل في حياتك، يثبت كم أنني نذل.. لقد آذيتك وآلمتك عامداً متعمداً.. أيمكن أن تسامحيني؟

تركت شعاعاً صغيراً من الأمل يدخل قلبها، وقالت:

ـ لقد أردت هذا.. وكنت أنت محقاً في شيء واحد، لقد أردتك على الدوام.. وأظن أن ما حدث لوالداي وخسارتي لكل شيء آخر، جعلني.. لست أدري كيف أقول.. خائفة أن أحب شيئاً بقوة.. وهذا..

قاطعها بهدوء:

ـ أعرف.. وأعرف منذ البداية.. ومنذ التقيت بك، أحسست أن كل شياطين جهنم تلاحقني.. وأنت أيضاً كنت محقة ارميتال.. كان تخليك عني ضربة كبرى لكبريائي. هذا إضافة إلى الألم المبرح الذي سببه لي جهلي بما يعنيه لك غاودجز على وجه التحديد. كان هذا يفوق احتمالي.. وأظنني.. جننت قليلاً.. واستغليت ڤيلاس دون خجل..

نظر إليها قليلاً ثم أكمل:

ـ ربما يجب أن أشرح لك شيئاً عن ڤيلاس.. وعن أمثالها ممن عرفت.

ـ لست مضطراً لهذا.. لقد شرح لي الأمر خبير.

رفع حاجبيه: من؟

ـ براد.

حاول أن يتكلم لكن الصمت غلبه، ابتسم وهو يمسك أصابعها وقال:

ـ أوه.. لدي إحساس أن عائلتي والموظفين عندي هم إلى جانبك.. لكن يجب أن أعترف أنني لم أكن الأول ولن أكون الأخير بالنسبة لڤيلاس.. وهذا لا يعني الانتقاص منها.. لقد حاولت جهدي أن أبعدك عن تفكيري، لكنني وجدت أن لك سلطة علي اضطرتني إلى اللجوء إلى وسائل رجل الكهف حين أدركت أنني لن أستطيع أن أحيا دونك.

تحركت بين ذراعيه وتمتمت باسمة:

ـ نحن مدينان لكارين بالكثير.. وأراهن أنها الآن قلقة علينا إلى درجة المرض.

قبّل جبهتها:

ـ في الواقع، ليست قلقة حبيبتي.. ما كان يتعبها هو ملاحقتي حين كنت عائداً لأنتزعك من يدي رايس غاودجز.. وما قالته لي صب وقوداً على النار.. لكن أظنها ارتاحت على أي حال.. وهي فعلت ما فعلت بعد الكثير من التفكير.. إنها صديقة طيبة ارميتال.. ارميتال أيعني وجودك هكذا بين ذراعي أنك سامحتني؟

هزت رأسها بوقار:

ـ شريطة أن تسامحني على غبائي، فهل ستفعل؟

ضمها إليه:

ـ أسامحك؟ لا شيء أسامحك عليه حبي.. وسيثبت لك المستقبل صدق ما أقول.

ـ عظيم، أيمكن لهذا أن يكون قريباً.. سيد لوڤيت؟

ـ بكل تأكيد سيدة لوڤيت.. في الواقع، وبما أننا مستعدان الآن، فما رأيك؟

لكنه جلس فجأة فسألت بلهفة: ما الأمر؟

ـ إنه غاودجز.. لست أدري لكنني أحسست فجأة بالإشفاق

عليه.. ربما يجب أن نرفع بؤسه عنه.

أمسكت يده وهو يقف:

- كايل! أنا مسرورة جداً لأن كارين لم تكن السبب في مجيئك إليّ.. وبطريقة ما أستطيع الرد على هذا.. أترى، رايس كان يعرف.. ليس هذا بالضبط، لكنني اتصلت به صباحاً قبل وصولك وأخبرته أنني لن أتزوجه، ولماذا.. أنا.. أظنه فهم.. لم أستطع أن أفعل ما خططت له مع أنني ظننت نفسي قتلت كل ذرة أحاسيس تجاهك.. أوه كايل؟

وتدفقت الدموع كشلال محبة بعد تصارحهما وغاصت في أحضانه غير قادرة على الكلام ولو بإضافة حرف واحد.

ثم قال أخيراً يرتجف مثلها تماماً لغزارة عواطفهما:

- يا إلهي العزيز.. كم أحبك ارميتال.. هل أنت واثقة أنك على استعداد لي؟ يمكننا السير معاً بخطوات واثقة، فلقد فاتنا الكثير وأمامنا فرصة لنخط طريقنا سوياً.

تمتمت بشوق وأصابعها على فمه:

- يجب ألا نضيع وقتنا بالكلام الكثير.. فأنت بنفسك قلت إنك لست بارعاً بالكلمات.. ألم تقل هذا؟

* * *